



الحديث والثقافة الإسلامية



خطاب الطالب

المستوى الخامس
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار الأدبي ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

طبعة تجريبية
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ
٢٠١٦م - ٢٠١٧م
يوزع مجاناً ولا يباع



وزارة التعليم
Ministry of Education

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

- قررت وزارة التعليم تدريس
- هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

الحديث والثقافة

الإسلامية (٣)

المستوى الخامس
النظام الفصلي للتعليم الثانوي
المسار الأدبي ومدارس تحفيظ القرآن الكريم

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة تجريبية
١٤٣٧هـ - ١٤٣٨هـ
٢٠١٦ - ٢٠١٧م
يوزع مجاناً ولا يباع

ح) وزارة التعليم ، ١٤٣٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التعليم

الحديث والثقافة الاسلامية ٣ (المستوى الخامس - النظام الفصلي للتعليم
الثانوي - كتاب الطالب) / وزارة التعليم - الرياض، ١٤٣٧ هـ

٣٣٢ ص ، ٢١ × ٥ ، ٢٥ سم

ردمك : ٠ - ٣١٤ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١ - الحديث - كتب دراسية ٢ - الثقافة الاسلامية ٣ - التعليم الثانوي
- السعودية - كتب دراسية أ - العنوان

١٤٣٧ / ٩١٨٦

ديوي ٧١٢ ، ٢٣٠

رقم الإيداع : ١٤٣٧ / ٩١٨٦

ردمك : ٠ - ٣١٤ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

لهذا المقرر قيمة مهمة وفائدة كبيرة فلنحافظ عليه، ولنجعل نظافته تشهد على حسن سلوكنا معه.

إذا لم نحفظ بهذا المقرر في مكتبتنا الخاصة في آخر العام للاستفادة، فلنجعل مكتبة مدرستنا تحتفظ به.

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم - المملكة العربية السعودية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

دروس الوحدة



تتناول الدروس التي ستدرس في الوحدة.

أهداف الوحدة



تكون عامة ومختصرة وموجهة للمتعلم.

ماذا سنتعلم



تتضمن عناصر الدرس ومفرداته الأساسية التي تشكل المحتوى.



نشاط



أعمال تطبيقية تهدف إلى تركيز ما تم دراسته من موضوعات في أذهان الطلاب عن طريق إجراء بعض التدريبات العملية.

التقويم

أسئلة تقويمية ترد في نهاية كل درس لقياس مدى فهم الطلاب واستيعابهم للمادة العلمية.

مصادر

تتضمن جميع أوعية المعلومات المختلفة سوى المصادر الإلكترونية.

معارف حياتية

المهارات المرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطالب، وما يتصل بها من معارف وقيم واتجاهات يتعلمها بصورة مقصودة ومنظمة عن طريق الأنشطة والتطبيقات العملية بهدف تحسين ممارسته العملية ورفع كفاءته.

إثراء

المعلومات الإضافية التي تورد بهدف توفير فرصة الاستزادة من المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع من غير أن يكون المتعلم مطالباً بها في التقويم أو الاختبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فبين يديك أخي الطالب كتاب الحديث والثقافة الإسلامية (٢)، لطلاب المستوى الخامس في التعليم العام (المسار الأدبي) ومدارس تحفيظ القرآن الكريم في النظام الفصلي الثانوي، وقد تضمن ثلاث وحدات:

الوحدة الأولى: مصطلح الحديث.

الوحدة الثانية: الحديث النبوي.

الوحدة الثالثة: الثقافة الإسلامية.

وبقدر علمك وعملك بالأحكام التي تدرسها، ودعوتك إليها وتعليمها للآخرين، تكون بإذن الله تعالى ممن أراد الله بهم الخير وسعادة الدارين؛ حيث أخبرنا نبينا الكريم ﷺ أن: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(١)، وبشر من بلغ شريعته، ودعا له ﷺ بأن يرزقه الله البهجة بقوله ﷺ: (نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها إلى من لم يسمعها، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه)^(٢).

وقد راعينا في هذا المؤلف الجديد ما يلي:

أولاً: تنوع العرض للمادة الدراسية: ليسهل عليك فهمها، وتتمكن من استيعابها بيسر وسهولة.

ثانياً: الحرص على مشاركتك في الدرس؛ تعلماً وتطبيقاً وكتابة، وبحثاً عن المعلومة،

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم (٧١)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب النهي عن السألة، برقم (١٠٣٧).

(٢) الحديث صحيح، مسروي عن جمع من الصحابة ﷺ منهم: جبير بن مطعم، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأنس ﷺ، باللفظ متقاربة، ينظر: مسند الإمام أحمد ١/٤، ٢٢٥/٣، ١٨٣/٥، وسنن أبي داود ٣٢٢/٣ (٣٦٠)، والترمذي ٣٣/٥ (٢٦٥٦)-(٢٦٥٨)، وابن ماجه ١/٨٦-٨٤/١ (٢٣٠)-(٢٣٦)، وغيرهم، وقد ذكره الكشي في الأحاديث المتواترة (نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ٤٣).

واستنباطاً لها؛ من خلال أنشطة تعليمية، وفراغات داخل المحتوى تركت لتكتبها بأسلوبك، وتضرب عليها أمثلة من واقع حياتك ومعايشتك، ومن ثم تعرضها على معلمك للتأكد من مدى صحة ما توصلت إليه.

ثالثاً: تنمية مهارات التعلم والتفكير التي لديك؛ من خلال مساحات تتيح لك التمرن على الاستنباط وضرب الأمثلة والمشاركة الفاعلة.

رابعاً: تنمية مهارة التعاون؛ من خلال الأنشطة والتمارين المشتركة مع زميلك أو مجموعتك؛ للتوصل من خلال ذلك إلى المعلومة بالاشتراك مع زملائك في الصف.

خامساً: تقسيم وحدات الكتاب إلى دروس، ليسهل عليك تناول المادة العلمية، وترتيب أفكارك. وقد رُسم لكل وحدة في الكتاب أهداف وضعت في مدخل الوحدة؛ من أجل أن تتأملها وتسعى لتحقيقها، فبقدر قربك من تحقيق الأهداف تكون استفادتك من الكتاب كبيرة ومثمرة.

والذي نؤمله أن يكون الكتاب دافعاً لك للارتقاء في مدارج العلم والهداية، وانطلاقة لخير عظيم ترى أثره في حياتك ومجتمعك وأمتك.

نفع الله بك، وجعلك قرة عين لوالديك، نافعاً لأمتك، وحفظك من كل مكروه.

٧٢

الوحدة الثانية: الحديث النبوي

١١٥	الدرس السابع: «كل غلام رهينة بعقيقته»	٧٤	الدرس الأول: «حق المسلم على المسلم ست»
١٢١	الدرس الثامن: «إن ابني كان عبداً على هذا»	٨١	الدرس الثاني: «إن الله كتب الحسنات والحسينات ثم بيّن ذلك»
١٢٦	الدرس التاسع: «إن فتن من النبي ﷺ فقال: انذن لي بالزنا»	٨٨	الدرس الثالث: «سبعة يظلهم الله في ظله»
١٣٢	الدرس العاشر: «أتدرون ما الفلس؟»	٩٦	الدرس الرابع: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»
١٣٨	الدرس الحادي عشر: «إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً»	١٠١	الدرس الخامس: «كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها»
١٤٣	الدرس الثاني عشر: «يوشك أن تدامي عليكم الأمم»	١٠٧	الدرس السادس: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟»

١٠

الوحدة الأولى: مصطلح الحديث

١٢	الدرس الأول: الحديث ومصطلحه
٢٠	الدرس الثاني: أقسام الحديث من جهة السند إليه (التقول عنه)
٢٦	الدرس الثالث: أقسام الحديث من حيث القبول والرد
٣٢	الدرس الرابع: الحديث المرود
٤٧	الدرس الخامس: تدوين السنة
٦٢	الدرس السادس: الجرح والتعديل

١٥٢

الوحدة الأولى:

الثقافة الإسلامية

٢٩١	الدرس التاسع عشر: الحوار وأدابه	٢٢١	الدرس العاشر: حجاب المرأة المسلمة	١٥٤	الدرس الأول: من خصائص الشريعة الإسلامية
٢٩٨	الدرس العشرون: الاستماع وأحكامه	٢٣٤	الدرس الحادي عشر: الأخلاق وأهميتها	١٦٠	الدرس الثاني: الاعتدال والوسطية في الإسلام
٣٠٧	الدرس الحادي والعشرون: السياسة الشرعية	٢٤١	الدرس الثاني عشر: الأمانة	١٦٩	الدرس الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣١٣	الدرس الثاني والعشرون: اللغة العربية أهميتها والحفاظ عليها	٢٤٨	الدرس الثالث عشر: الشعائر الحمديّة	١٧٧	الدرس الرابع: الجهاد في سبيل الله
٣١٨	الدرس الثالث والعشرون: الحضارة الإسلامية	٢٥٤	الدرس الرابع عشر: حقوق الوالدين والأقارب	١٨٨	الدرس الخامس: الشیطان ومداخله
٣٢٤	الدرس الرابع والعشرون: المسجد الأقصى	٢٦٣	الدرس الخامس عشر: آداب وأحكام التعامل مع الخدم ونحوهم	١٩٤	الدرس السادس: الذنوب والمعاصي وأثارهما
		٢٦٩	الدرس السادس عشر: السفر وأدابه	٢٠٢	الدرس السابع: التوبة
		٢٧٧	الدرس السابع عشر: المزاج وأدابه	٢٠٩	الدرس الثامن: الابتلاء
		٢٨٣	الدرس الثامن عشر: الزهد والورع	٢١٤	الدرس التاسع: الصبر

مصطلح
الحديث



أهداف الوحدة



يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

- ١ تعرف مبادئ مصطلح الحديث.
- ٢ تدرك أهمية الإسناد وخصوصيته لهذه الأمة.
- ٣ تعرف المصطلحات المستخدمة في علوم الحديث وتفرق بينها.
- ٤ تعدّد أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه (أسانيده).
- ٥ تعدّد أقسام الحديث من جهة المسند إليه (المنقول عنه).
- ٦ تعدّد أقسام الحديث من حيث القبول والرد.
- ٧ تعرف نبذة عن تاريخ تدوين السنة النبوية وحفظ الله لها وأهم المصنفات فيها.
- ٨ تتحصن من الشبه التي يثيرها الأعداء ضد السنة النبوية.
- ٩ تعرف مبادئ علم الجرح والتعديل.

دروس الوحدة



- ١ الحديث ومصطلحه.
- ٢ تدوين السنة.
- ٣ المصنفات في الحديث وعلومه.
- ٤ الجرح والتعديل.

الحديث ومصطلحه

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف مصطلح الحديث.
- موضوع مصطلح الحديث وثمرته.
- غاية علم المصطلح.
- الإسناد خاصية لهذه الأمة.
- أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه.
- تعريف المتواتر.
- أقسام المتواتر.
- تعريف الأحاد.
- أقسام الأحاد.

تعريف الحديث

لغة: يطلق على الخبر، وهو المناسب هنا للمعنى الاصطلاحي.
 واصطلاحاً: ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّةٍ أو خُلُقِيَّةٍ.
 ومصطلح الحديث هو: علم بقواعد، يعرف بها أحوال السند والمتن، من حيثُ القبولُ والردُّ.
 أما السند لغةً فهو: المعتمد، وسُمِّي بذلك؛ لأنَّ الحديث يستند إليه، ويعتمد عليه.
 واصطلاحاً: سلسلة الرواة الموصلة للمتن.
 وأما المتن لغةً فهو: ما صَلَبَ من الأرض وارتفع.
 واصطلاحاً: ما انتهى إليه السند من الكلام.
 موضوعه: السند والمتن، من حيثُ القبولُ والردُّ.
 ثمرته: تمييز الأحاديث المقبولة فيعمل بها، والمردودة فلا يعمل بها.

غاية علم مصطلح الحديث

- ١ حفظ الدين الإسلامي من التحريف والتبديل، فقد نقلت الأمة الحديث النبوي بالأسانيد، وميزت صحيحه من سقيم، ولولا أن الله تعالى هيأ للأمة الإسلامية هذا العلم لالتبس الحديث الصحيح بالضعيف والموضوع، ولأختلط كلام رسول الله ﷺ بكلام غيره.
- ٢ استنباط الأحكام مما صحَّ من السنة النبوية.
- ٣ حسن الاقتداء بالرسول ﷺ.

٤ تجنب المسلم خطر الوعيد العظيم الذي يقع على من تساهل في رواية الحديث، قال رسول الله ﷺ: «من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»^(١)، وقال ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢).

٥ تنقية الأذهان وصيانتها من الخرافات والإسرائيليات التي تقسد العقائد والعبادات، وتفتت في عضد الشعوب، وتمزق الأمة، إذ جعلها فرقةً وأحزاباً، لا تميز بين الحق والباطل، فيسهل انقيادها لكل ناعق يدعو إلى الضلال.

الإسناد خاصة لهذه الأمة

تكفل الله سبحانه وتعالى بحفظ كتابه، وذلك يستلزم حفظ ما يفسره، وهو الحديث النبوي، ولأجل هذا هيا الله لهذه الأمة رواةً عدولاً، نقلوا هذا الدين جيلاً بعد جيل، فحفظوا على الناس دينهم، وقد قاموا بجهود عظيمة في نقله وتمحيص مروياته منذ عصر الصحابة رضي الله عنهم، حتى تكامل تدوين حديث الرسول ﷺ بطرقه التي روي بها، كما دُون مصطلحه على أدق منهج يمكن أن يوجد للتثبت من النصوص المروية وتمحيصها.

وقد نبه الأئمة على أهمية السند منذ صدر الإسلام، لأنه عن طريقه نقلت مصادر الشريعة، فهذا الإمام محمد بن سيرين -رحمه الله-، أحد أئمة التابعين يقول: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(٣). وقال سليمان بن موسى: قلت لطاوس -رحمه الله-: وهو أحد أئمة التابعين:- إن فلاناً حدثني بكذا وكذا، قال: «إن كان صاحبك مَلِيّاً فخذ عنه»^(٤).

وقال عبد الله بن المبارك -رحمه الله-: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»^(٥). والإسناد من خصائص هذه الأمة الإسلامية، قال أبو حاتم الرازي -رحمه الله-: «لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم أمة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الأمة»^(٦).

(١) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ٧/١، عن سمرة بن جندب، والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، برقم (١١٠١٠٧) ومسلم في مقدمة صحيحه، برقم (٤٠٣٢).

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٤/١، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ٢/١٥.

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٥/١، (مَلِيّاً) يعني غنياً بالعلم.

(٥) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٥/١، والترمذي في العلق من جامعه ٧٤٠/٥، وابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل ١٧/٢ وللإسناد.

من أقوال أئمة الحديث في التنبية على أهمية الإسناد، انظر: مقدمة صحيح مسلم ١٤/١-٢٩.

(٦) تاريخ دمشق، لابن عساکر ٣٠/٢٨، وانظر منهاج السنة النبوية ٣٧/٧، وانظر كلاماً نفسياً لابن حزم في توضيح هذه الخصيصة لهذه الأمة

ومقارنتها بالأمم السابقة في كتابه: الفصل ٢/٨٢٨١.

أقسام الحديث

ينقسم الحديث بعدة اعتبارات، يمكن إجمالها فيما يلي:
أولاً: أقسامه من جهة تعدد طرقه (أسانيده).
ثانياً: أقسامه من جهة المسند إليه (المنقول عنه).
ثالثاً: أقسامه من حيث القبول والرد.
وإليك تفصيل هذه الأقسام:

أولاً: أقسام الحديث من جهة تعدد طرقه (أسانيده).

ينقسم الحديث من هذه الجهة إلى قسمين: المتواتر، والأحاد.

المتواتر

التواتر في اللفظ: التتابع، يقال: تواترت الخيل إذا جاءت يتبع بعضها بعضاً.^(١)
وفي الاصطلاح: ما رواه جماعة عن جماعة يستحيل في العادة تواطؤهم على الكذب، وأسندوه إلى شيء محسوس.

أقسامه:

أ. المتواتر لفظاً: ما اتفق الرواة فيه على لفظه. مثاله قول رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار»، فقد رَوَى هذا الحديث أكثر من سبعين صحابياً.^(٢)
ب. المتواتر معنى: ما اتفق فيه الرواة على معنى كلي، وانفرد كل حديث بلفظه الخاص. مثاله: أحاديث الشفاعة، والمسح على الخفين.^(٣)

(١) المصباح المنير، الفاموس المحيط، مادة (وتر).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث الزبير وأبي هريرة في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ٣٥١/١ ح ١٠٧، ١١٠، وحديث المغيرة بن شعبة، في كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت ٨١/٢ ح ٣٤٦١، ومثله حديث عبد الله بن عمرو في كتاب الأنبياء باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٣٤/٤ ح ٣٤٦١، ومسلم في مقدمة صحيحه ١٠/١ رقم (٤، ٣، ٢)، وانظر لعرفة من رواه: مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٢٢٧-٢٣٢، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٢٠ - ٢٤.

(٣) انظر عدد من روى أحاديث المسح على الخفين في: التقييد والإيضاح ص ٢٣٠، ونظم المتناثر ص ١٤٩، وأحاديث الشفاعة في التقييد والإيضاح ص ٢٣٢، ونظم المتناثر ١٥١-١٥٣.

من المصنفات في المتواتر

- ١ الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة، للسيوطي، وهو مرتب على الأبواب.
- ٢ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتّاني.

٢ الأحاد

وهو لغة: جمع أحد، بمعنى الواحد.

واصطلاحاً: الخبر الذي لم يجمع شروط المتواتر.

ويتقسم حديث الأحاد إلى ثلاثة أقسام، هي:

أ- المشهور:

وهو في اللغة: المستفيض المنتشر.

واصطلاحاً: ما رواه ثلاثة فأكثر، ولم يبلغ حدّ التواتر.

وقد يطلق على ما اشتهر على الألسنة، سواء ورد بإسناد صحيح أو غير صحيح، بل يشمل ما لا إسناد له أصلاً، وسواء اشتهر عند المحدثين أو الفقهاء أو الأصوليين أو العامة.

ومثال المشهور الاصطلاحي: قول رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»^(١).

ومثال المشهور على الألسنة، وهو صحيح قول النبي ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»^(٢). ومثال المشهور على الألسنة وهو ضعيف حديث: «اختلاف أمّتي رحمة»^(٣).

ومن المؤلفات في الأحاديث المشتهرة على الألسنة:

١ المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسخاوي.

٢ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للعجلوني.

(١) ذكره السيوطي في تدريب الراوي ١٥٧/٢، مثلاً للمشهور اصطلاحاً، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ٣٤١/١ ح ١٠٠، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما ينكر من ذم الرأي وتكلف القياس ١٤٨/٨ ح ٧٣٠٧، وانظر كلام ابن حجر على طريقته في: فتح الباري ٣٤٩/١٣-٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب: السلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٩٨١/١ رقم (١٠).

(٣) لا أصل له وقد روى البيهقي في المدخل نحوه من ١٦٢، ١٦٣ عن ابن عباس بسند ضعيف، وانظر: المقاصد الحسنة ص ٣٦، وكشف الخفاء ١٤١/١، وإتمام المئة في ذم اختلاف الأمة للعلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ص ٣١.

ب- العزيز:

تعريفه لغةً: مَنْ عَزَّ يَعِزُّ - بالكسر- إذا قَلَّ بحيث لا يكاد يوجد، وإما من عَزَّ يَعِزُّ بالفتح إذا اشتد وقوي.^(١)

واصطلاحاً: ما رواه اثنان، ولو في طبقة واحدة، ولم يَقْلِ الرواة في جميع الطبقات عن اثنين. مثاله: ما رواه الشيخان من حديث أنس، ورواه البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»^(٢). والعزیز منه: الصحيح، والحسن، والضعيف.

ج- الغريب:

تعريفه لغةً: المنفرد.

واصطلاحاً: ما رواه شخص واحد ولو في طبقة من طبقات الإسناد. والغريب منه الصحيح، ومنه ما ليس بصحيح، وذلك هو الغالب على الغرائب، قال الإمام أحمد -رحمه الله-: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء»^(٣). وقد يقول بعض العلماء في حديث: إنه غريب، وهو يعني أنه ضعيف.

أمثله:

- ١ مثال الغريب الصحيح: قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».^(٤)
 - ٢ مثال الغريب الضعيف: ما رواه الترمذي، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلَّى بعد المغرب ستَّ ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء، عُدِلْنَ له بعبادة ثنتي عشرة سنة».
- قال الترمذي رحمه الله: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب، عن عمر بن أبي خنعم.^(٥)

(١) القاموس المحيط، مادة (عز).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب حسب الرسول ﷺ من الإيمان ٩/١، ح ١٤، ١٥، ومسلم، كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والوالد والولد ٦٧/١ رقم (٤٤).

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ٢٣١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، وقد افتتح كتابه به ٢/١، ومسلم أيضاً في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» ١٥١٥/٣ ح (١٩٠٧).

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل التطوع وست ركعات بعد المغرب ٢٩٧/٢، ح ٢٩٩.



نشاط (١)

أوجد العلاقة بين كون الإسناد من خصائص الأمة، وبين قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.



نشاط (٢)



جاء في تعريف الحديث أنه ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِيَّة أو خُلُقِيَّة. بالتعاون مع زملائك أوردوا أمثلة مما تحفظون على:

● قول أُضيف إلى النبي ﷺ:

● فعل أُضيف إلى النبي ﷺ:

● تقرير أُضيف إلى النبي ﷺ:

● صفة خَلْقِيَّة أُضيفت إلى النبي ﷺ:

● صفة خُلُقِيَّة أُضيفت إلى النبي ﷺ:

مصادر



١. معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح.
٢. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لابن حجر العسقلاني.



روابط

١. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/taxonomy/term/102>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير
<http://shkhudheir.com/series/733833998>

مهارات حياتية



التثبت من صحة الأخبار قبل نقلها من المهارات التي لا بد أن يراعيها الإنسان؛ لما تورثه من العدل وعدم ظلم الآخرين والجناية عليهم، ويحقق الوتام ويبعد التفرقة.

التقويم



- س١: عرّف الحديث اصطلاحاً، ثمّ عرّف مصطلح الحديث.
- س٢: يقول العلماء: (الإسناد من خصائص هذه الأمة) وضّح ذلك.
- س٣: ما الفرق بين المتواتر والآحاد؟
- س٤: مثلٌ للمشهور على الألسنة وهو ضعيف.



إثراء

- شروط الحديث المتواتر: قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «فإذا جمع هذه الشروط الأربعة وهي:
١. عددٌ كثيرٌ أحالت العادة تواطؤهم، أو توافقهم، على الكذب.
 ٢. رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء.
 ٣. وكان مُسْتَنَدٌ أنْتَهائهم الجسّ.
 ٤. وأنصافٌ إلى ذلك أنْ يُضْحَبَ خبرهم إفاضةً العلم لِسَامِعِهِ.
- فهذا هو المتواتر»^(١).

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص ٣٨-٣٩.

أقسام الحديث من جهة المسند إليه (المنقول عنه)

ماذا سنتعلم ؟

- أقسام الحديث من جهة المسند إليه.
- تعريف الحديث القدسي.
- الفرق بين القرآن والحديث القدسي والحديث النبوي.
- أقسام الحديث المرفوع.
- تعريف الحديث المرفوع الصريح.
- تعريف الحديث المرفوع حكماً.
- تعريف الحديث الموقوف.
- تعريف الحديث المقطوع.
- أمثلة لكل قسم من أقسام الحديث من جهة المسند إليه.

ثانياً أقسام الحديث من جهة المسند إليه (المنقول عنه)

ينقسم الحديث من جهة المسند إليه إلى أربعة أقسام، هي: الحديث القدسي، والحديث المرفوع، والحديث الموقوف، والحديث المقطوع.

١) الحديث القدسي:

ويسمى: (الحديث الرباني)، و(الحديث الإلهي).
تعريفه لغة: من القداسة، وهي الطهارة والنزاهة.^(١)
واصطلاحاً: ما رواه النبي ﷺ عن ربه تبارك وتعالى.
مثاله: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»^(٢).

الفرق بين القرآن، والحديث القدسي، والحديث النبوي:

- ١ القرآن لفظه ومعناه من الله، ومتعبد بتلاوته، ومعجز بأقصر سورة منه، وقد ثبت بالتواتر، فكله مقطوع بصحته، ويحرم على الجنب قراءته ومسه، ولا يجوز روايته بالمعنى.
- ٢ أما الحديث القدسي، فلفظه ومعناه من الله، لكنه ليس متعبداً بتلاوته، وليس معجزاً، ومنه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع، ولا يحرم على المحدث -حدثاً أصغر أو أكبر- قراءته ولا مسه، وتجوز روايته بالمعنى.
- ٣ أما الحديث النبوي، فلفظه من الرسول ﷺ، وليس متعبداً بتلاوته، وليس معجزاً، ومنه الصحيح

(١) القاموس المحيط، مادة (قدس).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٢٢٨٧/١ ح (٢٢٨٤).

والحسن والضعيف والموضوع، ولا يحرم على المحدث -حدثاً أصغر أو أكبر- قراءته، ولا مسّه، وتجاوز روايته بالمعنى.

المؤلفات فيه كثيرة، منها:

- ١ الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، للمناوي، جمع فيه ٢٧٢ حديثاً قدسياً.
- ٢ الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية، لمحمد المدني، جمع فيه ثمان مئة وثلاثة وستين حديثاً.^(١)

٢ الحديث المرفوع:

وينقسم إلى قسمين: مرفوع صريح، ومرفوع حكماً:

أ- المرفوع الصريح:

هو ما أُضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو وصف في خُلقه أو خُلقته. فمثال المرفوع من القول: حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: قال النبي ﷺ: «لا تُسَبُّوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»^(٢).

ومثال المرفوع من الفعل: ما رواه البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «كان ركوع النبي ﷺ وسجوده، وإذا رفع رأسه من الركوع، وبين السجدين، قريباً من السواء»^(٣).

ومثاله من الإقرار: تقريره الجارية حين سألها: أين الله؟ قالت: في السماء، فأقرها على ذلك رسول الله ﷺ^(٤).

ومثاله من الوصف في خلقه: «كان النبي ﷺ أجودَ الناس، وأشجعَ الناس» الحديث.^(٥)

ومثاله من الوصف في خلقته: قول البراء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس وجهاً، وأحسنه خلقاً، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير»^(٦).

(١) انظر للاستزادة: الأحاديث القدسية، د. عبد الغفور البلوشي، وقواعد التحديث للقاسمي ٦٤ - ٦٩، ومنهج النقد عند المحدثين لنورالدين عتر ص ٣٣٣ - ٣٢٥، ومصطلح الحديث لابن عثيمين ص ٦٠ وأصول الحديث ل محمد عجاج ص ٢٨-٣٠، والحديث النبوي ل محمد الصباغ ص ١٣٢ - ١٣٩.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سب الأموات ١٠٨٢/٢ ح ١٣٩٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأذان، باب العثمانيين حين يرفع رأسه من الركوع ١٩٣/١ ح ٨٠٠.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته ٣٨٢/١ ح ٥٣٧.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا فرغوا بالليل ٤٧/٤ ح ٣٠٤٠.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ١٦٤/٤ ح ٣٥٤٩.

ب- المرفوع حكماً:

- وهو ما كان له حكم المضاف إلى النبي ﷺ، وهو أنواع، منها^(١):
- ١ أن يضيف الصحابي شيئاً إلى عهد النبي ﷺ، ولم يذكر أنه علم به، كقول أسماء بنت أبي بكر: «نحرننا على عهد النبي ﷺ فَرَساً فَأَكَلْنَاهُ»^(٢).
 - ٢ أن يقول الصحابي عن شيء بأنه من السنة، كقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من السنة أن يخفي التشهد»^(٣)، يعني في الصلاة.
 - ٣ أن يقول الصحابي: أمرنا، أو نُهينا، أو أمر الناس، ونحو ذلك، كقول ابن عباس عن طواف الوداع في الحج: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض»^(٤).
 - ٤ أن يحكم الصحابي على عمل بأنه طاعة أو معصية.

٣ الحديث الموقوف:

تعريفه: ما أُضيف إلى الصحابة رضي الله عنهم من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم موقوفاً عليهم، لا يتجاوزُ به إلى رسول الله ﷺ.

والموقوف: منه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.^(٥)

أمثلة الموقوف:

- ١ من القول: قول ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»^(٦).
- ٢ من الفعل: كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قام له رجل عن مجلسه، لم يجلس فيه.^(٧)

(١) انظر للاستزادة: نزهة النظر شرح نخبة الفكر لابن حجر ص ٥٣-٥٥.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب النحر والذبح ٢٢٧/٦ ح ٥٥١٠، ومسلم، كتاب الصيد والذبائح، في أكل لحوم الخيل ١٥٤١/٣ ح ٣٨.

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في إخفاء التشهد ٢٥٩/١ ح ٩٨٦، والترمذي، أبواب الصلاة، في باب أنه يخفي التشهد ٨٤/٢ ح ٢٩١، والحاكم ٢٣٠/١، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، وفي ٢٦٧/١، ٢٦٨، قال: صحيح على شرط مسلم.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب طواف الوداع ١٩٥/٢ ح ١٧٥٥.

(٥) الصحابة: جمع صحابي، وهو من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على ذلك.

(٦) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ٥١، وتدريب الراوي للسيوطي ١٤٧/١ - ١٥٦.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» ١٧٧/٧ ح ٦٤١٦.

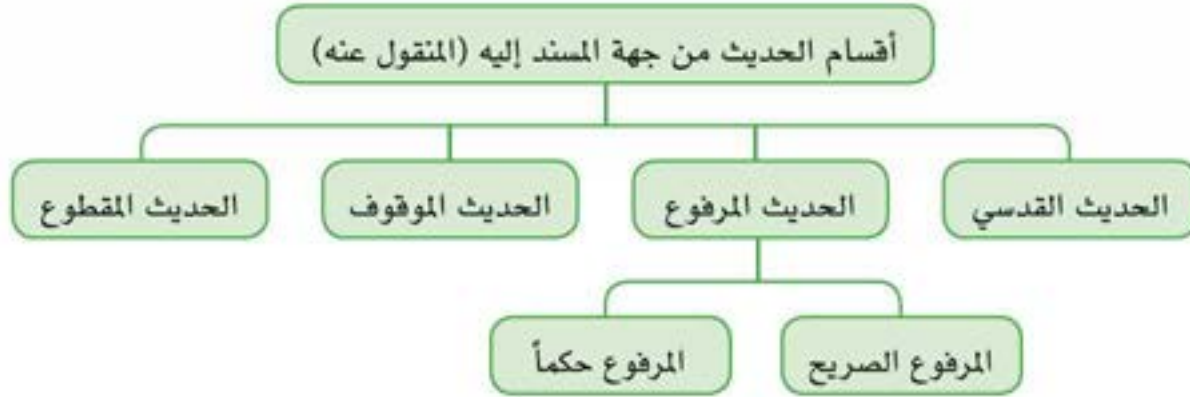
(٨) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذي سبق إليه ١٧١٤/٤ ح ٢٩.

الحدِيثُ المَقْطُوعُ:

وهو: ما جاء عن التابعين^(١) موقوفاً عليهم من أقوالهم وأفعالهم. وأدخل بعض أهل العلم في المقطوع ما روي عن دون التابعين أيضاً.

والمقطوع منه الصحيح، والحسن، والضعيف، والموضوع.

مثال الحديث المقطوع: قول ابن سيرين -رحمه الله-: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(٢).
مظان وجود الموقوف والمقطوع: كتب المصنفات، كمصنّف عبدالرزاق، ومصنّف ابن أبي شيبة.



نشاط (١)

قارن بين كل من القرآن والحديث النبوي والحديث القدسي وفقاً لما يلي:

مجال المقارنة	القرآن الكريم	الحديث النبوي	الحديث القدسي
التعبير بتلاوته			
اللفظ والمعنى			

(١) التابعي: من لقي الصحابي مؤمناً بالنبي ﷺ، ومات على ذلك.

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١٤/١.

نشاط (٢)

من خلال فهمك للدرس كيف تفرّق بين أنواع الحديث التالية:

النوع	المرفوع	الموقوف	المقطوع
الفرق			

التقويم

س١: ما الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي؟

س٢: عرّف الموقوف، واذكر مثلاً عليه.

س٣: متى يكون للموقوف حكم المرفوع؟ مثلّ لما تقول.

مصادر

١. علوم الحديث لابن الصلاح ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح رحمه الله.
٢. تدريب الراوي للسيوطي رحمه الله.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/10622>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.aifawzan.af.org.sa/node/2405>

مهارات حياتية



التمييز بين الأشياء ومعرفة الفروق بينها مهارة تدل على فهم الإنسان وكمال عقله. وعليه فإن التمييز بين أقسام الحديث من جهة المسند إليه تستطيع من خلاله معرفة ما يُنسب إلى الرسول ﷺ، وما يُنسب إلى غيره.



إثراء

إذا احتُفَ الحديث الموقوف بقرائن معنوية أو لفظية تدل على رفعه فإنه يكون له حكم المرفوع ويحتج به. وذلك في عدة صور بينها العلماء وهي:

الصورة الأولى: أن يكون مما لا مجال فيه للرأي والقياس.

فإن هذا يحكم برفعه، كالمواقيت، والمقادير الشرعية، وأحوال الآخرة، وقمصن الماضين، ونحو ذلك إذا كان عن صحابي لم يأخذ عن أهل الكتاب، وذلك لأن الظاهر فيه النقل عن صاحب الشرع.

ومن ذلك التفسير الذي يتعلق بسبب نزول آية، فإنه من الصحابي الذي عاين التنزيل وعاصره يكون في حكم المرفوع، بخلاف التفسير الوارد عن الصحابة فهو محل الاجتهاد.

الصورة الثانية: ما يحكيه الصحابي من فعل الصحابة أو قولهم مضافاً للعهد الماضي. نحو كنا نفعل كذا، أو نقول كذا. ولهذه الصورة عبارتان:

الأولى: عبارة مطلقة لم تضاف إلى زمن النبي ﷺ.

الثانية: ما أضيف فيه القول أو الفعل إلى زمنه ﷺ.

أما العبارة التي أطلق فيها القول أو الفعل فاختلف فيها:

ذهب العراقي والحافظ ابن حجر والسيوطي إلى أنه مرفوع، واختاره النووي والرازي والأمدى والأسوليون وهو الصحيح؛ لأن الظاهر من مثل قول الصحابي «كنا نفعل كذا...» أنه يحكي الشرع، حيث إنه كان دأبهم، وهذه عبارة عموم، فتقيد صدور ذلك منهم عن إذن من الشارع، ولذلك اختار النووي هذا المذهب، وقال في شرح المذهب: «وهو قوي من حيث المعنى».

أما العبارة الثانية: التي فيها إضافته لعهد النبي ﷺ فالجمهور من العلماء على أنه مرفوع؛ لأن ظاهر ذلك مشعر بأن رسول الله ﷺ اطلع على ذلك وأقرهم عليه، لتوفر دواعيهم على سؤالهم عن أمر دينهم، وتقريره ﷺ أحد وجوه السنن المرفوعة. ومن أمثلة ذلك حديث جابر قال: «كنا نعزل والقرآن ينزل» متفق عليه.

الصورة الثالثة: أن يُسَدَّرَ الصحابي حديثه بما يفيد الرفع؛ كقولهم: أمرنا بكذا، أو نُهينا عن كذا، أو من السنة كذا، فهذا ونحوه مرفوع على الصحيح الذي قاله الجمهور؛ لأن مطلق ذلك ينصرف بظاهره إلى من له الأمر والنهي، ومن يجب اتباع سنته، وهو رسول الله ﷺ، ومن أمثلة ذلك: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة» أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

الصورة الرابعة: أن يذكر في الحديث عند ذكر الصحابي ما يفيد الرفع، نحو قولهم: يرفعه، أو يُعَمِّيه أو رواية، فذلك وشبهه مرفوع عند أهل العلم، ومن ذلك حديث الترمذي عن أبي هريرة رفعه قال: «ضرس الكافر مثل أجد». رواه بسنده ثم قال: هذا حديث حسن.

أقسام الحديث من حيثُ القبولُ والردُّ

٣

ماذا سنتعلم

- أقسام الحديث المقبول.
- تعريف الحديث الصحيح لذاته.
- تعريف الحديث الصحيح لغيره.
- تعريف الحديث الحسن لذاته.
- تعريف الحديث الحسن لغيره.
- أمثلة لكل قسم.

ثالثاً أقسام الحديث من حيثُ القبولُ والردُّ

ينقسم الحديث من حيث القبول والرد إلى قسمين:

الأول: حديث مقبول: وهو إما صحيح أو حسن، وكل منهما ينقسم إلى قسمين: صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره.

الثاني: حديث مردود: وهو إما ضعيف أو موضوع. والضعيف في الجملة ينقسم إلى ضعفٍ يسير يمكن انجباره وزواله، فيرتقي إلى درجة الحسن لغيره، وضعفٍ شديد لا يمكن انجباره.

وإليك تفصيل هذه الأقسام:

أولاً: الحديث المقبول:

وهو أربعة أقسام:

الأول: الصحيح لذاته:

الصحيح لغةً: ضد السقيم.

واصطلاحاً: ما رواه عدل، تامُّ الضبط، بسند متصل، غير مُعَلٍّ، ولا شاذُّ.

نشاط (١)

تأمل في هذا التعريف، ثم استخرج شروط الحديث الصحيح لذاته

شرح التعريف:

اشتمل هذا التعريف على خمسة شروط، إليك بيانها:

- أ. أن يرويه عدل، والعدلُ من الرواة مَنْ ثبتت عدالته، وهو: المسلم، البالغ، العاقل، السالم من أسباب الفسق وما يخل بالمروءة.
- ب. أن يتَّصف راويه بتمام الضبط، والضبطُ: الحفظ، والضبط نوعان: ضبط صدْر، ويكون باستحضاره متى شاء، وضبط كتاب، وذلك بصيانته منذ سماعه إلى حين أدائه منه.
- ج. اتصال السند: وذلك بأن يكون كل راوٍ قد أخذ عن قبله بطريق من طرق التحمُّل الصحيحة.
- د. ألا يكون مُعَلَّاً، والمُعَلُّ: ما فيه عِلَّةٌ، والعِلَّةُ: سببٌ غامضٌ خفيٌّ قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه.
- هـ. ألا يكون شاذًّا، والشاذُّ: ما رواه المقبول مخالفاً من هو أرجح منه في الإتيان أو زيادة العدد.^(١) وقولنا: ما رواه المقبول، شامل للراوي الثقة (وهو العدل الذي تم ضبطه)، كما يشمل الراوي الصدوق (وهو العدل الذي خَفَّ ضبطه قليلاً).

مثال الصحيح لذاته:

ما أخرجه البخاري في صحيحه: حدثنا سليمان بن حرب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنسٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، ومن أحبَّ عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار»^(٢).

فهذا الحديث صحيح لتوفر شروط الصحة فيه، فالإسناد متصل، والرواة كلهم عدول، تامُّ الضبط، وسليم من الشذوذ والعلة.

الثاني: الحسن لذاته:

الحسن لغة: ضد القبيح.

واصطلاحاً: ما رواه عدل خَفَّ ضبطه بسند متصل، غير مُعَلَّ ولا شاذِّ.

(١) ينظر للاستزادة: علوم الحديث لابن الصلاح ص ٧، ٨، ونزهة النظر ص ٢٩، وأصول الحديث ص ٣٠٥، ٣٠٦.
(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ما يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ١/١٠، ١١ ح (٢١).



نشاط (٢)



ارجع إلى تعريف الصحيح لذاته. واستخرج الفرق بينه وبين الحسن لذاته:

مثال الحديث الحسن:

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن بهز بن حكيم، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم، ويل له»^(١). فهذا الحديث سنده متصل، وقد سلم من الشذوذ والعلة، وكل رواه ثقات -أي: عدول تأمُّ الضبط - ما عدا بهز بن حكيم، فإنه قد خُفَّ ضبطه، ولذا فإنَّ حديثه من قسم الحسن لذاته^(٢).

الثالث: الصحيح لغيره:

تعريفه: هو الحديث الحسن لذاته إذا تعددت طرقه.

مثاله: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمره أن يجهز جيشًا، فنفتت الإبل، فقال النبي ﷺ: «ابتع علينا إبلًا بقلانص^(٣) من قلانص الصدقة إلى محلها، فكان يأخذ البعير بالبعيرين والثلاثة». فقد رواه أبو داود^(٤)، وأحمد^(٥)، والبيهقي^(٦)، من طريق محمد بن إسحاق -وقد صرح بالتحديث في بعض طرقه- ورواه البيهقي^(٧) من طريق عمرو بن شعيب.

وكل واحد من الطريقتين بانفراده حسن، فبمجموعهما يصير الحديث صحيحًا لغيره^(٨).

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥/٣، ٦، ٧.

(٢) ينظر للاستزادة: علوم الحديث مع التقييد والإيضاح ص ٣٤، والنكت على ابن الصلاح ١/٣٨٥-٤٠٢، ومنهج النقد ص ٢١٣-٢١٧، والوقفة للذهبي ص ٣٢.

(٣) القلانص: جمع قُلُوص، والقُلُوص: الشاة من النوق. (مختار الصحاح، والتصباح المنير).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب الرخصة في الحيوان بالحيوان نسبة ح ٣٣٥٧.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢/١٧١-٢١٦.

(٦) السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٨٧.

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ٥/٢٨٨.

(٨) ينظر للاستزادة: نزهة النظر ص ٢٩، والنكت على ابن الصلاح ١/٤١٦-٤١٨، ومنهج النقد ص ٢١٧، وأصول الحديث ص ٣٠٦، وتيسير

مصطلح الحديث ص ٥١.

الرابع: الحسن لغيره:

تعريفه: هو الحديث الضعيف إذا تعددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضاً.

مثاله: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»^(١). فهذا الحديث روي من طرق كثيرة، وفي كل منها ضعف، لكنها عند بعض العلماء يمكن أن تنجبر ويكون الحديث حسناً لغيره.^(٢)

بمَ تعرف صحة الحديث أو حسنه؟

تعرف صحة الحديث بواحد من ثلاثة أمور:

- ١ الأول: أن يكون في مصنف النَّزَم فيه مصنفه الصحة، إذا كان ممن يعتمد قوله في التصحيح؛ كصحيح البخاري ومسلم.
- ٢ الثاني: أن ينص على صحته إمام يعتمد قوله في التصحيح والتضعيف، ولم يكن معروفاً بالتساهل فيه؛ كالإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.
- ٣ الثالث: أن يجمع طرق الحديث، ويتنظر اختلافها، ودرجات رواته - إذا كان من المختصين بهذا العلم - فإذا اجتمعت فيه شروط الصحة الخمسة حَكَم بصحته.^(٣)

نشاط (٣)

كيف توظف ما درسته في شروط الحديث الصحيح لذاته، والحديث الحسن لذاته في التعامل مع الأخبار التي تسمعها؟

(١) أخرجه ابن ماجه ٨١/١ ح ٢٢٤.

(٢) ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه ٩٨/١ - ٩٩، وكشف الخفاء ٤٣/٢.

(٣) ينظر للاستزادة: النكت على ابن الصلاح ٤١٩/١ - ٤٢٤.

التقويم

س١: ما الفرق بين كُـلِّ من:

- أ- الصحيح لذاته، والحسن لذاته؟
- ب- الحسن لذاته، والصحيح لغيره؟
- ج- الضعيف، والحسن لغيره؟

س٢: اذكر شروط الحديث الصحيح، ومثّل له بمثال.

س٣: مرّ بك حديث في كتاب لا تدري مدى صحته، فكيف السبيل إلى معرفة ذلك؟

مصادر

- ١ نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، للحافظ ابن حجر العسقلاني.
- ٢ فتح المغيـب بشرح ألفية الحديث للعراقي، للحافظ السخاوي.

روابط

- ١ موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/19343>
- ٢ موقع جامعة أم القرى.
<http://uqu.edu.sa/page/ar/112799>

مهارات حياتية



إن تساهل بعض الناس في إطلاق الحكم على الحديث تصحيحاً أو تحسيناً أمرٌ مذموم شرعاً، لأنَّ الحكم على الأحاديث يتطلب سعة في الاطلاع على الأحاديث والأسانيد في بطون كتب الحديث، ومعرفة جيدة بعقل الحديث وتراجم رجاله.



إثراء

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «مراتب الصحيح بحسب مصدره: ومن هذه الحيثية -وهي أرجحية شرط البخاري على غيره- قُدِّمَ صحيح البخاري على غيره من الكتب المصنفة في الحديث. ثم صحيح مسلم، لمشاركته للبخاري في اتفاق العلماء على تلقي كتابه بالقبول أيضاً، سيوى ما عُلِّل. ثم يُقدِّم في الأرجحية، من حيث الأصحَّة، ما وافقه شرطهما؛ لأنَّ المراد به روايتهما مع باقي شروط الصحيح، وروايتهما قد حَصَلَ الاتِّفَاقُ على القول بتعديلهم بطريق اللزوم، فهُم مقدَّمون على غيرهم في رواياتهم، وهذا أصل لا يُخَرِّجُ عَنْهُ إِلاَّ بَدَلِيلٍ. فإنَّ كَانَ الخَبْرُ على شرطهما معاً كان دون ما أخرجه مسلم أو مثله. وإن كان على شرط أحدهما فيقدم شرط البخاري وحده على شرط مسلم وحده تبعاً لأصل كلِّ منهما. فخرج لنا من هذا ستة أقسام تتفاوت درجاتها في الصحة»^(١).

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص: ٧٦-٧٧.

الحديث المردود

ماذا سنتعلم

- أقسام الحديث المردود.
- تعريف الحديث الضعيف.
- أقسام الحديث الضعيف.
- أنواع الحديث الضعيف بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة.
- أنواع الحديث الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه.
- تعريف أنواع الحديث الضعيف.
- أمثلة لكل أنواع الحديث الضعيف.
- تعريف الحديث الموضوع.
- التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ.
- أسباب ظهور الكذب على رسول الله ﷺ.

ثانياً الحديث المردود

وهو قسمان: الضعيف والموضوع:

١ الضعيف:

الضعيف لغة: من الضعف، ضد القوة.

واصطلاحاً: ما فقد شرطاً فأكثر من شروط الحديث الحسن^(١).

حكمه: الضعيف مردود، لا يعمل به.

أقسامه:

تفاوت مراتب الضعيف، وذلك حسب الضعف الحاصل في الحديث، وهو في الجملة يُقسَّم باعتبارين:
الأول: بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة.
الثاني: بالنظر لقوة الضعف من عدمه.
وإليك التفصيل:

أولاً: أقسام الضعيف بالنظر لأسباب الضعف المتنوعة:

وهو في الجملة قسمان:

أ. ما كان ضعفه بسبب سقط في الإسناد:

وهذا له أنواع، نذكر منها -إن شاء الله تعالى-: المرسل، والمعلق، والمعضل، والمنقطع.

(١) ينظر: شرح الألفية للعراقي ١١١/١-١١٢، وفتح الغيب للسخاوي ٩٦/١، والنكت على ابن الصلاح ٤٩١/١، ومنهج النقد ص ٢٨٦.

ب. ما كان ضعفه بسبب طعن في الراوي^(١):

والطعن في الراوي قد يكون في عدالته؛ كالفسق، والاثام بالكذب، ونحو ذلك، وقد يكون الطعن في ضبط الراوي؛ كفضش غلظه، أو وهمه، أو سوء حفظه، أو مخالفته للثقات، ولذلك أسماء خاصة يأتي ذكر بعضها إن شاء الله تعالى.

أ من أنواع الضعيف بسبب سقط في الإسناد:

أولاً: المرسل:

تعريفه لغة: المطلق، وهو ضد المقيد، فكأن المرسل أطلق الإسناد ولم يقيد براوي معروف.

واصطلاحاً: ما أضافه التابعي إلى النبي ﷺ بلا واسطة.

صورته: أن يقول التابعي: قال رسول الله ﷺ كذا، أو فعل كذا، ونحو ذلك.

مثاله: ما رواه أبو داود في المراسيل، من طريق هشام بن عروة، عن أبي حازم، عن سعيد بن المسيب -رحمه الله- قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضرب أباه فاقتلوه»^(٢).
فهذا الحديث ضعيف، لأنه مرسل، ولذلك لا يعمل به.

وسبب كون المرسل ضعيفاً: أننا لا ندري عن روى التابعي هذا الحديث، وهل هو عن ثقة أو غير ثقة. فإن قيل: إن التابعي لا بد أنه رواه عن صحابي، والصحابة كلهم عدول، ولا يضر الجهل بالصحابي. فالجواب عن ذلك أن نقول: ليس شرطاً أن يكون التابعي رواه عن صحابي؛ لأنه قد يرويه عن تابعي آخر، وهذا التابعي الآخر لا نعرف حاله، ثم إن التابعي الآخر قد يرويه عن تابعي، وهكذا، حتى إنه قد وُجد في حديث ستة رجالٍ من التابعين يروي بعضهم عن بعض^(٣).

المؤلفات في الحديث المرسل:

١ المراسيل، لأبي داود.

٢ المراسيل، لابن أبي حاتم.

(١) حصر الحافظ ابن حجر في كتابه نزهة النظر ص٤٣ أسباب الطعن في الراوي في عشرة أشياء، خمسة منها تتعلق بالعدالة، وخمسة تتعلق بالضبط.

(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل، باب ما جاء في بر الوالدين ص٣٣٥.

(٣) انظر الحديث في سنن النسائي ١٧٢/٢، في كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد، وقد صنف فيه الخطيب البغدادي جزءاً جمع فيه طرقه وألفاظه والخلاف فيه، يسمى: «حديث الستة من التابعين».

ثانياً: المعلق:

تعريفه لغة: اسم مفعول، من علق الشيء بالشيء إذا ناطه وربطه به وجعله معلقاً^(١).

اصطلاحاً: ما حذف من مبدأ إسناده راوٍ فأكثر^(٢).

ومبدأ الإسناد هو: جهة المصنف، فأول السند شيخه، وآخره الصحابي. ومن صورته: أن يحذف المصنف شيخه فقط، أو يحذف جميع السند إلا الصحابي، أو يحذف جميع السند، ويقول: قال رسول الله ﷺ^(٣). وسبب إدخال المعلق في الضعيف: الجهالة بحال الواسطة، وهو الراوي المحذوف.

حكم المعلق في الصحيحين^(٤):

الحديث المعلق مردود؛ لأنه غير متصل بالإسناد، لكن إن وجد المعلق في كتاب التزم مصنفه الصحة فيما يورده، كالصحيحين، فهذا ينقسم إلى قسمين:

١ **القسم الأول: المعلق بصيغة الجزم:** مثل: قال، وذُكر، وحكى، وهذه الصيغة تعتبر حكماً بصحة الحديث إلى من علق عنه.

مثاله: قال البخاري رحمه الله تعالى: قال النبي ﷺ «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رذء»^(٥).

٢ **القسم الثاني: المعلق بصيغة التمرّيب:** مثل: قيل، وذُكر، وحكى، فهذا ليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه، بل فيه الصحيح والحسن والضعيف، لكن ليس فيه حديث وإي، وذلك لوجوده في كتاب التزم الصحة.

ومثال ما ذكر بصيغة التمرّيب - وهو صحيح - قول البخاري رحمه الله تعالى: ويذكر عن عبدالله بن السائب قال: «قرأ النبي ﷺ المؤمنون في الصبح، حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى، أخذته سعلة فرقع»^(٦).

وقد عني الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - بوصول معلقات البخاري في مقدمة شرحه عليه، المسماة: «هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، ثم خصص لها كتاباً سماه: «تغليق التعليق».

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/١٢٥.

(٢) مقدمة ابن الصلاح في الكلام على الصحيح ص ٢٠، ونزهة النظر ص ٤٠، وتدريب الراوي ١/٩٠.

(٣) ينظر: نزهة النظر ص ٤٠.

(٤) أخرجه البخاري كتاب البيوع، باب النجش ٣/٦٩.

(٥) ذكره البخاري في صحيحه معلقاً، في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة، والقراءة بالخواتيم وبسورة قبل سورة، وبأول سورة ١٨٨/١، وقد أخرجه مسلم في صحيحه موصولاً، في كتاب الصلاة، باب القراءة في الصبح ٣٦٦/١ ح (٤٥٥).

ثالثاً: المعضل:

تعريفه لغة: مفعول، من أَعْضَلَ: إذا ضاق واشتد، ومنه: دَاءٌ عُضَالٌ^(١).

اصطلاحاً: ما سقط من إسناده اثنان فأكثر، على التوالي^(٢).

وصورته: أن يروي تابع التابعي عن النبي ﷺ حديثاً، أو يروي الراوي عن شخص لم يلقه حديثاً، ويُعَلَمُ بسند آخر أن بينهما راويين فأكثر، أو أن يقول أحد المصنفين: قال رسول الله ﷺ^(٣)، أو بلغني عن النبي ﷺ كذا وكذا.

وسبب إدخاله في الضعيف: الجهالة بحال الواسطة، وهم الرواة الساقطون من الإسناد. ومثاله: ما ذكره مالك في الموطأ: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في العُرْز، أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل»^(٤)، وأقل ما يكون بين مالك ومعاذ راويان.

رابعاً: المنقطع:

تعريفه لغة: اسم فاعل، من القطع، ضدّ الوصل، وهو الفصل، وإبانة شيء عن شيء^(٥).

اصطلاحاً: فله إطلاقان: عام، وخاص:

أما العام: فكل خبر لم يتصل إسناده، على أي وجه كان انقطاعه.

فعلى هذا يدخل فيه المرسل، والمعلق، والمعضل.

وأما الخاص: فكل خبر سقط من إسناده راوٍ واحد، في موضع واحد، أو أكثر، غير الصحابي وشيخ المصنف.

سبب ضعفه: الجهالة بالواسطة، وهو الراوي الساقط من الإسناد.

مثال المنقطع بالمعنى الخاص:

ما رواه ابن ماجه، قال: حدثنا جعفر بن مسافر حدثني كثير بن هشام: حدثنا جعفر بن برقان، عن ميمون بن مهران، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخلت على مريض فَمَرَّهُ أن يدعو لك، فإن دعاءه كدعاء الملائكة»^(٦).

فهذا منقطع، لأن ميمون بن مهران لم يدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأن مولده كان سنة أربعين،

(١) القاموس المحيط (عضل)، ومعجم مقاييس اللغة ٣/٤٤٥.

(٢) ينظر: مقدمة ابن الصلاح ص ٥٩، تيسير مصطلح الحديث للطحان ص ٧٤.

(٣) وهو بهذه الصورة يماثل المعلق.

(٤) الموطأ، في كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق ح (١).

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٠/٥.

(٦) أخرجه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عبادة المريض ح (١٤٤١).

ومقتل عمر رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين.

الفرق بين المنقطع والمقطوع:

المنقطع غير المقطوع: فالمقطوع من أقسام الحديث، باعتبار ما ينتهي إليه السند. والمنقطع من أقسام الحديث الضعيف، بسبب سقط في الإسناد.

ب من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي:

أولاً: الشاذ^(١):

تعريفه لغة: المنفرد عن الجماعة، يقال: شذَّ الرجل، إذا انفرد عن أصحابه، وكل شيء منفرد فهو شاذ^(٢).

اصطلاحاً: ما رواه المقبول^(٣) مخالفاً لمن هو أرجح منه.

ويتضح من التعريف أن سبب ضعف هذا النوع: المخالفة للثقات، وهو مشعرٌ بأن راويه لم يضبطه، وإن كان ثقة مقبولاً.

والشذوذ يقع في السند والمتن معاً، أو في أحدهما.

من أمثلة الشذوذ الواقع في السند والمتن معاً: ما أخرجه الدارقطني عن عائشة رضي الله عنها أن النبي

ﷺ كان يقصر في السفر ويتم، ويفطر ويصوم^(٤).

فهذا حديث رجال إسناده ثقات، وقد صحح الدارقطني إسناده، ولكنه شاذٌ سندياً وامتناً:

أما السند، فلأنه خالف ما اتفق عليه الثقات، عن عائشة أنه من فعلها، غير مرفوع.

وأما المتن فلأن الثابت عن النبي ﷺ مواظبته على قصر الصلاة في السفر^(٥).

و قريب من الشاذ في المعنى: زيادة الثقة^(٦)، وستحدث عنها في الموضوع التالي إن شاء الله.

(١) ينظر: اللسان ٤/١٩٤، والقاموس ص ٣٣٤، مادة: (شذ).

(٢) تقدم المراد بالمقبول في شرح تعريف الصحيح لذاته.

(٣) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الصيام، باب القبلة للسنائم ١٦٣/٣ برقم ٢٢٩.

(٤) ينظر: بلوغ المرام ج ٣٤٠، وانظر: زاد المعاد لابن القيم ١/٤٦٤.

(٥) ليست زيادة الثقة من أنواع الضعيف بسبب الطعن في الراوي، وإنما تكررت هنا للمناسبة، وقد تكون صحيحة فتدخل ضمن الحديث

الصحيح، وقد تكون غير صحيحة فتدخل ضمن الحديث الشاذ، وكيفية الحكم عليها حسب القرائن كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

زيادة الثقة:

وصورتها: أن يروي جماعة حديثاً بإسناد واحد، ومتن واحد، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة^(١).

والراجع من أقوال المحدثين -في زيادة الثقة - أنه لا يحكم بقبولها مطلقاً ولا بردها، لكن تقبل أو ترد بحسب القرائن المحتفة بكل حديث، فقد تُرجح رواية الأكثر، أو رواية الأحفظ، أو رواية الأكثر ملازمة واختصاصاً بالشيخ، وترد رواية غيره.

ومن أمثلة الزيادة المقبولة: زيادة لفظة «المسلمين» في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان على كل حرٍّ أو عبد، ذكر أو أنثى -من المسلمين- صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير»^(٢).

ومن أمثلة الزيادة غير المقبولة: زيادة ذكر «القمح» في هذا الحديث^(٣).

ولا تقتصر زيادة الثقة على الألفاظ في متن الحديث، بل يدخل في حكمها الاختلاف في رفع الحديث ووقفه، فإن من رفعه معه زيادة على من وقفه، ويدخل فيها أيضاً الاختلاف في إرسال الحديث ووصله، فإن من وصله معه زيادة على من أرسله^(٤).

ثانياً: المَعْلُ:

تعريفه لغة: هو اسم مفعول من الفعل الرباعي (أعل) أي جعله ذا علة، والعلّة: المرض، ويسمى هذا النوع: المَعْلُ، والمعلول، ولكن تسميته بالمَعْلُ أفصح وأشهر عند أهل اللغة^(٥).

واصطلاحاً: هو الحديث الذي وجد فيه علةٌ تقدح في صحته، مع أن الظاهر السلامة منها^(٦).

(١) ينظر: شرح علل الترمذي، لابن رجب ٢٤٥/١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الصغير والكبير ١٣٧/٢، ح ١٥١٢، ومسلم، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر ١٧٧/١ ح ١٣ من طريق عبيد الله، قال: حدثني نافع، عن ابن عمر، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على الحر والمملوك ١٣٧/٢ ح ١٥١١، ومسلم، الموضع السابق ح ١٤ من طريق أبيوب، عن نافع، عن ابن عمر، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر صاعاً من تمر ١٣٨/٢ ح ١٥٠٧، ومسلم، الموضع السابق، ح ١٥، من طريق الليث، عن نافع، عن ابن عمر، كلهم بدون زيادة: «من المسلمين»، وأخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب صدقة الفطر على العبد وغيره من المسلمين ١٣٨/٢ ح ١٥٠٤، ومسلم، الموضع السابق، ح ١٢ كلاهما من طريق مالك، عن نافع، عن ابن عمر، بزيادة: «من المسلمين» وتابع مالكاً على هذه الزيادة عمر بن نافع، عن أبيه، عند البخاري، كتاب الزكاة، باب فرض صدقة الفطر ١٣٨/٢ ح ١٥٠٣، وتابعه - أيضاً - الضحاك، عن نافع عند مسلم، الموضع السابق ح ١٦.

(٣) أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص ١٣١، ١٣٢.

(٤) ينظر: شرح علل الترمذي ٤١٨/١ - ٤٣٧.

(٥) ينظر: لسان العرب ٤٦٧/١١، والقاموس المحيط ١٠٣٥، مادة (عل)، (عل).

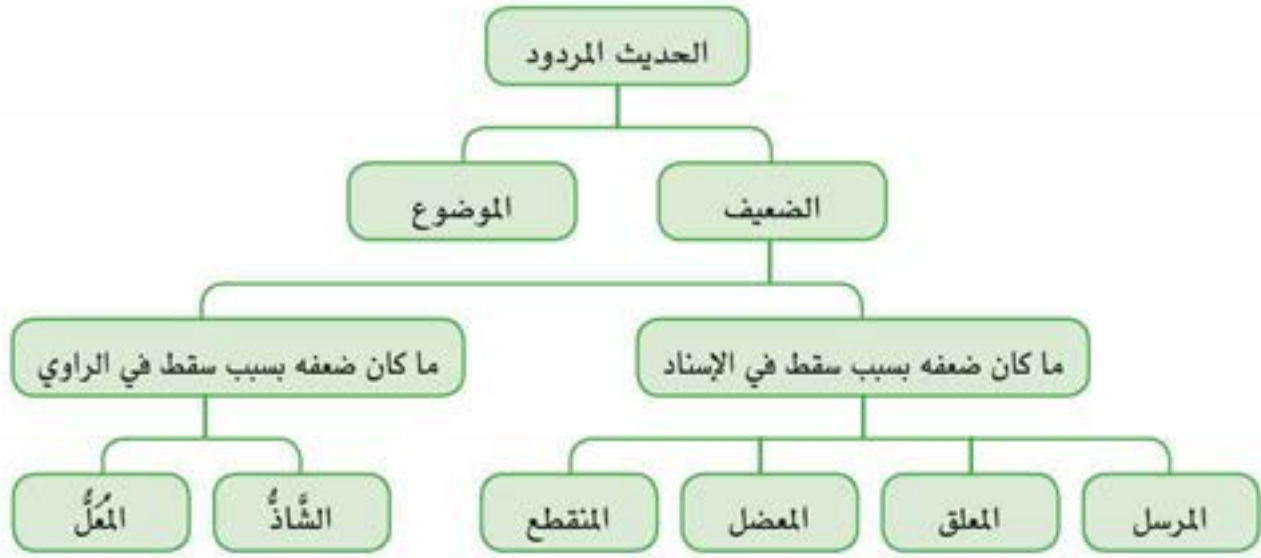
(٦) مقدمة ابن الصلاح ص ٩٦ بتصرف.

والعلة اصطلاحاً: سبب غامض خَفِيَ قادح في الحديث، مع أن الظاهر السلامة منه^(١).

وبما أن العلة سبب خفي فهي تقع في الإسناد الجامع لشروط الصحة ظاهراً، فليست تقع في الأحاديث التي ضَعُفَ ظاهراً (بجرح في روايتها، أو انقطاع ظاهر في أسانيدها).

لكن كثيراً من علماء الحديث قد يطلقون العلة ويريدون بها معنى عاماً، فيدخل في هذا الإطلاق كل سبب من أسباب الضعف الظاهر والخفي، فيدخل فيه الجرح بالكذب والغفلة وسوء الحفظ، وغير ذلك والله أعلم^(٢).

وسبب كون الحديث **المُعَلَّ ضعيفاً**: الوهم الحاصل من بعض رواته، المُشْعِرُ بعدم ضبطه لما روى - وإن كان ثقة- لأنَّ الثقة ربما أخطأ.



(١) التقريب للنووي (مع التدريب) ٢١١/١

(٢) مقدمة ابن الصلاح ص ١٠٢.

ثانياً: أقسام الضعيف بالنظر لقوة الضعف من عدمه:

1 ضعف يمكن انجباره أو زواله، وهو الضعف غير الشديد:

وذلك بأن يكون الضعف بسبب اختلال في حفظ بعض رواته، أو خلل في إسناده، كاتقطاع، أو جهالة راوٍ، ونحو ذلك.

فالضعيف الذي هذه حاله يمكن انجباره فيكون حسناً لغيره.

مثاله: حديث: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له قصرًا في الجنة». رواه أحمد، وابن السني، والطبراني بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس الجهني الصحابي رضي الله عنه.

وله شاهدٌ رواه الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وسنده ضعيف أيضاً. وله شاهدٌ آخر مرسل من حديث سعيد بن المسيب وهو من كبار التابعين، عن النبي صلى الله عليه وسلم، رواه الدارمي في سننه، وسنده إلى سعيد بن المسيب جيد، كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى. فالحديث بمجموع هذه الطرق ينجز ضعفه، ويرتقي ليلبغ رتبة الحسن لغيره^(١).

2 ضعف لا يمكن انجباره أو زواله، وهو الضعف الشديد:

وذلك بأن يكون سبب الضعف طعنًا في عدالة الراوي، كأن يكون فاسقًا، أو متهمًا بالكذب، أو نحو ذلك. فالضعيف الذي هذه حاله لا يمكن انجباره، ولو ورد من طرق أخرى مثله أو دونه، لأنه شديد الضعف.

مثاله: حديث: «من حفظ على أمي أربعين حديثًا من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء».

قال النووي -رحمه الله تعالى- في مقدمة كتابه الأربعين النووية: «اتفق الحفاظ على أنه حديث ضعيف، وإن كثرت طرقه»^(٢).

(١) ينظر: مقدمة ابن الصلاح في الكلام على (الحسن)، التنبيه الثاني من ص ٣٧، وتدريب الراوي ١١٢/١، وتوجيه النظر من ١١٨، والوضع في

الحديث ٦٦/١، وفي الموضوع رسالة دكتوراه، لمرضى الزين أحمد، اسمها: مناهج الحديثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم ١٥٦١٠، وابن السني رقم (٦٩٣)، والطبراني في الكبير ١٨٤/٢٠، والأوسط ١٩٨/١، والدارمي ٣٣٠ / ٢، وانظر

السلسلة الصحيحة رقم (٥٨٩)، وتفسير ابن كثير (سورة الإخلاص)، وموسوعة فضائل القرآن، لملطهوني ٣٩٩/٢، وقد جاء في آخر الحديث أن عمر رضي الله عنه قال: «إذن أستكثر يا رسول الله، فقال صلى الله عليه وسلم: «الله أكثر وأطيب».

(٣) التبيين في شرح الأربعين للصرصري ص ١٧.

٢ الموضوع:

تعريفه لغةً: مأخوذ من الوضع، وله معانٍ، منها: الاختلاق^(١).
واصطلاحاً: الخبر المكذوب على رسول الله ﷺ.
التحذير من الكذب على النبي ﷺ:

ليس رسول الله ﷺ - فيما صدر عنه - كأحد الناس، بل كل ما صدر عنه من قول أو فعل ونحوه، فهو مفيد حكماً شرعياً، وذلك لأنه المبلّغ عن الله تعالى بقوله وفعله عليه الصلاة والسلام، ولذلك فليس الكذب عليه كالكذب على غيره، وإن كان الجميع محرماً، وقد نبّه النبي ﷺ على ذلك فقال محذراً ومتوعداً: «إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ، مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مَتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»^(٢).
فليحذر المسلم من ذلك أشد الحذر، وليجتنب الكذب على رسول الله ﷺ جاداً أو هازلاً، وليتثبت فيما ينسبه إليه ﷺ، فلا ينسب إليه قولاً بالظن والتخمين، وإنما ينسب إليه ما علم أنه قاله عليه الصلاة والسلام.

أسباب ظهور الكذب على النبي ﷺ^(٣):

لم يكن الكذب على النبي ﷺ معروفاً أول الإسلام، وإنما أدى إلى ظهوره - بعد ذلك - عوامل منها:
١ الخلاف الذي دبّ بين المسلمين، وانقسم الناس - بسببه - إلى فرق مختلفة، وظهرت العصبية للفرق والبلدان والمذاهب والأجناس وغيرها، فراح بعض المنتسبين لهذه الفرق والمتعصبين لها يبحث عما يؤيد رأيه من النصوص، فإن لم يجد تجرأ بالوضع على النبي ﷺ.
ومن أمثلة ذلك الحديث الموضوع:

«إن أبيض الكلام إلى الله تعالى الفارسية... وكلام أهل الجنة العربية»^(٤).

٢ العدا للسلام، وقصد تشويبه:

وذلك أن بعض الزنادقة - من أبناء الأمم المغلوبة - اندسوا بين المسلمين، وراحوا يحاولون إفساد هذا الدين، من خلال وضع الأحاديث المتناقضة أو المستقبة، وينسبونها إلى رسول الله ﷺ، ولذلك أمثلة كثيرة، منها:

الحديث الذي وضعه محمد بن سعيد الشامي - المصلوب بسبب الزندقة -: «أنا خاتم النبيين، ولا نبي

(١) ينظر: القاموس المحيط ص ٧٧١ مادة (وضع).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت برقم ١٢٩١.

(٣) ينظر: المجروحين ٦٦/١، والموضوعات ١٢/١، وقارن مع المنار الثنيف ص ١٠٦.

بعدي إلا أن يشاء الله»^(١)، وأصل الحديث صحيح وإنما وضع فيه قوله: (إلا أن يشاء الله).

٣ قصد الترغيب والترهيب لحث الناس على الخير:

وذلك أن قومًا من المنسويين للزهد والتعبد، لما رأوا بُعد الناس عن الدين والقرآن حملهم جهلهم على وضع أحاديث ليرغبوا الناس -بزعمهم- في الخير، ويزجروهم عن الشر، وهذا النوع من الوضّاعين أعظم ضرراً من غيرهم، وسبب ذلك: أن الناس قد يقبلون موضوعاتهم ثقة بهم، لعدم توقع الكذب منهم.

ومن أمثلة ذلك: أن أبا عِصْمَةَ نوح بن أبي مريم وضع حديثاً عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في فضائل القرآن سورة سورة، فلما سئل: من أين لك هذا؟ قال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث جسبةً.^(٢)

٤ التوصل إلى أغراض دنيوية، كتسويق سلعة، أو لمصلحه خاصة بالواضع، أو تجميع الناس حوله، وابتزاز أموالهم كما يفعله بعض القُصَّاص^(٣) والشحاذين، وغير ذلك من الأغراض.

مثاله: ما وضعه غياث بن إبراهيم حين أُدْخِلَ على الخليفة المهدي، وكان المهدي يحب الحمام، فإذا قُدِّمَ حمام، فقيل لغياث: حَدِّثْ أمير المؤمنين، فقال: حدثنا فلان عن فلان، أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا سَبَقَ إلا في تَصَلِّي، أو خُفِّ، أو حَافِر، أو جَنَاح».^(٤)

وأصل الخبر مشهور^(٥)، لكنه زاد فيه: (أو جناح) تقرُّباً للخليفة.

جهود العلماء في دفع الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله:

قد هَيَّأَ اللهُ تعالى الأسباب لحفظ السنة، فسَخَّرَ لذلك علماء جهابذة، قضوا جُلَّ أوقاتهم في جمعها وحفظها وتدوينها والعناية بها، والبحث عن رواياتها، ونقد مروياتهم، وأوجدوا موازين يعرف بها صحيح الحديث من سقيم، فنشأ عن ذلك علم مصطلح الحديث بفنونه المتنوعة.

وسئل ابن المبارك -رحمه الله تعالى- عن هذه الأحاديث الموضوعية، فقال: يعيش لها الجهابذة^(٦).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الفتن واللامم، باب ذكر الفتن ودلائلها برقم ٤٢٤٢.

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ٤١/١.

(٣) يُطلق القُصَّاص على الوضّاع، يراجع فيه كتاب ابن الجوزي: القُصَّاص والمكربين، والجروحين لابن حبان ٨٨/١، وأحاديث القُصَّاص لابن تيمية، تحقيق الصباغ.

(٤) الجروحين ٦٦/١، والموضوعات ٤٢/١، وقارن مع المنار الثنيف ص ١٠٦.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ٢٥٦/٢، ٤٢٥، ٤٧٤، وأبو داود في الجهاد باب في السبق، والنسائي في كتاب الحيل باب السبق ٢٢٦/٦ رقم (٣٥٨٥) وما بعده، والترمذي في الجهاد باب ما جاء في الرهان والسبق ٢٠٥/٤ رقم (١٦٩٩) وقال: هذا حديث حسن.

(٦) مقدمة الجرح والتعديل ص ٣، الكفاية للخطيب البغدادي ص ٨٠، الكامل لابن عدي ١٩٢/١، التمهيد لابن عبد البر ٦٠/١.

وقال ابن المبارك - أيضاً -: لو همَّ رجل في السَّحَر أن يكذب في الحديث، لأصبح الناس يقولون: فلان كذَّاب.^(١)

وعن ابن عُلَيَّة، وإسحاق بن إبراهيم، قالوا: أخذ هارون الرشيد زنديقاً، فأمر بضرب عنقه، فقال له الزنديق: لِمَ تضرب عنقي؟ قال: لأريح العباد منك، فقال: يا أمير المؤمنين، أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم؟! أحرِّم فيها الحلال، وأحلَّ فيها الحرام، ما قال النبي ﷺ منها حرفاً، فقال له الرشيد: أين أنت يا عدو الله من أبي إسحاق الفزاري، وعبدالله بن المبارك، ينخلانها نخلًا، فيخرجانها حرفاً حرفاً.^(٢)

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: ولقد ردَّ الله كيد هؤلاء الوضَّاعين والكذَّابين بأخبار أختيار، فضحواهم وكشفوا قبايحهم، وما كذب أحد قط إلا وافضح.^(٣)

ويمكن إجمال أهم ما قاموا به في الحفاظ على السنة، وإبعاد الدخيل عنها بما يلي:

- ١ الرواية بالإسناد، والرحلة لأجله، وعدم قبول الأخبار غير المسندة.
- ٢ تدوين الأحاديث، وجمعها في الكتب.
- ٣ حفظ الأحاديث بأسانيدها، والمقارنة بين المرويَّات، حتى يتبين الصواب من الخطأ.
- ٤ البحث عن أحوال الرواة، واختبارهم، وبيان الكاذب من غيره، ووضع ضوابط لمن تقبل روايته.
- ٥ حفظ الأحاديث الموضوعية، وتدوين الكتب فيها، والغرض من ذلك التحذير منها؛ لئلا يظن من سمعها أنها صحيحة.

قال الحافظ ابن كثير - رحمه الله تعالى - في وصف أئمة الحديث: الذين كانوا يتضلعون من حفظ الصحاح، ويحفظون أمثالها، وأضعافها من المكذوبات، خشية أن تروج عليهم، أو على أحد من الناس.^(٤)

المصنَّفات في الأحاديث الموضوعية:

أ. الموضوعات، لابن الجوزي.

ب. المنار المنيِّف في الصحيح والضعيف، لابن قيم الجوزية، وفيه قواعد وضوابط مفيدة.

(١) الموضوعات لابن الجوزي ٤٩/١.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢٧٣/١، وتهذيب التهذيب ١٥٢/١، في ترجمة أبي إسحاق الفزاري

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ٤٨/١.

(٤) مختصر علوم الحديث لابن كثير (مع الباحث الحديث) ص ٧٦.

ج. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني.

① وضع ضوابط يعرف بها الحديث الموضوع⁽¹⁾، مثل:

أ. اشتغال الحديث على مجازفات لا يقول مثلها النبي ﷺ كالحديث المكذوب: «من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون الله له».

ب. تكذيب الحس له، مثل ما روي: «الباذنجان شفاء من كل داء»، وليس تطبيق مثل هذه القواعد مشاعاً لكل أحد، بل هو خاص بمن له علم ومعرفة بحديث رسول الله ﷺ.

ج. سماجة الحديث وكونه مما يسخر منه مثل: «لَوْ كَانَ الْأَرَزُّ رَجُلًا لَكَانَ حَلِيمًا، مَا أَكَلَهُ جَانِعٌ إِلَّا أَشْبَعَهُ».

د. مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بيّنة؛ فكل حديث يشتمل على فساد، أو ظلم، أو عبث، أو مدح باطل، أو ذم حق أو نحو ذلك فرسول الله ﷺ منه بريء، ومن هذا الباب أحاديث مَدْحٍ مَنْ اسمه محمد أو أحمد، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار. وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال الصالحة.

هـ. أن يكون الحديث باطلاً في نفسه فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ، مثل: «إذا غضب الله تعالى أنزل الوحي بالفارسية، وإذا رضي أنزله بالعربية».

(1) ينظر في ذلك: المنار الثمينة لابن القيم ص ٤٣ وما بعدها في النكت على ابن الصلاح ٨٤٢/٢ وما بعدها.



نشاط (١)



قال البخاري في صحيحه: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها».

طبّق ما درسته عن أنواع الحديث الضعيف على الحديث السابق بإسقاط بعض الرواة:
ليكون الحديث معلقاً، نحذف:

وليكون مرسلأً، نحذف:

وليكون معضلاً، نحذف:

وليكون منقطعاً، نحذف:



نشاط (٢)



بيّن علاقة ما درسته في أنواع الحديث بما يلي:
اليقين بالدين:

حفظ الله للدين:

مسؤوليتنا عن حفظ الدين ونشره:

التقويم

- س١: من أنواع الضعيف: المرسل، المعلق، المعضل، فما الفرق بينها؟ وهل يجبر بعضها بعضًا؟
- س٢: ما الفرق بين المنقطع والمقطوع؟
- س٣: ماذا تعني زيادة الثقة؟ وإذا كانت الزيادة من ضعيف فما حكم الحديث؟
- س٤: متى يكون الضعيف غير منجبر؟ مثل على ذلك.
- س٥: ما المراد بالحديث الموضوع؟
- س٦: ما أسباب ظهور الوضع في الحديث؟

مصادر

١. المنار المنيّف في الصحيح والضعيف للحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى.
٢. النكت على مقدمة ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى.
٣. تدريب الراوي للسيوطي رحمه الله تعالى.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/19355>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير.
<http://shkhudheir.com/pearls-of-benefits/571057347>

مهارات حياتية



انتشار الأحاديث الموضوعية والضعيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ولجهل الكثير من الناس بهذا الأمر وخطورته لاقت هذه الأحاديث قبولاً واستحساناً عند بعض الناس، وأصبح البعض يعمل ساعياً لنشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ظاناً منه أنه يخدم الإسلام، وأنه يحسن صنعاً، وهو معولٌ هدم لهذا الدين، وسلاحٌ لأهل الضلال، متجاهلاً أو غافلاً عن الأحاديث الصحيحة الثابتة عن الرسول ﷺ.



إثراء

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «ولا تحل رواية الحديث الموضوع لأحد علم حاله في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه، يدل على ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ قال: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

ويُرى - مضبوطة بضم الباء - بمعنى: يظن.

وفي «الكاذبين» روايتان:

إحدهما: بفتح الباء على إرادة التثنية.

والأخرى: بكسرها على صيغة الجمع.

وكفى بهذه الجملة وعيداً شديداً في حق من روى الحديث فيظن أنه كذب فضلاً عن أن يتحقق ذلك ولا يبيئه، لأنه - رضي الله عنه - جعل المحدث بذلك مشاركاً لكاذبه في وضعه، وقال مسلم في مقدمة صحيحه: «اعلم أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي إلا ما عرف صحة مخارجه والستارة في ناقله، وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع»، وكلامه موافق لما دل عليه الحديث المذكور⁽¹⁾.

(1) النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر ٨٣٧/٢ بتصريفه.

تدوين السنة

٥

ماذا سنتعلم

- تعريف التدوين.
- مكانة السنة النبوية.
- مراحل تدوين السنة النبوية.
- أقسام التصنيف في الحديث النبوي.
- أمثلة لبعض المصنفات الحديثية والتعريف بها.
- التعريف بمصطلحات المحدثين.
- التعريف ببعض المصنفات في مصطلح الحديث.

تعريف التدوين

التدوين لغة: تقييد المتفرق وجمعه في ديوان. قال صاحب التاج: «وقد دُوِّنَ تدويناً جمعه»^(١). والديوان: مجتمع الصحف. وفي الاصطلاح: يستعمل التدوين بمعنى التصنيف.

مكانة السنة النبوية

لما كان رسول الله ﷺ هو المبلغ عن الله تعالى أمره سبحانه ببيان كتابه للناس، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢). ولهذا كانت السنة النبوية بياناً للقرآن الكريم، وقد تكفل سبحانه بحفظ هذا القرآن الذي أنزله على نبيه محمد ﷺ، وهذا يتضمن حفظ السنة المبينة له، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٣). والسنة النبوية هي الأصل الثاني بعد القرآن الكريم، ولا يمكن أن نستغني بالقرآن عنها، فقد حذر رسول الله ﷺ من ترك سنته، فقال: «يوشك الرجل متكئاً على أريكته يُحدِّثُ بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإنما

(١) تاج العروس للزبيدي ٣٥/٣٥.

(٢) سورة التحل الآية: ٤٤.

(٣) سورة الحجر الآية: ٩.

حرّم رسول الله ﷺ مثلما حرّم الله^(١).

فعلى المسلم أن يعلم أن السنة النبوية لازمة الاتباع، لا يسع أحدًا تركها، أو الاستغناء بالقرآن عنها، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾^(٢).

فأمر سبحانه بطاعة رسوله ﷺ، بل جعل من يطيع الرسول ﷺ مطيعاً لله، قال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾^(٣).

الأمر بحفظ السنة وتبليغها

لأجل هذه المنزلة العظيمة للسنة النبوية فقد أمر النبي ﷺ بحفظها وتبليغها للناس، فقال ﷺ: «نضّر الله امرءًا سمع منّا شيئاً فبَلَّغَهُ كما سمع، فرب مبلّغ أوعى من سامع»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ لوفد عبد القيس: «... احفظوهن وأخبروا بهن من وراءكم»^(٥).

وقال ﷺ: «بلّغوا عني ولو آية»^(٦).

وامتثالاً لهذا الحث من الرسول ﷺ، وللقيام بواجب نشر هذا الدين حرص الصحابة رضِيَ اللهُ عَنْهُمْ على حفظ السنة والعمل بها، فمنهم من كان ملازماً لرسول الله ﷺ ليله ونهاره كأبي هريرة رضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومنهم من كان يتناوب مع جاره في الحضور عند رسول الله ﷺ ليسمع منه كعمر بن الخطاب مع جاره الأنصاري رضِيَ اللهُ عَنْهُ^(٧).

كتابة السنة

كان النبي ﷺ قد نهى عن كتابة الحديث في أول الإسلام^(٨)، ثم أذن في ذلك، وأجمع المسلمون على جوازها بل مشروعيتها^(٩).

(١) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة ٢٠٠/٤ ح ٤٦٠٤ و ٤٦٠٥، وابن ماجه في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه ٧٠٦/١ ح ١٢٠١٣ واللفظ له.

(٢) سورة المائدة الآية: ٩٢.

(٣) سورة النساء الآية: ٨٠.

(٤) أخرجه الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان ١/ ٤٠ ح ٥٣.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ١٤٣/٤ ح ٣٤٦١.

(٧) ينظر: صحيح مسلم، كتاب المطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ١١١٢/٢ ح ٣٤.

(٨) ينظر: صحيح مسلم، كتاب الزهد، باب في التثبث في الحديث وحكم كتابة العلم ٢٢٩٨/٢٢٩٩/٤ ح ٣٠٠٤.

(٩) ينظر: شرح النووي لصحيح مسلم ١٧٦/١٨ وسير أعلام النبلاء ٣/ ٨٠-٨١ وتهذيب السنن لابن القيم ٢٤٥/٥ والمحدث الفاضل ص ٣٦٣ والإيضاح

وقد كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يكتب كل ما يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أريد حفظه، فنهتني قريش، وقالوا: أكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «اكتب، فو الذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»^(١)، وكانت صحيفته هذه تسمى بالصحيفة الصادقة^(٢). وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالكتابة لأبي شاه^(٣)، وكتب إلى ملوك الأرض^(٤)، وكتب كتاباً في الصدقات^(٥). وقد كتب بعض الصحابة رضي الله عنهم صحفاً لهم فيها أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عند علي صحيفة^(٦)، وعند جابر بن سمرة صحيفة^(٧)، وغيرهم. وقد نقل التابعون الحديث عن الصحابة، وكان لأكثرهم صحف كتبوا فيها ما سمعوه من الأحاديث، منهم: سعيد بن جبير، وهمام بن منبه، والحسن البصري، وعطاء بن أبي رباح وغيرهم^(٨).

تدوين السنة تدويناً عاماً

لما كان على رأس المائة الأولى أمرَ عمرُ بن عبد العزيز -رحمه الله تعالى- بكتابة الحديث وجمعه، فكتب إلى الأفاق: «انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه»^(٩). فكان أول من دوّن الحديث -تدويناً عاماً- الزهري^(١٠).

ثم جاء عصر أتباع التابعين، وفيه كثرت التصانيف في الحديث، وكان معظم هذه المصنفات والمجاميع

(١) أخرجه أحمد ١٢٢/٢، وأبو داود كتاب العلم، باب كتابة العلم، ٣١٨/٢ ح ٣١٦٦ بنحوه، قال ابن حجر: ولهذا طرق أخرى يقوي بعضها بعضها. فتح الباري ١/٣٧٧.

(٢) كان عبدالله بن عمرو رضي الله عنه يسميها بذلك، وينظر: الحديث الفاصل ص ٣٦٦-٣٦٧، وأحاديث هذه الصحيفة ضمن مسند الإمام أحمد من ٥٠/١٢-٢٣٥/٩ تحقيق أحمد شاكر.

(٣) أخرجه البخاري كتاب العلم، باب كتابة العلم ١/٣٦١ ح ١١١، وكتاب اللقطة، باب كيف تُعرف لقطة أهل مكة ٩١/٣ ح ٢١٢٤، وفيه ذكر اسم أبي شاه.

(٤) ينظر إلى هذه الكتب في: صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعوة اليهود والنصارى وعلى ما يقاتلون عليه، وما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر، والدعوة قبل القتال، وباب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى الإسلام والنبوة ٢/٢٣٥، ٥-٢/٤، ح ٢٩٣٨-٢٩٤٠.

(٥) أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه منها: في كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة ٢/١٢٢ ح ١٤٤٨، وباب زكاة الغنم ٢/١٢٢ ح ١٤٥٤، وينظر: التلخيص الحبير ٢/١٥٩، ١٥٩، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم.

(٦) ينظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم ١/٣٦١ ح ١١١.

(٧) ينظر للحديث عنها: السنة قبل التدوين ص ٣٥٢-٣٥٥.

(٨) ينظر: أصول الحديث، محمد عجاج ص ١٦٥-١٦٦، والسنة قبل التدوين ص ٣٢٨-٣٢٩، ودراسات في الحديث النبوي ١/١٤٤-١٤٤، وقد ذكر في ١٧٧/٢ عدداً من نسخ التابعين، ثم قام بتحقيق إحداها في الصفحات ٤٨٧/٢-٥٠٠.

(٩) فتح الباري لابن حجر ١/٢٠٤.

(١٠) ينظر: فتح الباري ١/٣٧٧، في شرحه لكتاب العلم، باب كتابة العلم.

يضم الحديث النبوي، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، ثم جاء من بعدهم، فرأوا أفراد أحاديث رسول الله ﷺ.

ثم جاء من بعدهم، فرأى بعضهم الاقتصار على ما صحَّ عن رسول الله ﷺ، فصنَّف البخاري صحيحه، ومسلم صحيحه، وغيرهم.

وتتابع التصنيف في السنة النبوية، حتى لم يكد ينتهي القرن الثالث الهجري إلا والسنة النبوية قد دُوِّنت في الأجزاء، والمصنِّفات، والمسانيد، والجوامع، والسنن.

وبه انتقل تدوين السنة من جمع الحديث وتقييده في دفاتر وأوراق وأجزاء، إلى تصنيفه على الأبواب، وضمَّ بعضها إلى بعض في مصنَّف أو جامع.

وبهذا نعلم أن جمع السنة قد مرَّ بعدة مراحل:

الأولى: مرحلة الكتابة الخاصة، وهذه كانت في عهد النبي ﷺ وأصحابه.

الثانية: مرحلة التدوين العام للسنة من غير ترتيب أو فصل للأخبار المرفوعة عن الموقوفة، وهذا كان في عهد عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- وما بعده.

الثالثة: مرحلة تدوين السنة على هيئة كتب مصنفة ومرتبّة، إما على الأبواب، أو المسانيد، أو على نوع من أنواع التصنيف الأخرى، وهذا قد ابتدأ من منتصف القرن الثاني، وبلغ غايته في القرن الثالث، وفيه صنَّف الصحاح كصحيح البخاري ومسلم وغيرهما، والمسانيد كمسند الحميدي وأحمد، وغيرهما.

المصنِّفات في الحديث

اعلم أن التصنيف في الحديث يمكن حصره في قسمين:

الأول: من صنَّف مراعيًا جانب المتن (نصَّ الحديث)، فرتبَّه على الأبواب، وهذا القسم أنواع:

فمنها: ما هو شامل لجميع أبواب العلم، من العقائد، والأحكام، والرفاق، والآداب، والتفسير، والتاريخ، والسير، والفتن، والمناقب، وغير ذلك، ويسمى هذا النوع بالجوامع، كالجامع الصحيح، للبخاري، وجامع الترمذي.

ومنها: ما اقتصر على الأبواب الفقهية، والآداب، وقد يذكر غيرها، ومن هذا النوع: المصنِّفات، كمصنَّف

عبدالرزاق، وابن أبي شيبه، والموطَّات، كموطأ مالك، والسنن، كسنن أبي داود، والنسائي، لكن المصنِّفات والموطَّات شاملة لأقوال الرسول ﷺ، وأقوال الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم، والتابعين، أما السنن ففيها حديث رسول الله ﷺ، ويقلُّ فيها ذكر أقوال الصحابة والتابعين.

- ومنها الكتب التي اقتصر فيها مصنفها على أحد أبواب العلم، كالكتب المصنفة في العقائد، ككتاب السنة للإمام أحمد، أو في الآداب، مثل: كتاب الأدب المفرد للبخاري.
- الثاني: من صنّف مراعيًا جانب الإسناد، وهذا القسم أنواع:
- ١ فمنهم من صنّف مراعيًا جانب الإسناد من جهة منتهاه وهو الصحابيُّ، فرتب كتابه على أسماء الصحابة، وهذه طريقة أصحاب المسانيد، كمسند الإمام أحمد، ومثلها: معجم الطبراني الكبير.
- ٢ ومنهم من صنّف مراعيًا جانب الإسناد من جهة أوله وهو شيخ المصنّف، فرتب كتابه على أسماء شيوخه، ومن هذه الكتب: المعجمان الأوسط، والصغير، للطبراني.

أمثلة لبعض المصنفات، والتعريف بها:



١ صحيح البخاري: واسم هذا الكتاب: «الجامع المسند الصحيح المختصر من

أمر رسول الله ﷺ وسننه وأيامه».^(١)

مصنّفه: أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، البخاري، ولد سنة ١٩٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٦ هـ.^(٢)

منزلته: هو أصحُّ الكتب بعد كتاب الله تعالى، قال الحافظ الذهبي: «هو أجلُّ كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله».

ما امتاز به الكتاب: أنه أوّل كتاب صنّف في الحديث الصحيح المجرد عن الضعيف والموضوع، وتميّز بدقة تربيته، حتى قيل: فقه البخاري في تراجمه.^(٣)

عدد أحاديثه: (٢٦٠٢) ألفان وست مئة واثنان بغير المكرر.

عناية العلماء به: اعتنى العلماء به رواية وشرحاً، ومن أفضل شروحه: «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني.



٢ صحيح مسلم: واسم هذا الكتاب: «المسند الصحيح المختصر من السنن

ينقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ».

مصنّفه: أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤ هـ.

(١) ينظر من نص على اسمه هذا في كتاب: الإسناد من الدين ص ١٢، ١٣.

(٢) ينظر في ترجمته ومنزلة كتابه ومميزاته: هدي الساري مقدمة فتح الباري، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٣٩١ - ٤٧١.

(٣) المراد: عناوين الأبواب.

وتوفي سنة ٢٦١ هـ^(١)

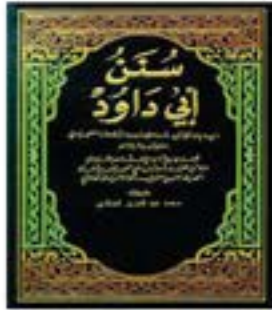
منزلته: يأتي بعد صحيح البخاري من حيث الصحة.

ما تميّز به: أنه يذكر طرق الحديث وألفاظه مرتبة على الأبواب في مكان واحد، لكنه لا يذكر التراجم، وقد وضع تراجمه جماعة من شراحه، ومن أحسنها تراجم الإمام النووي رحمه الله تعالى.

عدد أحاديثه: (٣٠٢٣) ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثون حديثاً بغير المكرر.

شروحه: شُرح عدة شروح، أشهرها: شرح النووي، المسمى بالمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج^(٢).

٣ سنن أبي داود:



مصنّفه: هو سليمان بن الأشعث السجستاني، ولد سنة ٢٠٢ هـ وتوفي سنة ٢٧٥ هـ^(٣)

ما امتاز به الكتاب: أن مصنّفه انتقاء من خمس مئة ألف حديث، ويقول مصنّفه في وصفه: «ذكرت فيه الصحيح وما يشبهه وما يقاربه، وما كان في كتابي هذا فيه وهن شديد بيّنته، وليس فيه عن رجل متروك الحديث شيء، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض، والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير»^(٤).

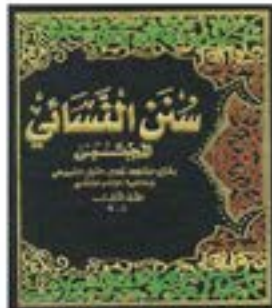
وقد اعتنى بزيادات المتن، وألفاظ الحديث التي يعتني بها محدثو الفقهاء. عدد أحاديثه: (٥٢٧٤) خمسة آلاف ومئتان وأربعة وسبعون حديثاً^(٥).

٤ سنن النسائي:

واسمه: «المجتبى»، وهو مختصر من سننه الكبرى.

مصنّفه: هو أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي، نسبة إلى نسا بلدة مشهورة بخراسان، ولد سنة ٢١٥ هـ وتوفي سنة ٣٠٣ هـ^(٦).

ما امتاز به الكتاب: أنّ غالب أحاديثه صحيحة، وبعض العلماء يقدم كتابه هذا على سنن أبي داود والترمذي، لشدة تحري مؤلفه في الرجال.



(١) ينظر في ترجمة الإمام مسلم ومنزلة كتابه: سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٥٧/١٢.

(٢) ينظر في الكلام على صحيح البخاري ومسلم: علوم الحديث مع التقييد والإيضاح ص ١٣-٢٧.

(٣) ينظر في ترجمة الإمام أبي داود ومنزلة سننه: سير أعلام النبلاء ٢٢١-٢٠٣/١٣.

(٤) كلمة أبي داود هذه ليست في «رسائله» المعروفة، وإنما رواها عنه ابن داسه، رواها الخفيف في «تاريخ بغداد» ٥٧/٩ بإسناده، وقد نبّه على ذلك الشيخ عبد الفلاح أبو غدة رحمه الله.

(٥) كما في المطبعة التي حققها محيي الدين عبدالحميد.

(٦) ينظر في ترجمة الإمام النسائي وسننه: سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥ - ١٣٥، والحملة في ذكر الصحاح السنة ص ٢٥٣.

قال ابن حجر رحمه الله: كم من رجل أخرج له أبو داود والترمذي، تجنب النسائي إخراج حديثه.^(١) اهـ
وفي الكتاب تراجم دقيقة، تنبئ عن دقة فقه مؤلفه.
عدد أحاديثه: بالمكرر (٥٧٦١) خمسة آلاف وسبع مئة وواحد وستون حديثاً.^(٢)

٥ جامع الترمذي:

مصنّفه: هو أبو عيسى، محمد بن سُوْرَة الترمذي، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٩هـ.^(٣)
ما امتاز به الكتاب: أن مصنفه ذكر فيه الصحيح والحسن والضعيف، مبيّناً درجة كل حديث، وأضاف إلى ذلك ذكر أقوال العلماء من الصحابة ومَن بعدهم في المسائل التي يتضمنها الباب، ذاكراً ما أجمعوا عليه، وما اختلفوا فيه.
ما امتاز به الكتاب: قال الترمذي: «صنفت هذا الكتاب، فعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان في بيته فكانم النبي ﷺ في بيته يتكلم».



عدد أحاديثه: (٣٩٥٦) ثلاثة آلاف وتسع مئة وستة وخمسون حديثاً.^(٤)

٦ سنن ابن ماجه:

مصنّفه: أبو عبدالله، محمد بن يزيد ابن ماجه، القزويني، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ.^(٥)
قال ابن كثير عن الكتاب: كتاب مفيد، قوي التبويب في الفقه.^(٦) اهـ
وهو أقل مرتبة من باقي السنن المذكورة، وغالب ما ينفرد به عنها يكون ضعيفاً العلماء أن يجعل سنن الدارمي سادس الكتب الستة بدلاً منه.
عدد أحاديثه: (٤٣٤١) أربعة آلاف وثلاث مئة وواحد وأربعون حديثاً.^(٧)
وعدد الأحاديث: التي تفرد بها عن أصحاب الكتب الخمسة المتقدمة: ١٣٣٩ البوصيري في كتاب سماه: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، مع تخريجها.



(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح ٧٦/١.

(٢) كما في الطبعة الباكستانية.

(٣) ينظر في ترجمة الإمام الترمذي وجامعه: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٠-٢٧٧.

(٤) كما في الطبعة التي حقق أولها الشيخ أحمد شاكر.

(٥) ينظر في ترجمة الإمام ابن ماجه وسننه: سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٧٧-٢٨١.

(٦) ينظر: نيل الأوطار للشوكاني ٢٤/١.

(٧) كما في الطبعة التي حققها محمد فؤاد عبد الباقي.

٧ موطأ الإمام مالك:



مصنّفه: إمام دار الهجرة: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي، ولد سنة ٩٥هـ، وتوفي سنة ١٧٩هـ^(١)

كتابه: هو أشهر الموطآت، وقد قال عنه الإمام الشافعي: «ما أعلم شيئاً بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك»، وهذا القول منه قبل وجود الصحيحين.^(٢) مميّزاته: ذكر مصنّفه الأحاديث النبويّة الموصولة، والبلاغات، والمراسيل، وأقوال الصحابة والتابعين، مرتبة على الأبواب، وذكر فقه هذه الأبواب. عناية العلماء به: اعتنى العلماء به روايةً وشرحاً، ومن أفضل شروحه: شرح الحافظ ابن عبد البر: التمهيد، والاستذكار.

٨ مسند الإمام أحمد بن حنبل:



مصنّفه: هو إمام أهل السنة، أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ولد سنة ١٦٤هـ، وتوفي سنة ٢٤١هـ^(٣)

قال عنه الإمام علي بن المديني رحمه الله تعالى: إن الله أيّد هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة.^(٤) مسنده: هو من أجمع كتب الحديث.

مميّزاته: قال الإمام أحمد: جمعت هذا الكتاب من سبع مئة ألف حديث وخمسين ألفاً، فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه وإلا فليس بحجة.^(٥) اهـ

عدد أحاديثه: نحو (٢٧١٠٠) سبعة وعشرون ألفاً ومئة حديث بالمكرر.^(٦)



(١) ينظر في ترجمة الإمام مالك وموطنه: سير أعلام النبلاء ٤٨/٨-١٣٥، والحملة في ذكر الصحاح السنة ص٢٢٨

(٢) ينظر: شرح الألفية للعراقي ٤١/١.

(٣) ينظر للاستزادة من سيرته وكتابه: سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١-٣٥٨.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء ١٧٧/١١-٣٥٨.

(٥) مقدمة الفتح الرباني ص ٨.

(٦) حسب الطبعة التي رقمتها مؤسسة التاريخ العربي، ودار إحياء التراث العربي.

مصنف ابن أبي شيبة:

مصنّفه: هو أبو بكر، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، ولد سنة ١٥٩ تقريباً، وتوفي سنة ٢٣٥هـ^(١).

مميزاته: هو كتاب كبير جمع فيه مصنّفه كثيراً من الأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين، وهو مرتب على الأبواب الفقهية، وفيه أحاديث ضعيفة وموضوعة.

عدد أحاديثه وآثاره: (٣٧٩٤٣) سبعة وثلاثون ألفاً وتسع مئة وثلاثة وأربعون^(٢).

مصطلحات المحدثين

- ١ متفق عليه: ما رواه البخاري ومسلم، عن صحابي واحد، واتفقا في اللفظ أو المعنى.
- ٢ رواه أهل السنن: المقصود بهم: أصحاب السنن الأربعة، وهم: أبو داود، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، وقد يقال: رواه الأربعة، والمقصود بهم أهل السنن هؤلاء.
- ٣ رواه الثلاثة: هم أهل السنن ما عدا ابن ماجه.
- ٤ رواه الخمسة: هم أحمد، وأهل السنن الأربعة.
- ٥ رواه الستة: هم البخاري، ومسلم في صحيحيهما، وأهل السنن الأربعة.
- ٦ رواه الجماعة: هم أصحاب الكتب الستة.
- ٧ رواه السبعة: المقصود بهم: أحمد في مسنده، والبخاري، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

المصنّفات في مصطلح الحديث

نشأته^(٣):

نشأ علم مصطلح الحديث منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، فقد استعملوا عدداً من القواعد في قبول الأحاديث وردّها، ومن هذه القواعد: عرض ما يسمعون على كلام الله تعالى، وعرضه على ما يحفظونه مما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وآله، والتثبت من الحديث بطلب من سمعه معه وغيرها.

ثم زادت هذه القواعد في عصر التابعين على حسب حاجة ذلك العصر، ثم ازدادت هذه القواعد -أيضاً- في عهد أتباع التابعين، وكانت معروفة عند نقاد المحدثين، يذكرونها في كلامهم على الحديث، وهي مفرقة في كتبهم.

ثم بدأ ذكر بعض مباحثه في بعض المصنّفات، فتحدث الشافعي في كتابه: «الرسالة» عن: حجية خبر

(١) ينظر في ترجمة الإمام ابن أبي شيبة: سير أعلام النبلاء ١٢٢/١١ - ١٢٧.

(٢) كما في طبعة كمال الحوت.

الأحاد، وشروط صحة الحديث، وعدالة الرواة، والمرسل، والمنقطع، والرواية باللفظ والمعنى، وشرطها، وغير ذلك. وممن تكلم بعد الشافعي: الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، ذكر بعض مباحث مصطلح الحديث، ثم بعده الترمذي في آخر جامعه في كتاب العلل^(١)، ثم بعده ابن حاتم في مقدمة الجرح والتعديل. ثم ابتدأ التصنيف المستقل في مصطلح الحديث، فكان أول من صنّف أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن ابن خالد الرامهرمزي، المتوفى سنة ٣٦٠هـ في كتابه (المحدث الفاصل بين الراوي والواعي)، وقد عدّه كثير من العلماء أول من صنّف في علوم الحديث.

ثم تتابع التصنيف في علوم الحديث، حتى جاء الخطيب البغدادي فصنّف في مصطلح الحديث كتابه: «الكفاية في علم الرواية»، وصنّف في آداب الرواية كتاب: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع». وقيل فن من فنون الحديث إلا وقد صنّف فيه كتاباً مفرداً، حتى قال عنه أبو بكر ابن نقطة: «وله مصنّفات في علوم الحديث لم يسبق إلى مثلها، ولا شبهة عند كل لبيب أن المتأخرين من أصحاب الحديث عيال على أبي بكر الخطيب» اهـ.^(٢)

واستمر التصنيف في علوم الحديث إلى أن تولى أبو عمرو ابن الصلاح تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، فجمع ما تفرق في كتب الخطيب البغدادي، وأضاف إليه ما وجد في غيرها، وأملاه على طلابه شيئاً فشيئاً، حتى تمّ كتابه (علوم الحديث)، ثم عكف من جاء بعده على كتابه ما بين منتقد ومنتصر، وشارح وناظم، ومستدرک، ومن أحسن ما ألف في المصطلح -مما ألفه المتأخرون- مما هو تابع لمقدمة ابن الصلاح: «النكت على كتاب ابن الصلاح»، للحافظ ابن حجر، و«فتح المغيب» للسخاوي، و«تدريب الراوي» للسيوطي.

ومن الكتب النافعة في هذا الباب: «شرح علل الترمذي»، للحافظ ابن رجب الحنبلي، فقد عني مؤلفه بذكر كلام المتقدمين في علوم الحديث.

وإليك الحديث عن بعض هذه الكتب:

١ علوم الحديث:

مؤلفه: أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، المعروف بابن الصلاح، كان على جانب كبير من العلم والدين، تولى تدريس الحديث بالمدرسة الأشرفية، ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ^(٣) الكتاب: اشتهر هذا الكتاب باسم: «مقدمة ابن الصلاح»، وهو من أجمع كتب المصطلح وأغزرها، اجتمع فيه ما تفرق في غيره.

(١) وقيل: إنه أول كتاب صنّف في علوم الحديث. ينظر: مقدمة شرح علل الترمذي، تحقيق نور الدين عثر ٢٢٣/١ - ٢٤.

(٢) كتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، لابن نقطة ١٧٠/١.

(٣) ينظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٤٠/٢٣ - ١٤٣.

مؤلفه: هو الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ولد سنة ٧٧٢هـ وتوفي سنة ٨٥٢ هـ، كان إمام

٢ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر:

الكتاب: وهو كتاب مختصر، ثم شرحه مؤلفه شرحاً حلّ رموزه، وفتح كنوزه، وأوضح ما خفي على المبتدئ من طلبه هذا العلم الشريف، وسمى شرحه: «نزهة النظر شرح نخبة الفكر»، وقد رتب مؤلفه ترتيباً جديداً مغايراً لمن سبقه من المؤلفين في مصطلح الحديث. وقد عني به العلماء شرحاً ونظماً.

نشاط (١)

اذكر ميزة يمتاز بها كل كتاب مما يلي:

صحيح البخاري:

جامع الترمذي:

سنن ابن ماجه:

صحيح مسلم:

سنن النسائي:

(١) ينظر في ترجمته: الأعلام للزركلي ١/١٧٨.

نشاط (٢)

رتب كتب الحديث التي مرت معك وفقاً لما يلي:

عدد الأحاديث		تاريخ وفاة المؤلف		أكثرها نفعاً	
الكتاب	ترتيبه	الكتاب	ترتيبه	الكتاب	ترتيبه
صحيح البخاري		صحيح البخاري		صحيح البخاري	
صحيح مسلم		صحيح مسلم		صحيح مسلم	
سنن أبي داود		سنن أبي داود		سنن أبي داود	
سنن النسائي		سنن النسائي		سنن النسائي	
جامع الترمذي		جامع الترمذي		جامع الترمذي	
سنن ابن ماجه		سنن ابن ماجه		سنن ابن ماجه	
مسند الإمام أحمد		موطأ الإمام مالك		موطأ الإمام مالك	
مصنف ابن أبي شيبة		مسند الإمام أحمد		مسند الإمام أحمد	
		مصنف ابن أبي شيبة		مصنف ابن أبي شيبة	

التقويم

س١: حفظ الله تعالى السنة النبوية، بيّن بعض السُّبل التي هيأها الله تعالى لذلك.

س٢: اذكر بعض كتب السنن والمسانيد، ولم سُمِّي كل منهما بهذا الاسم؟

س٣: ماذا تعرف عن كل من هؤلاء، مع ذكر ما تعرفه أيضاً عن كتابه:

أ. الإمام مالك رحمه الله؟

ب. الإمام مسلم رحمه الله؟

ج. الإمام أبو داود رحمه الله؟

د.

مصادر



١. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر الكتاني.
٢. الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.
٣. الحِطَّة في ذكر الصحاح الستة لصديق حسن خان القنوجي.
٤. السنة قبل التدوين لمحمد عجاج الخطيب.
٥. تدوين السنة النبوية للدكتور محمد مطر الزهراني.

روابط

١. موقع الرناسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaSubjects.aspx?View=Page&&NodeID=10067&PageID=4432&SectionID=2&SubjectPageTitlesID=8331&MarkIndex=067>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير.
<http://shkhudheir.com/scientific-lesson/1191039092>

مهارات حياتية



تحقيق هدفك يحتاج منك همةً عاليةً، وصبراً على المناعب، وعدم الاستسلام للمصاعب التي تواجهك في طريقك، وإذا نظرت إلى الكيفية التي دُوِّنت بها السنة المطهرة في القرون المتقدمة والمتأخرة عرفت الجهود العظيمة التي بذلها العلماء لتحقق السنة النبوية



أثره

- من أبرز جهود الصحابة رضي الله عنهم في تدوين السنة المطهرة ونقلها إلى الأمة ما يلي:
- ١- اهتم على حفظ الحديث وتثبيت ذلك الحفظ، حتى كان كثير منهم يأمر تلاميذه بالكتابة لتثبيت حفظهم ثم محو ما كتبوه حتى لا يتكل على الكتاب.
 - ٢- قال الخطيب البغدادي: «وكان غير واحد من السلف يستعين على حفظ الحديث بأن يكتبه، ويدرسه من كتابه، فإذا اتقنه محو الكتاب، خوفاً من أن يتكل القلب عليه فيؤدي إلى نقصان الحفظ وترك العناية بالمحفوظ»^(١).
 - ٣- الكتابة بالسنة بعضهم إلى بعض، ومن أمثلة ذلك ما يلي:
 - أ- كتب أسيد بن حضير الأنصاري رضي الله عنه بعض الأحاديث النبوية، وقضاه أبي بكر وعمر وعثمان، وأرسله إلى مروان بن الحكم^(٢).
 - ب- وكتب جابر بن سمرة رضي الله عنه بعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث بها إلى عامر بن سعد بن أبي وقاص بناء على طلبه ذلك منه^(٣).
 - ج- وكتب زيد بن ثابت في أمر الجد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بناء على طلب عمر نفسه^(٤).
 - ٤- حدث تلاميذهم على كتابة الحديث وتثبيده، ومن أمثلة ذلك:
 - أ- كان أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه يحث أولاده على كتابة العلم فيقول: «يا بني قيدا العلم بالكتاب»، وكان يقول رضي الله عنه: «كنا لا نعد علم من لم يكتب علمه علماً»^(٥).
 - ب- روى الخطيب بسنده عن عدة من تلاميذ عبد الله بن عباس خبر الأمة أنه كان يقول: «قيدا العلم بالكتاب، خير ما قُيد به العلم بالكتاب»^(٦).
 - ج- وروى أيضاً بأسانيد من عدة طرق إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «قيدا العلم بالكتاب»^(٧).
- تدوين الحديث في الصحف وتناقلها بين الشيوخ والتلاميذ:
- ولقد كانت هذه الصحف هي النواة الأولى لما صنف في القرنين الثاني والثالث من الجوامع والمسانيد والسنن وغيرها، ومن أمثلة هذه الصحف ما يلي:
- أ- صحيفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيها فرائض الصدقة.
- روى الخطيب بسنده إلى أنس بن مالك: «إن أبا بكر الصديق بعثه مصدقاً، وكتب له كتاباً فيه فرائض الصدقة، وعليه

(١) تقييد العلم للخطيب البغدادي ص: ٥٨.

(٢) ينظر: مستند الإمام أحمد ٤ / ٢٢٦.

(٣) أخرج ذلك الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الإمارة ح ١٠، والإمام أحمد في السنن ٥ / ٨٩.

(٤) ينظر: سنن الدارقطني ٤ / ٩٣ - ٩٤.

(٥) تقييد العلم ص: ٩٦، طبقات ابن سعد ٧ / ١٤.

(٦) تقييد العلم ص: ٩٢، جامع بيان العلم ١ / ٧٢.

(٧) تقييد العلم ص: ٩٢، جامع بيان العلم ١ / ٧٢.

خاتم رسول الله ﷺ وفيه: «هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله ﷺ على المسلمين» الحديث بطوله.^(١)

ب- صحيفة علي بن أبي طالب عليه السلام.

أخرج الخطيب وابن عبد البر من عدة طرق عن علي بن أبي طالب أنه خطب الناس فقال: «من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله تعالى وهذه الصحيفة فقد كذب».

قال الراوي عنه: «وكانت الصحيفة معلقة في سيفه، وفيها أسنان الإبل، وشيء من الجراحات، وقوله ﷺ: «المدينة حرمٌ ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو أوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» الحديث بطوله.^(٢)

ج- صحيفة عبد الله بن عمرو بن العاص، المعروفة بالصحيفة الصادقة.

عن مجاهد قال: «أثبت عبد الله بن عمرو فتناول صحيفة من تحت مفرشه، فتمني، قلت: ما كنت تمنعني شيئاً، قال: هذه الصادقة، هذه ما سمعت من رسول الله ﷺ ليس بيئي وبينه أحد».^(٣)

هذه الصحف الثلاث كلها كتبت في حياته ﷺ وهناك غيرها كثير مما كتب في حياته ﷺ.

(١) ينظر: صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب زكاة الغنم الفتح ٣ / ٣١٧ ح ١٤٤٤، تقييد العلم ص: ٨٧.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم الفتح ١ / ٢٠٤ ح ١١١، وينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي ص: ٨٨، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٧١.

(٣) وهي صحيفة مشهورة أخرجها الإمام أحمد في مسنده ٢ / ١٥٨ - ٢٢٦. وينظر: تقييد العلم للخطيب البغدادي ص: ٨٤، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١ / ٧٣.

الجرح والتعديل



ماذا سنتعلم

- نشأة علم الجرح والتعديل.
- تعريف التعديل.
- تعريف الجرح.
- أسباب الجرح.
- مراتب التعديل.
- حكم أهل مراتب التعديل.
- مراتب الجرح.
- حكم أهل مراتب الجرح.
- أبرز الكتب المصنفة في الجرح والتعديل.

نشأته

نشأ علم الجرح والتعديل مع نشأة الرواية منذ صدر الإسلام، ففي عهد الصحابة رضي الله عنهم - وكلهم عدول - نجد توثيق بعضهم لبعض، وبحثهم عن صحة الروايات^(١)، ثم ازداد ذلك في عهد التابعين، فقد كان غالبهم ثقات، وقُلٌّ فيهم الضعيف، ولا يعرف الكذب فيهم إلا قليلاً^(٢).

ثم كثر الكلام في الجرح والتعديل في عهد أتباع التابعين، لكثرة رواية الحديث، ووجود من هو ضعيف أو كذاب من الرواة، ثم سار مَنْ بعدهم على طريقتهم في البحث عن الرواة.

وقد ألفت في ذلك مؤلفات كثيرة، ذكرت فيها أسماء الرواة الذي نقلوا حديث رسول الله ﷺ وذكرت كُناهم، وبلدانهم، وطبقاتهم^(٣)، وبيّنت درجة كل راوٍ من حيث العدالة والضبط، أو الجرح والظعن، ليُعرف أهل الصدق، فيؤخذ حديثهم، ويُجتنب حديث الفُسَّاق والمتروكين، ولذلك سألوا عن الرواة وتتبعوهم في مختلف أحوال حياتهم العلمية، وعرفوا أحوالهم، وبحثوا أشد البحث حتى عرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول مجالسة لشيخه ممن كان أقل مجالسة، حتى عرفوا صواب كل راوٍ وخطأه، قال الشعبي رحمه الله تعالى: والله لو أصبتُ تسعاً وتسعين مرة، وأخطأتُ مرة لَعُدُّوا عليَّ تلك الواحدة^(٤).

(١) ينظر: معرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٢، ومقدمة ابن الصلاح ص ٣٨٩، ٣٩٠، وشرح علل الترمذي ١/٤٣، ومقدمته صحيح مسلم، الباب الرابع ١٤-١٢/١، وتيسير علوم الحديث ص ٣٧٤-٣٧٨.

(٢) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١/٢٤٩.

(٣) الطبقة: هم القوم الذين تقاربوا في السن والإسناد، أو في الإسناد فقط، بأن يكون شيوخ هذا هم شيوخ الآخر، أو يقاربوا شيوخه، ينظر: (تدريب الراوي ٢/٣٣٢).

(٤) تلذرة الحفاظ ١/٧٧.

مشروعية الجرح والتعديل

وصلت إلينا السنة النبوية عن طريق النقل -الرواية- ولا سبيل إلى معرفة صحة الحديث من عدمه إلا بمعرفة حال رواته، فكان لا بد من معرفة العدل الضابط فتقبل روايته، ومعرفة الكذاب والمتروك فتدرد روايته.

وقد دل على مشروعيته كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُرْفَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلِهِمْ فَنُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِرِينَ﴾^(١).

وأما من السنة: فمما ورد في التعديل قول رسول الله ﷺ: «نِعَمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ، لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ»^(٢). وقال ﷺ في الجرح: «بئس أخو العشيرة»^(٣).

والجرح ليس من الغيبة المنهي عنها في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْجَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّك بِبَعْضِ الظَّنِّ إِنَّمُ وَلَا تَجْسُرُوا وَلَا تَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾^(٤)، إذ إن هذا النهي العام عن الغيبة مخصوص بعدة أمور، منها: بيان حال المجروحين من الرواة.

وقد انعقد إجماع العلماء على مشروعية الجرح والتعديل، بل على وجوبه للحاجة الملجئة إليه^(٥).

وقد نقل عن أئمة المسلمين كلام كثير في بيان مشروعيته، نكتفي ببعض ذلك:

قال ابن سيرين -رحمه الله-: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم»^(٦).

وقال يحيى بن سعيد القطان -رحمه الله-: سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبناً في الحديث، فيأتيني الرجل فيسألني عنه، قالوا: أخبر أنه ليس بثبت^(٧).

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل -رحمه الله-: جاء أبو تراب النخشيبي إلى أبي، فجعل أبي يقول: فلان ضعيف، فلان ثقة، فقال أبو تراب: يا شيخ، لا تغتب العلماء، فالتفت أبي إليه، فقال له: ويحك، هذا نصيحة ليس غيبة^(٨).

(١) سورة الحجرات الآية: ٦٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل ٤٢/٢ ح ١١٢٢، ومسلم، كتاب الصحابة، فضل عبد الله بن عمر ١٩٣/٤.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس ٧ / ١٠٢ ح ٦١٣١، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب مداراة من يتقضى فحشه ٢٠٠٢/٤-٢٠٠٣.

(٤) سورة الحجرات الآية: ١٢.

(٥) نقل ذلك النووي في رياض الصالحين، في باب ما يباح من الغيبة ص ٥٣٩.

(٦) مقدمة صحيح مسلم ١٦/١.

(٧) مقدمة صحيح مسلم ١٧/١، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٣٣/١.

(٨) الكفاية في علوم الرواية ص ٤٥، وينظر: للاستزادة من أقوال أهل العلم: مقدمة صحيح مسلم مع شرح النووي ١٣٦/١-١٨٢، وشرح علل الترمذي لابن رجب ١٤٣/١-٥٥.

معنى الجرح والتعديل

التعديل: لغة: التزكية، يقال: عدل فلان فلاناً: زكاه.^(١)

واصطلاحاً: وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته.^(٢)
وتثبت عدالة الرواة وضبطهم بأحد أمور:

١ نص إمام من أئمة الحديث على عدالته وضبطه.

٢ اشتهار عدالته بين أهل العلم.^(٣)

٣ جمع حديثه، ثم عرضه على أحاديث الثقات، فإن وافقهم فهو ثقة.^(٤)

الجرح: لغة: مصدر، من جرحه يجرحه إذا أحدث في بدنه جرحاً يسمح بسيلان الدم منه، ويقال: جرح الحاكم وغيره الشاهد: إذا عثر منه على ما تسقط به عدالته من كذب وغيره.^(٥)
واصطلاحاً: وصف الراوي بما يقتضي رد روايته.

وهو عبارة عن بيان عيوب رواة الحديث التي لأجلها تسقط روايتهم من اختلال في العدالة أو اختلال في الضبط، وهذه العيوب قد ذهب العلماء إلى أنها عشرة، منها خمسة تتصل بالعدالة، وخمسة أخرى تتصل بضبط الرواة.

أما الصفات الخمس التي تتصل بالعدالة فهي:

١ الكذب على رسول الله ﷺ.

٢ التهمة بالكذب.

٣ الفسق بالفعل، أو بالقول الذي لا يبلغ حد الكفر.

٤ الجهالة.

٥ البدعة.

وأما الصفات الخمس التي تتصل بضبط الراوي فهي:

١ سوء الحفظ.

٢ فحش الغلط.

٣ الغفلة.

٤ الوهم.

٥ مخالفة الثقات.

(١) القاموس المحيط، مادة (عدل).

(٢) مصطلح الحديث، لإبراهيم دسوقي الشهاوي ص ١٠٥.

(٣) تدريب الراوي ٢٥٧/١، ومقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح ص ١١٦.

(٤) رسالة في أصول الحديث، للشريف الجرجاني ص ٩٨.

(٥) ينظر: لسان العرب، مادة (جرح) ٤٢٢/٢.

نشاط (١)

بيِّن الفرق بين وجوه الطعن في الراوي:

الفرق بينهما	العنصر	العنصر
	التهمة بالكذب.	الكذب على رسول الله ﷺ.
	البدعة	الفسق

نشاط (٢)

بالرجوع إلى أحد كتب مصطلح الحديث بيِّن نوعي سوء الحفظ عند الراوي.

أولاً مراتب التعديل وأفاضها^(١)

وهي على درجات مختلفة بحسب قوة ضبط الراوي أو ضعفها، وإليك بيانها مرتبة:

- ١ ما دل على المبالغة في التوثيق، مثل: إليه المنتهى في التثبت، أو كان على صيغة أفعل، مثل: فلان أثبت الناس.
- ٢ ثم ما كرر فيه لفظ التوثيق: مثل: ثقة ثقة، ثقة ثبت، أو ثقة حجة.
- ٣ ثم ما دلَّ على التوثيق مثل: ثقة، أو ثبت، أو متقن.
- ٤ ثم ما دلَّ على العدالة مع الإشعار بخفة الضبط مثل: صدوق، أو لا بأس به.
- ٥ ثم ما دلَّ على العدالة مع الدلالة على خفة الضبط مثل: فلان شيخ، أو رَوَّاه عنه.
- ٦ ثم ما دلَّ على التعديل فحسب مثل: فلان صالح الحديث، أو يكتب حديثه.

حكم أهل هذه المراتب:

- ١ أما أهل المراتب الثلاث الأولى فيحتج بحديثهم، وحديثهم من قسم الصحيح.
- ٢ وأما أهل المرتبة الرابعة فيحتج بحديثهم، وحديثهم من قسم الحسن لذاته.
- ٣ وأما أهل الخامسة والسادسة فلا يحتج بحديثهم، لكن يصلح للشواهد والمتابعات، فإذا ورد خبر من عدة طرق وأصحابها من أهل الخامسة أو السادسة، فبمجموع هذه الطرق يكون حديثهم حسناً لغيره.

ثانياً مراتب الجرح والفاظها^(١)

وهي ست مراتب أيضاً، وإليك بيانها مرتبة:

- ١ ما دلّ على التلويح وهي أسهلها في الجرح مثل: فلان لين الحديث، أو فيه مقال، أو في حديثه ضعف.
- ٢ ثم ما صرح بعدم الاحتجاج به وشبهه، مثل: فلان لا يحتج به، أو ضعيف.
- ٣ ثم ما صرح بعدم كتابة حديثه ونحوه، مثل: فلان لا يكتب حديثه، أو مردود الحديث، أو ضعيف جداً.
- ٤ ثم ما اتهم بالكذب ونحوه، مثل: متهم بالكذب، أو متهم بالوضع، أو متروك.
- ٥ ثم ما وصف بالكذب ونحوه، مثل: كذاب، أو دجال، أو وضاع، أو يكذب، أو يضع.
- ٦ ثم ما دلّ على المبالغة في الكذب -وهي أسوأها- مثل: فلان أكذب الناس، أو إليه المنتهى في الكذب، أو هو ركن من أركان الكذب.

حكم أهل هذه المراتب:

- ١ أما أهل المرتبتين الأولى والثانية فإنه لا يحتج بحديثهم، ولكن يكتب حديثهم ليستفاد منه في المتابعات والشواهد، وقد يكون حسناً لغيره إذا تعددت طرقه، وإن كان أهل المرتبة الثانية أضعف من أهل المرتبة الأولى.
- ٢ وأما أهل المراتب الأربع الأخيرة، فلا يحتج بحديثهم، ولا يعتبر به.^(١)

المصنفات في الجرح والتعديل

الحكم على الحديث صحة وضعفاً متوقف على معرفة رواته.

(١) أي: لا تبحث له عن متابعات وشواهد؛ لأنه لا يجبر بتعدد الطرق.

وقد تكلم العلماء في رواية الحديث، ودوّنوا في ذلك كتب الجرح والتعديل، وهي كتب كثيرة، وقد صنفت على طرق شتى، منها:

أولاً: ما هو شامل للرواة:

ومنه ما هو مرتب على حروف المعجم، مثل:

● التاريخ الكبير، للبخاري.

ومنه ما هو مرتب على الطبقات، مثل:

● الطبقات الكبرى، لابن سعد.

ثانياً: ما هو خاص بالثققات، مثل:

١ الثقات، لابن حبان.

٢ الثقات، للعجلي.

ثالثاً: ما هو خاص بالضعفاء، مثل:

٣ الضعفاء الصغير، للبخاري.

٤ الكامل في الضعفاء، لابن عدي.

٥ لسان الميزان، لابن حجر.

رابعاً: ما هو خاص برجال كتب معينة، مثل:

١ تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزني، وهو خاص برجال الكتب الستة.

٢ تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، وهو مختصر للذي قبله، ثم اختصره مؤلفه في تقريب التهذيب.

التقويم

س١: ما معنى التعديل؟ وبم يحصل؟

س٢: بين أحكام مراتب التعديل.

س٣: عرف الجرح في اصطلاح المحدثين.

س٤: اذكر مراتب الجرح، وحكم كل مرتبة.

مصادر

١. الجرح والتعديل للعافظ ابن أبي حاتم.
٢. قاعدة في الجرح والتعديل لتقي الدين السبكي.
٣. علم الجرح والتعديل لعبد المنعم السيد نجم.

روابط

١. جامعة ام القرى.
<http://uqu.edu.sa/page/ar/165341>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير.
<http://shkhudheir.com/fatawa/1011019543>

مهارات حياتية

الجرح والتعديل يستمد شرعيته من باب صون الشريعة وقصد النصيحة للرسول ﷺ، وعامة المسلمين. لا طعناً في الناس على جهة التقبيح المجرد عن المصلحة الشرعية، ولا غيبة لأعراضهم فيما ليس مباحاً، فالحذر كل الحذر من الوقوع في أعراض المسلمين دون مصلحة شرعية.



إثراء

شروط المعدل والجرح:

- ١ أن يكون عدلاً، ورعاً، متيقظاً.
- ٢ أن يكون عارفاً بأسباب الجرح والتعديل، مُنصفاً.
- ٣ أن يكون بريئاً من التعصّب والهوى، والميل إلى الدنيا.

قال الإمام الذهبي: «والكلام في الرواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعِلَّه»^(١).

وقال: «فحق على المحدث أن يتورّع في ما يؤدّيه، وأن يسأل أهل المعرفة والورع؛ ليعينوه على إيضاح مروياته، ولا سبيل إلى أن يصير العارف الذي يزكيّ نقلة الأخبار ويجرحهم جهبذاً إلا بإدمان الطلب، والفحص عن هذا الشأن، وكثرة المذاكرة والسهر، والتيقظ والفهم، مع التقوى والدين المتين، والإنصاف والتردد إلى مجالس العلماء، والتحرّي والإتقان، وإلا تفعل:

فَدَعُ عَنْكَ الْكِتَابَةَ تَسْتَمِنُهَا وَلَوْ سَوَدَّتْ وَجْهَكَ بِالْمِدَادِ^(٢)

(١) ميزان الاعتدال ٤/١.

(٢) تلكرة الحفاظ ١٠/١.

مشروع وحدة مصطلح الحديث

حفظ الدين الإسلامي

- اسم المشروع^(١):
- فكرة المشروع: إبراز جهود العلماء في حفظ السنة النبوية.
- أسلوب التنفيذ: يقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات، وتقوم كل مجموعة بالعمل الموكل إليها:
- المجموعة الأولى: تذكر نماذج من جهود العلماء في حفظ الحديث النبوي والرحلة في طلبه.
- المجموعة الثانية: بعض الصعوبات التي واجهها العلماء في جمع السنة وتدوينها.
- المجموعة الثالثة: حذر العلماء الشديد من جرح رواة الحديث ونقلته.

(١) يضع الطالب عنواناً مناسباً.



الحديث
النبوي



أهداف الوحدة



يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

- ١ تضبط قراءة النصوص النبوية.
- ٢ تتعرف على الأحكام الشرعية المستنبطة من الحديث النبوي.
- ٣ تستشعر ما ميز الله به رسوله محمداً ﷺ من الفصاحة والبيان.
- ٤ تعمل بما ترشد إليه النصوص النبوية.
- ٥ تحفظ ستة من الأحاديث النبوية.

دروس الوحدة



م	الدرس	طرف الحديث
١	الأول	«حق المسلم على المسلم ست»
٢	الثاني	«إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك»
٣	الثالث	«سبعة يظلمهم الله في ظله»
٤	الرابع	«إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»
٥	الخامس	«كان رسول الله يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها»
٦	السادس	«هل رأى أحد منكم رؤياً؟»
٧	السابع	«كل غلام رهينة بعقيقته»
٨	الثامن	«إن ابني كان عسيفاً على هذا»
٩	التاسع	«إن فتى أتى النبي عليه الصلاة والسلام فقال: ائذن لي بالزنا»
١٠	العاشر	«أتدرون ما المفلس؟»
١١	الحادي عشر	«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً»
١٢	الثاني عشر	«يوشك أن تداعى عليكم الأمم»

الأحاديث المطلوب حفظها

م	الحديث	طرف الحديث
١	الثاني	«إن الله كتب الحسنات والسيئات...»
٢	الثالث	«سبعة يظلمهم الله في ظله...»
٣	الخامس	«كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة...»
٤	العاشر	«أتدرون ما المفلس...؟»
٥	الحادي عشر	«إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً...»
٦	الثاني عشر	«يوشك أن تداعى عليكم الأمم...»

ماذا سنتعلم ؟

- الحقوق الستة الواجبة والمستحبة بين المسلمين.
- متى تكون إجابة الدعوة واجبة ومتى تكون مستحبة.
- أهمية إفشاء السلام.
- وجوب التناصح بين المسلمين.
- كيفية تسميت العاطس.
- حكم عيادة المريض.
- فضيلة تشييع جنازة المسلم.
- نذرة من سيرة أبي هريرة رضي الله عنه.

تمهيد

علاقة المسلم بأخيه المسلم ينظمها مجموعة من الحقوق والواجبات، يسهم القيام بها في تكوين العلاقة الطيبة، وتحقيق التكامل والتعاون المثمر، ومن هذه الحقوق والواجبات ما بينه النبي ﷺ في الحديث الآتي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا لَقِيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدِ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»^(١).

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث واكتبه في المكان المخصص أعلاه.

(١) أخرجه مسلم، كتاب السلام، باب من حق المسلم / ٤ / ١٧٠٥ برقم (٢١٦٢) ، وللحديث رواية أخرى متفق عليها، لكن بلفظ: (خمسة) بدل: (ست) وليس فيها ذكر النصيحة، ينظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الأمر بأشباع الجنائز (١١٢ / ٣) برقم (١٢٤٠)، ومسلم في الموضوع السابق.



البطاقة التعريفية للراوي

اسمه ونسبه ⁽¹⁾	عبدالرحمن بن صخر الدوسي يكنى أبا هريرة.
من مناقبه وفضائله	<ul style="list-style-type: none">● دعا له النبي ﷺ فقال: اللهم حبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ.● دعا الله أن يرزقه علماً لا يُسنى، فأُمن النبي ﷺ على دعائه.● كان أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شيخ شيوخ نافع صاحب القراءة المشهورة، وقد عرض القرآن الكريم على أبي بن كعب سَيِّدِ الْقُرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.● هو أحفظ الصحابة لحديث النبي ﷺ.
معالم من حياته	<ul style="list-style-type: none">● أسلم في اليمن في السنة السابعة من الهجرة على يدي الصحابي الجليل: الطفيل بن عمرو الدوسي.● هاجر إلى النبي ﷺ بعد فتح خيبر، وقد جاوز عمره ثلاثين سنة.● كان فقيراً مسكيناً فعاش في المدينة غزياً مع الذين كانوا يسكنون في صُفَّةِ مسجد رسول الله ﷺ.● سئل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لم كُنَّيتَ أبا هريرة؟ فقال: كنت أرمي غنم أهلي فكانت لي هريرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبت بها معي فلتعت بها، فكُنَّوني أبا هريرة.
قيل فيه	قال الذهبي: هو الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ سيد الحفاظ الأثبات، وقد حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه لم يلحق في كثرتة، وهو رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه، وقال البخاري: روى عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نحو الثمان مئة من أهل العلم.
عدد مروياته	بلغ عدد مروياته: ٥٢٧٤ حديثاً.
وفاته	توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٥٧ هـ بالعقيق قرب المدينة النبوية، وحُمل إلى المدينة وصلي عليه فيها، وكان عمره قرابة ٧٨ سنة.

نشاط (٢)

كثيراً ما يطعن أعداء الإسلام وأهل الأهواء والبدع في الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ومروياته عن النبي صلى الله عليه وسلم، تعاون مع بعض زملائك في استنتاج ثلاثة أسباب تدفعهم للطعن فيه، واذكر ثلاثة أسباب أخرى لكثرة روايته للأحاديث.

م	أسباب طعن الأعداء فيه	أسباب كثرة حديثه
١		
٢		
٣		

معاني المفردات

الكلمة	معناها
حق المسلم	المراد به: ما لا ينبغي للمسلم تركه، ويكون فعله إما واجباً أو مستحباً استجباً مؤكداً.
إذا استنصحك	إذا طلب منك النصيحة، والنصيحة هي: إرادة الخير للمنصوح له.
فسمته	التسميت والتشميت كلاهما ثابت وصحيح، والمراد بالتشميت هنا: إزالة الشماتة عن العاطس بالدعاء له بالخير، لاسيما بلفظ: يرحمك الله.
إذا مات فاتبعه	وذلك بتشييع جنازته، والذهاب معها إلى المقبرة.

التوجيهات والأحكام

- المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمؤمنون إخوة، ولذلك جعل الرسول صلى الله عليه وسلم حقوقاً مشتركة بين المسلمين تؤدي إلى التماسك وتقوية الرابطة المبنية على الإيمان والتقوى.
- العمل بهذه الحقوق وأمثالها ينشر المحبة والألفة بين المسلمين، وهي تشمل حالة الصحة والمرض، والفرح والحزن؛ وفي هذا دلالة على قوة الأخوة الإسلامية وشمولها.

- ٢ مشروعية إفشاء السلام فهو سبب للمحبة ودخول الجنة، وقد جعله الله رابطة مودة وإخاء بين المسلم وأخيه، ويحسن بالمسلم أن يأتي بألفاظه ومعانيه الكاملة، وهو: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»^(١).
- ٣ من حقوق المسلم إجابة دعوته، وتجب في وليمة النكاح عند جمهور العلماء، أما في غير الولاية فجمهور العلماء يقولون هي مستحبة؛ كأن يدعوك إلى منزله لتناول طعام أو حضور مناسبة، ومما يدخل في هذا ما إذا دعاك لتعيينه في حل مشكلة أو طلب منك المساعدة في حمل شيء ونحو ذلك.
- ٤ مشروعية عيادة المريض ومواساته، وفتح باب الفرج والرجاء له؛ فإن ذلك من أبرز أسباب الصحة والشفاء، وحكمها يختلف بحسب حال المريض، قال ابن حجر: «يحتمل أن يكون الأمر على الوجوب الكفائي، يحمله بعض الناس عن بعض، ويحتمل أن يكون للندب، للحث على التواصل والألفة، وقال الجمهور: هي في الأصل ندب، وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض دون بعض»^(٢).
- ٥ مشروعية أتباع الجنائز، وقد قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَهِدَ الْجَنَائِزَ حَتَّى يَصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تَدْفَنَ: فَلَهُ قِيرَاطَانِ، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ»^(٣)، وأتباع الجنائز سنة، وهو حق للميت، وحق لأهله.
- ٦ وجوب النصح بين المسلمين، وهو لازم على قدر الطاقة، وقد قال جرير بن عبد الله ﷺ: «بايعتُ رسول الله ﷺ على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم»^(٤)، والنصيحة من أخلاق الإسلام الفاضلة، وانتشارها يقود المجتمع إلى الأمن والطمأنينة.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون (٧٤/١) برقم: (٥٤).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١١٣/١٠).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب من انتظر حتى تدفن (٨٧/٢)، برقم (١٣٢٥)، وأخرجه مسلم في الجنائز باب فضل الصلاة على الجنائز (١٥٢/٢)، برقم (٩٤٥) عن أبي هريرة ﷺ.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين النصيحة (٢١/١) برقم (٥٧)، وأخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (٧٥/١)، برقم: (٥٦).

نشاط (٣)

ما القرار الذي ستخذه في المواقف التالية؟ ولماذا؟

الموقف	القرار	السبب
نصحت شخصاً بأسلوب مناسب وحكيم فسبّك وشتمك.		
دعوت قريبك لحفل زواجك ولم يحضر.		
مررت على شخص وسلمت عليه فلم يرد عليك السلام.		

- ٨ على المسلم أن يتعلّم هذه الحقوق المذكورة في الحديث: ليقوم بها على الوجه الصحيح، وقد قال النبي ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١).
- ٩ العلاقة بين المسلم وأخيه المسلم قائمة على الحب في الله، وهي أقوى وشيجة؛ ولذلك لا تنقطع حتى بالموت.

نشاط (٤)

القيام بالحقوق والواجبات وتأديتها على الوجه المطلوب له آثار حسنة كثيرة، وإهمالها والتهاون بها له آثار سيئة كثيرة، وضع ذلك حسب الجدول التالي:

الآثار السيئة لإهمالها	الآثار الحسنة للقيام بها	الحقوق والواجبات
		السلام
		إجابة الدعوة
		النصيحة
		تشميت العاطس
		عيادة المريض
		اتباع الجنائز

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، برقم (٧١)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، برقم (١٠٣٧).

التقويم

س١: بين معاني الكلمات التالية:

أ/ فسمته ب/ النصيحة ج/ إذا مات فاتَّبِعِه.

س٢: تربط بين المسلمين رابطة عظيمة، تحدث عن ذلك في ضوء هذا الحديث.

س٣: حقوق المسلم على أخيه المسلم كثيرة، اذكر ثلاثة منها وردت في الحديث، واثنين منها وردا في

أحاديث أخرى.

س٤: زميلان تخاصما أمامك، ما موقفك تجاههما؟ وضع ذلك من خلال الحديث.

س٥: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث

مصادر

١. شرح رياض الصالحين للشيخ محمد العثيمين رحمه الله (٢/ ٥٩١).
٢. توضيح الأحكام من بلوغ المرام للشيخ عبد الله البسام رحمه الله (٧/ ٢٨١).

روابط

١. كتاب: حقوق دعت إليها الفطرة وقررتها الشريعة للشيخ محمد العثيمين.
<http://islamhouse.com/ar/books/76548/>
٢. صوتي: حق المسلم على المسلم خمس:
<https://www.youtube.com/watch?v=g9AkSyZxMFs>

مهارات حياتية



قدرة الطالب على استنتاج عوامل الترابط بين أبناء المجتمع المسلم في منظومة اجتماعية متماسكة يشد بعضها بعضاً كالبنیان، وقدرته على تقييم سلوك الأفراد تجاه بعضهم وتصنيف درجات التزامهم بالواجبات وأداء الحقوق أثناء تفاعلهم الاجتماعي.



إثراء

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:

«إذا عطس فحمد الله فشمتته»؛ وذلك أن العطاس نعمة من الله؛ لخروج هذه الريح المحتقنة في أجزاء بدن الإنسان، يسر الله لها منفذاً تخرج منه فيستريح العاطس. فشرع له أن يحمد الله على هذه النعمة. وشرع لأخيه أن يقول له: «يرحمك الله» وأمره أن يجيبه بقوله: «يهديكم الله ويصلح بالكم» فمن لم يحمد الله لم يستحق التشميت، ولا يلومن إلا نفسه، فهو الذي فوت على نفسه النعمتين: نعمة الحمد لله، ونعمة دعاء أخيه له المرتب على الحمد.

«وإذا مرض فعده»: عيادة المريض من حقوق المسلم، وخصوصاً من له حق عليك متأكد، كالقريب والصاحب ونحوهما، وهي من أفضل الأعمال الصالحة. ومن عاد أخاه المسلم لم يزل يخوض الرحمة، فإذا جلس عنده فعمرتة الرحمة. ومن عاد أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي. ومن عاد آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وينبغي للعائد أن يدعو له بالشفاء، ويتنفس له، ويشرح خاطره بالبشارة بالعافية، ويذكره التوبة والإنابة إلى الله والوصية النافعة. ولا يطيل عنده الجلوس، بل بمقدار العيادة، إلا أن يؤثر المريض كثرة تردده وكثرة جلوسه عنده، فلكل مقام مقال^(١).

(١) بهجة قلوب الأبرار شرح جوامع الأخبار للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (١/٨٢).

ماذا سنتعلم ؟

- مئة الله على خلقه وتفضله عليهم.
- أن الملائكة الحافظين يكتبون أعمال القلوب والجوارح.
- أحوال الهَمُّ بالحسنة.
- أحوال الهَمُّ بالسيئة.
- كمال عدل الله وفضله.

تمهيد

فُضِّلَ اللهُ عَلَى خَلْقِهِ كَبِيرٍ وَإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ عَظِيمٍ، فَهُوَ بِجَازِيِ بِالْقَلِيلِ الْكَثِيرِ وَبِالْيَسِيرِ الْعَظِيمِ؛ تَرْغِيبًا وَحُضًّا عَلَى فِعْلِ الْجَمِيلِ وَتَرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ الْحَدِيثُ التَّالِي:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرُوي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَّ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»^(١).

نشاط (١)

استخرج فائدة من الحديث وعلِّ عليها ما يلزم لتكون عنواناً مناسباً للحديث وكتبها في المكان المخصص أعلاه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب من همَّ بحسنة أو سيئة ٣٣٣/١١ برقم (٦٤٩١)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب إذا همَّ العبد بحسنة كتبت ١١٨/١ برقم (١٣١).



البطاقة التمرينية للراوي

اسمه ونسبه	عبد الله بن العباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ابن عمّ النبي ﷺ. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين.
من مناقبه وصفه	ركب زيد بن ثابت <small>رضي الله عنه</small> فأخذ ابن عباس <small>رضي الله عنه</small> بركابه فقال: لا تفعل يا ابن عمّ رسول الله ﷺ.... قال: هكذا أمرنا أن نفعل بعلماننا، فقال له زيد: أرني يدك فأخرج يديه فتقبّلها وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبيّنا ﷺ.
من أقواله وحكمه	سئل يوماً: «أنتُ أصبّت هذا العلم؟» فأجاب: بلسان سؤؤل، وقلب عقول.
قبل فيه	وصفه سعد بن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> فقال: ما رأيت أحداً أحضَرَ فهماً، ولا أكبر لباً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع جُلماً من ابن عباس، ولقد رأيت عمر يدعو للمعضلات، وحوله أهل بدرٍ من المهاجرين والأنصار فيتحدث ابنُ عباس ولا يُجاوز عمرُ قوله.
وفاته	توفي <small>رضي الله عنه</small> سنة ٦٨ هـ بالطائف.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فيما يرويه عن ربه عز وجل	هذه إحدى صيغ الرواية للحديث القدسي.
إن الله كتب الحسنات	أمر الله تعالى الحفظة أن تكتب، وقيل قدر ذلك، وعرف الكتبة من الملائكة ذلك التقدير.
فمن همّ	الهمُّ ترجيح قصد الفعل، وهو فوق مجرد الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر. وقيل: إذا أراد، كما وقع في بعض الروايات.

نشاط (٢)

اذكر المراد بالحديث القدسي من خلال دراستك السابقة.

التوجيهات والأحكام

- ١ في الحديث دليل على عظم فضل الله تعالى ومَنه وكرمه، حيث امتنَّ اللهُ على عباده المؤمنين بعدم مؤاخذتهم بما يجول في خواطرهم من المعاصي التي لم يعزموا عليها ولم تستقر في قلوبهم.
- ٢ كل ما يعمله العباد مكتوب في اللوح المحفوظ وهو من خلق الله تعالى وتقديره، وذلك أن الله تعالى حين خلق القلم قال له: اكتب قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة، كما أن الله تعالى كتب ثواب المطيع وعقاب العاصي، فلا يخرج شيء عن علمه وقدرته، فالكتابة تشمل النوعين: كتابة وقوع الحسنة والسيئة، وكتابة جزائهما، و ظاهر سياق الحديث أن المراد بهذه الكتابة كتابة الجزاء لقوله: (ثم بين ذلك) أي: وضحه بالتفصيل.
- ٣ قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: وفي الحديث دليل على أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب وعقدَّها، خلافاً لمن قال: إنها لا تكتب إلا الأعمال الظاهرة.
- ٤ الهم بالحسنة له ثلاثة أحوال:
 - **الحال الأولى:** أن يسعى بأسبابها ولكن لم يدركها، فهذا يكتب له الأجر كاملاً، لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(١).
 - **الحال الثانية:** أن يهم بالحسنة ويعزم عليها ولكن يتركها لحسنة أفضل منها، فهذا يثاب ثواب الحسنة العليا التي هي أكمل، ويثاب على همه الأول للحسنة الدنيا.
 - **الحال الثالثة:** أن يتركها تكاسلاً، مثل أن ينوي أن يصلي ركعتي الضحى، ثم ينشغل عنها، فهذا يثاب على الهم الأول والعزم الأول، ولكن لا يثاب على الفعل لأنه لم يفعله، ولم ينتقل إلى ما هو أفضل منه.
- ٥ إذا همَّ المسلم بالحسنة وعملها وأحسن القيام بها؛ بأن أداها مخلصاً لله، متبعاً في ذلك رسول الله ﷺ، فإنَّ الله يكتبها عشر حسنات إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وهذه المضاعفة تأتي حسب حسن العمل والإخلاص فيه، وقد تكون فضلاً وإحساناً محضاً من الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى:

(١) سورة النساء الآية: ١٠٠.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

٦ الهم بالسيئة له أربعة أحوال:

● **الحال الأولى:** أن يهمل بالسيئة، أي يعزم عليها بقلبه، وليس مجرد حديث النفس، ثم يراجع نفسه فيتركها لله عز وجل، فهذا هو الذي يؤجر، فتكتب له حسنة كاملة، لأنه تركها لله ولم يعمل حتى يكتب عليه سيئة. وقد جاء في الحديث: «لأنه إنما تركها من جرأتي» أي من أجلي، فتكتب حسنة كاملة، لأنه تركها لله.

● **الحال الثانية:** أن يهمل بالسيئة ويعزم عليها لكن يعجز عنها دون أن يسعى بأسبابها، فهذا يكتب عليه سيئة، لكن ليس كعامل السيئة، بل يكتب وزر نيته، كما جاء في الحديث بلفظه: «فَهُوَ بِنِيَّتِهِ»، فهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ.

● **الحال الثالثة:** أن يهمل بالسيئة ويسعى في الحصول عليها ولكن يعجز، فهذا يكتب عليه وزر السيئة كاملاً.

● **الحال الرابعة:** أن يهمل الإنسان بالسيئة ثم يعزف عنها لا لله ولا للعجز، فهذا لا له ولا عليه، وهذا يقع كثيراً، يهمل الإنسان بالسيئة ثم تطيب نفسه ويعزف عنها، فهذا لا يثاب لأنه لم يتركها لله، ولا يعاقب لأنه لم يفعل ما يوجب العقوبة.

٧ أن السيئة تكتب بمثلها من غير مضاعفة، ولا ينافي ذلك أنها تعظم بشرف الزمان والمكان، أو قوة معرفة الفاعل بالله وقربه منه.

٨ من تمام عدل الله سبحانه وتعالى أن جعل للحسنات والسيئات جزاءً، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته، فالعدل من صفاته تعالى، وأمر به عباده فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢).

٩ رحمة الله تعالى سبقت غضبه، لذا جعل ثواب الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف إلى أضعاف كثيرة، أما السيئة فلم يكتبها على صاحبها إلا سيئة واحدة.

(١) سورة البقرة الآية: ٢٦١.

(٢) سورة النحل الآية: ٩٠.



نشاط (٣)



قال ابن مسعود رضي الله عنه: (ويل لمن غلبت آحادُه عشراته)
ما المقصود بهذه العبارة في ضوء ما تفهم من الحديث؟

- ١٠ إذا ألمَّ المسلم بمعصية فعليه أن يبادر إلى التوبة إلى الله واستغفاره منها، لعل الله أن يفرح له ويرحمه ويقبل توبته، فإنَّ الشيطان حريص على تزيين المعاصي للعباد.
- ١١ حَرِيٌّ بكلِّ راغب في الفوز والتقدم أن يتفقه في الأسباب والعوامل التي تضاعف الحسنات وتزيدها، ومن ذلك الزيادة في الإخلاص وصدق العزيمة وحضور القلب وتعدي النفع وشرف العمل والزمان والمكان.



نشاط (٤)



حدِّد شروط التوبة النصوح المأمور بها شرعاً حسب ما مرَّ معك في دراستك.

التقويم

س١: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الحسنات والسيئات»؟

س٢: مدار هذا الحديث على عِظَمِ مِئَةِ الله على خلقه، وضح ذلك.

س٣: اذكر ثلاثة من عوامل زيادة الحسنات ومضاعفتها.

س٤: استنبط فائدتين استفدتهما من الحديث.

مصادر



١. جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى.
٢. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى.
٣. شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله تعالى.

روابط



١. موقع إسلام ويب
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=198&idto=205&bk_no=81&ID=39
٢. موقع صيد الفوائد
<http://www.saa'id.net/Doat/binbulihed/214.htm>

مهارات حياتية



العاقل هو الذي يتصرف في ضوء ثوابته، فمن أدرك يقيناً أن طريقاً يقوده إلى العطب فإنه يتجنبه لا محالة، فإن جازف وسار فيه فهذا دليل ضعف عقله وقلة إدراكه.



إثراء

قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى: وإن الله تعالى لما صرم هذه الأمة أخلفها على ما قصر من أعمارها بتضعيف أعمالها فمن هم بحسنة احتسب له بتلك الهمة حسنة كاملة لأجل أنها همة مفردة وجعلها كاملة لنلا يظن ظاناً أن كونها مجرد همة تنقص الحسنة أو تهضمها: فبين ذلك بأن قال [حسنة كاملة]، وإن همَّ بالحسنة وعملها فقد أخرجها من الهمة إلى ديوان العمل وكتب له بالهمة حسنة ثم ضوعفت يعني: إنما يكون ذلك على مقدار خلوص النية وإيقاعها في مواضعها ثم قال: بعد ذلك [إلى أضعاف كثيرة] هنا نكرة؛ وهي أشمل من المعرفة؛ فيقتضي على هذا أن يحسب توجيه الكثرة على أكثر ما يكون، ثم يقدر ليتناول هذا الوعد الكريم بأن يقول: إذا تصدق الأدمي بحبة بُرٍّ فإنه يحسب له ذلك في فضل الله تعالى: أنه لو بذرت تلك الحبة في أركى أرض وكان لها من التعاهد والحفظ والرِّي ما يقتضيه حالها، ثم استحصدت فظهر حاصلها ثم قدر لذلك الحاصل أن يدرس في أركى أرض وكان التعاهد له على ما تقدم ذكره ثم هكذا في السنة الثانية، ثم في السنة الثالثة، والرابعة، وما بعدها ثم يستمر ذلك إلى يوم القيامة فتأتي الحبة من البر والخردل والخشخاش أمثال الجبال الرواسي وإن كانت الصدقة مثقال ذرة من جنس الإيمان فإنه ينظر إلى ربح شيء يشترى في ذلك الوقت ويقدر أنه لو بيع في أنفق سوق في أعظم بلد يكون ذلك الشيء فيه أشد الأشياء ثمناً ثم تضاعف ويتردد هذا إلى يوم القيامة، فتأتي الذرة بما يكون مقدارها على قدر عظم الدنيا كلها؛ وعلى هذا جميع أعمال البر في معاملة الله عز وجل إذا خرجت سهامها عن نية خالصة وأفرغت في نوع قوس الإخلاص.

ماذا سنتعلم ؟

- السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه يوم القيامة.
- الصفة المشتركة بين هؤلاء السبعة.
- بعض أهوال يوم القيامة.
- فضيلة الأعمال الواردة في الحديث.
- عدم اختصاص السبعة بالظلّ في يوم القيامة.

تمهيد

في يوم القيامة تدنو الشمس من الخلائق ويشتدُّ الكرب، ولا يجد أحدٌ ما يستظلُّ به من حرِّ الشمس؛ فيتفضّل الله تعالى على بعض عباده بأن يُظلّمهم في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومن هؤلاء المتفضّل عليهم مَنْ ورد ذكرهم في الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ بِيَمِينِهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»^(١) متفق عليه.

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث وكتبه في المكان المخصص أعلاه.
فكر في الجامع المشترك بين هؤلاء السبعة المذكورين في الحديث، ثم دوّنه هنا:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب فضل من ترك الفواحش (١٦٣/٨) برقم (١١٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٢) (٧١٥) برقم (١٠٣١).



البطاقة التمريرية للراوي

سبقت ترجمة راوي الحديث في الحديث الأول.

معاني المفردات

معناها	الكلمة
المتراد به ظلُّ يخلقُه الله يوم القيامة يقى الناس حرَّ الشمس، أو ظل العرش	في ظلُّه
الإمام هو: كلُّ من وُكِّل إليه نظر في شيء من مصالح المسلمين من الولاية والقضاة والوزراء وغيرهم، والعاقل هو: من يحكم بالحق.	الإمام العادل
الشابُّ: مَنْ بلغ سنَّ البلوغَ ولمَّا يصل إلى سنِّ الرُّجولة بعدُ، وخصَّ بالذكر: لأنه مَظِنَّةٌ غلبة الهوى والشهوة والطيش، فكانت ملازمته للعبادة مع وجود الصوارف أرفع درجة من ملازمة غيره لها.	شابُّ نشأ في عبادة الله
فيه كناية عن حُبِّ هذا الرجل للمساجد ومُلازِمَتِهِ لها.	قلْبُه معلَّق بالمساجد
الرابط بينهما المحبة في الله حتى الموت.	اجتمعاً عليه
ذات شرف ومكانة.	ذات منصب
المتراد بذلك: المبالغة في إخفاء الصدقة بحيث إن شماله مع قريها من يمينه لو تصورنا أنها تعلم لما علمت ما فعلت اليمين؛ لشدة الخفاء.	لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
منفرداً لا أحد عنده، وإنما خصَّ بالذكر؛ لأنه في هذه الحالة أبعد عن الرياء.	خالياً
دمعت عيناه؛ خشيةً من الله تعالى.	فاضت عيناه

التوجيهات والأحكام

١ من أهوال يوم القيامة ما أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: «تُدْنَى الشَّمْسُ يوم القيامة من الخلقِ حتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ»^(١)، فتدنو الشمس ويشتدُّ على الناس حرُّها، ويأخذهم العَرَقُ، فيكونون في ذلك اليوم أحوَجَ إلى شيءٍ يقيهم حرُّها، ولهذا يختصُّ الله بعض خلقه فيظلمهم بظلمة من حرِّ الشمس وسُمومها، وفي هذا دليل على فضل هؤلاء السبعة الوارِدِ ذِكْرهم.

٢ إضافة الظلِّ إلى الله تعالى إضافة مُلْكٍ وتشريفٍ، وهو من باب إضافة المخلوق إلى خالقه كما يقال للكعبة: بيت الله، وكلُّ ظلٍّ فهو لله وملكه وخالقه، وكلُّ حديث فيه إضافة الظلِّ إلى الله تعالى فالمقصود به ظلٌّ يخلقه الله تعالى: يُعَمِّمُ به على عباده المؤمنين، كما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ امرئٍ في ظلِّ صدقته حتى يفصل بين الناس»^(٢)، وقال في الحديث الآخر: «تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزُّهْرَاوان يُظْلَانُ صاحِبَهُما يوم القيامة»^(٣)، وربما يكون المراد ظلُّ العرش كما قيَّد به في بعض الأحاديث الأخرى.

لا تصلح حياة الناس بغير سلطان يحكم بينهم، وينظِّم أمورهم، ولا تستقيم أحوالهم حتى يحكم بينهم بالعدل الذي أنزله الله تعالى في كتابه، وبيَّنه رسول الله ﷺ في سنته، وإذا استجاب الحاكم لأمر الله تعالى بالعدل، وترك الظلم مع قدرته عليه؛ استحقَّ أن يظلمه الله تعالى في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه، وقد عظمَّ الشرع أمر العدل، سواء أكان في الولاية العظمى، أم فيما دونها من الولايات.

نشاط (٢)

مثل لبعض صور العدل حسب الجدول التالي:

المسؤول	صور العدل
الملك	
القاضي	
المعلم	
الزوج	
عريف الفصل	

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب في صفة أهوال يوم القيامة برقم (٢٨٦٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٨٦/٢٨) برقم (١٧٣٣٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١/٣٨) برقم (٢٢٩٥٠).

- ٤ مرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تقوى فيها العزيمة، والهوى والشهوات، وتمتلئ بالحيوية والنشاط، ولهذا من سلك منهج الله في شبابه، وغالب هواه ونزواته، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، وتحقق النشأة في طاعة الله بأمرين:
- أ. فعل الواجبات: من توحيد الله تعالى والاعتماد عليه، ومن الحفاظ على الصلوات المفروضات في أوقاتها، وبرّ الوالدين وصلّة الأرحام وغيرها.
- ب. ترك المحرمات: من الإشراف بالله في شيء من العبادة، ومن التكاسل عن الصلوات المفروضات، وعقوق الوالدين والكذب والخيانة وغير ذلك.

نشاط (٣)

بالتعاون مع زميلك، ما الوسائل المقترحة التي تعين الشاب على أن ينشأ في طاعة الله حسب الجدول التالي:

المكان	الوسائل المقترحة
المدرسة	
الأسرة	
الحي	
العمل	

- ٥ المساجد بيوت الله تعالى، وهي أطهر البقاع وأفضلها، وأحبها إلى الله تعالى، فإذا تعلق قلب المسلم بمحبتها؛ كان حرياً أن يظله الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، ومن صور التعلّق بالمساجد:
- أ. الحرص على التردد عليها؛ لأداء الصلوات المفروضات وغيرها.
- ب. تعلّم العلم فيها، وحفظ القرآن والسنة، وحضور الخطب والمواعظ.
- ج. كلما خرج منها أحبّ الرجوع إليها؛ لتعلّق قلبه بها.
- د. الحرص على تشييدها وصيانتها وتنظيفها وتطيبها.
- ٦ الحُبُّ في الله يُراد به: محبة المسلم لما فيه من خصال الخير والطاعة لله تعالى، وهي الأخوة والصدقة النافعة يوم القيامة؛ فإذا اجتمع اثنان فأكثر على المحبة في الله، فأحبّ كل واحدٍ منهما صاحبه حباً صادقاً لله تعالى، وصاروا يجتمعان لذكر الله وطاعته، واستمرراً على ذلك حتى تفرّقا وهما عليه؛ فقد

استحقاً من الله تعالى أن يظللها في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه، وما سوى ذلك من الصداقات قد يكون حسرة وندامة على صاحبه يوم القيامة؛ كما قال الله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

٧ أهمية المحبة في الله تعالى في تقوية الرابطة بين المسلمين وقوتهم وعزتهم، بخلاف المحبة المادية القائمة على الانتفاع بما عند الآخرين فسرعان ما تنقطع أو اصرها؛ لأنها علاقة دنيوية.

٨ تقوى الله وخشيته من أفضل ما يتحصن به المؤمن من نزعات النفس ونزغات الشيطان، وإعفاف الفرج من فعل الفاحشة ووسائلها واجب عظيم، كما قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ كَلِمًا حَقًّا يُعِينُهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢)، وقد ضمن النبي ﷺ الجنة لمن حفظ فرجة عن الحرام، فإذا ابتلي المؤمن بامرأة ذات منصب وجمال تدعوه إلى الفاحشة، فامتنع خوفاً من الله تعالى، كان حقاً على الله أن يظله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه.

٩ الصدقة بالمال من الأعمال التي يحبها الله تعالى؛ وذلك لما تشتمل عليه من المنافع العظيمة للمتصدق، والمتصدق عليه، ولما تُشيعه الصدقة من روح التضامن والتكافل بين أبناء المجتمع، والصدقة في الخفاء أحب إلى الله تعالى منها في العلانية، قال تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا لَصَدَقْتُمْ فَبِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣)؛ وذلك لما تشعر به من الإخلاص والصدق مع الله تعالى؛ كما أنها أرفق بالفقير وأستر له، وإذا أخفى المرء صدقته فلم يخبر بها أحداً؛ كان حرياً أن يكون في ظلّ الله يوم القيامة؛ ولذا يجدر بالمؤمن أن يخفي الأعمال الصالحة عن الناس، ليكون أبعد عن الرياء، وليتعود الإخلاص.

١٠ المرأة تشارك الرجل في كل هذه الفضائل الواردة، لكن استثني من ذلك أمران: أ. إمامة المسلمين العظمى وولاية القضاء، فالمرأة لا تلي للمسلمين ولاية عامة، ولا تكون قاضية، لكن ينطبق عليها العدل فيما تصح فيه ولايتها، كالأم في بيتها مع أولادها، وكالمعلمة أو مديرة المدرسة في ميدان عملها.

ب. ملازمة المساجد والصلاة فيها؛ لأن بقاء المرأة في منزلها وصلاتها في بيتها أفضل.

١١ من صفات المؤمن الصادق أن يخشع قلبه وتفيض دموعه عند ذكر الله؛ مصداقاً لقوله تعالى:

(١) سورة الأعراف (الآية: ٦٧).

(٢) سورة النور (الآية: ٣٣).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٢٧١).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُنِجَ عَلَيْهِم مَّآيَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾^(٢)، والبكاء من خشية الله تعالى دليل على حياة القلب، وإذا كان في حال الخلوّة دلّ على الإخلاص والصدق الذي يستحق به العبد عظيم الأجر وجزيل الثواب، فينبغي للمسلم أن يحرص على خشوع قلبه، ويتطلب البكاء من خشية ربه، ويحرص على أسبابه، مثل: قراءة القرآن، ومجالسة الصالحين، واستماع المواعظ وغير ذلك.

١٦ ذكّر السبعة في هذا الحديث لا يدل على الحصر؛ لأنه قد ثبت في أحاديث أخرى وجود غير هؤلاء ممن يظلمهم الله في ظله، وهذا من مزيد فضل الله وتكرّمه على عباده المؤمنين، ومن ذلك قول الرسول ﷺ: «من نفس عن غريمه، أو محا عنه كان في ظلّ العرش يوم القيامة»^(٣)، وفي الحديث الآخر قال النبي ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظلّ إلا ظلي»^(٤).

١٧ كرم الله تعالى ورحمته بهذه الأمة، حيث يسرّ لهم طرقاً كثيرة لكسب الحسنات وتكفير السيئات.

١٨ في الحديث دليل على أهمية أعمال القلب؛ من الإخلاص، والحب، والمراقبة، والتعظيم.

نشاط (٤)

بالنظر إلى السبعة الذين يظلمهم الله في ظله تلاحظ أن صفة الإخلاص لله تعالى والبعد عن الهوى كانت دافعاً لأعمالهم، بالتعاون مع زملائك؛ بيّن وجه وجود الإخلاص في كلّ عمل من أعمالهم:

م	العمل	وجه وجود الإخلاص
١	إمام عادل	
٢	شاب نشأ في عبادة الله	
٣	رجل قلبه معلق في المساجد	
٤	رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه	
٥	رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله	
٦	رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شئها ما تنفق يمينه	
٧	رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه	

(١) سورة الأنفال (الآية: ٢).

(٢) سورة مريم (الآية: ٥٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المستدرج برقم (٢٢٥٥٩)، ومسلم بمعناه (١٥٦٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة، باب في فضل الحب في الله، برقم (٢٥٦١).

التقويم

- س١: عدّد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم القيامة.
- س٢: لم بدأ بالإمام العادل؟ وعلى من تطلق الإمامة؟
- س٣: الإخلاص في العبادات والأعمال عامل مهم، كيف استفدته من الحديث؟
- س٤: هل الاستغلال بظل الرحمن خاص بالسبعة فقط؟ استدل لما تذكر.
- س٥: اذكر ثلاثاً من صور التعلق بالمساجد.
- س٦: اذكر ثلاثة من الأسباب المعينة على الخشوع والبكاء من خشية الله.
- س٧: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

مصادر

١. شرح رياض الصالحين للشيخ محمد العثيمين رحمه الله (٢/ ٦٤٠).
٢. توضيح الأحكام من بلوغ المرام للشيخ عبد الله البسام رحمه الله (٣/ ٢٨٥).

روابط

١. مقطع صوتي / شرح حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله للشيخ محمد العثيمين:
<https://www.youtube.com/watch?v=b8-3cb7YQKY>
٢. ٧٠ خصلة موجبة للظلال يوم القيامة للإمام السيوطي.
<http://shamela.ws/browse.php/book213->

مهارات حياتية



قدرة الطالب على اقتراح مواقف حياتية يمكن من خلالها أن يكون من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله، وكذا قدرته على تحليل الأعمال الفاضلة في الحديث لاستنتاج العامل المؤثر فيها جميعاً؛ حيث إن الإيمان بالله ورجاء ثوابه والخوف من عقابه أساس فعل الطاعة واجتناب المعصية، وأن الإخلاص أصل قبول العمل.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: «إذا تأملت السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وجدتهم إنما نالوا ذلك الظلم بمخالفة الهوى، فإن الإمام المسلط القادر لا يتمكن من العدل إلا بمخالفة هواء، والشاب المؤثر لعبادة الله على داعي شبابه لولا مخالفة هواء لم يقدر على ذلك، والرجل الذي قلبه معلق بالمساجد إنما حمله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، والمتصدق المخفي لصدقته عن شماله لولا قهره لهواء لم يقدر على ذلك، والذي دعت المرأة الجميلة الشريفة فخاف الله تعالى وخالف هواء، والذي ذكر الله تعالى خائفاً ففاضت عيناه من خشيته إنما أوصله إلى ذلك مخالفة هواء؛ فلم يكن لحر الموقف وعرقه وشدته سبيل عليهم يوم القيامة، وأصحاب الهوى قد بلغ منهم الحر والعرق كل مبلغ، وهم ينتظرون بعد هذا دخول سجن الهوى، فالحق سبحانه وتعالى المسؤول أن يعيدنا من أهواء نفوسنا الأمارة بالسوء، وأن يجعل هوانا تبعاً لما يحبه ويرضاه إنه على كل شيء قدير وبالإنابة جدير»^(١).

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين (ص ٤٨٦).

ماذا سنتعلم ؟

- اتصاف الله تعالى بالطيب في ذاته وصفاته وأفعاله.
- واجب المسلم تجاه نعم الله تعالى.
- أسباب إجابة الدعاء.
- موانع إجابة الدعاء.

تمهيد

عناية المسلم بالطيب من: القول، والعمل، والمأكل، والمشرب، سبب من أسباب توفيقه وفلاحه في الدنيا والآخرة، أمّا إتيانه للخبث السيء من: القول، والعمل، والمأكل، والمشرب، فهو سبب لحرمانه من الخير والبركة، كما في الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(١)، وَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِتِبَاءَ مَقْدُورٍ﴾^(٢)، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء، يارب، يارب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذّي بالحرام فأنّى يستجاب لذلك»^(٣).

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث واكتبه في المكان المخصص أعلاه.

البطاقة التعريفية
للاراوي

سيقت ترجمته في الدرس الأول.

(١) المؤمنون: الآية ٥١.

(٢) البقرة: الآية ١٧٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وثريبتها ٧٠٣/٢ برقم (١٠١٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، سورة البقرة رقم (٢٩٨٩) وينظر: تحفة الأحوذى (٢٦٧/٨).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
طيب	معناه هنا الطاهر، والمراد أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن النقائص والعيوب كلها.
لا يقبل إلا طيبًا	لا يقبل من المال إلا الطيب: وهو الحلال، ولا يقبل من الأعمال إلا الطيب: وهو الذي تحقق فيه: الإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسوله ﷺ.
أشعث	الشَّعْتُ: تغيّر الشعر وتلبّده.

التوجيهات والأحكام

- الله تعالى طيب في ذاته، طيب في صفاته، طيب في أفعاله، فلا يجوز أن ينسب لله تعالى ما فيه نقص بوجه من الوجوه، ولا يقبل الله إلا الطيب في ذاته والطيب في كسبه، أما الخبيث في ذاته؛ كالخمر، أو في كسبه؛ كالمكتسب بالربا، والقمار، وبيع المحرم فإن الله تعالى لا يقبله، قال الله تعالى في وصف الرسول الله ﷺ: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾^(١).
- أن من الأعمال ما يقبله الله، ومنها ما لا يقبله، فيجب على المسلم أن يتحرى من الأعمال ما يحبه الله ويقبله.
- الرسول مكلفون بالعبادات، كما أن المؤمنين مكلفون بذلك، وأمر الله عباده الرسل والمرسل إليهم أن يأكلوا من الطيبات وأن يشكروا الله سبحانه وتعالى.
- شكر الله تعالى هو العمل الصالح؛ لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الرُّسُلَ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾^(٢). وقال للمؤمنين: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾^(٣)، فدل هذا على أن الشكر هو العمل الصالح، وشكر الله تعالى على نعمه واجب؛ لقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٤).
- من شروط إجابة الدعاء: اجتناب أكل الحرام؛ لقول النبي ﷺ في الذي مطعمه حرام وملبسُه حرام وغُدْيُه بالحرام «أنتى يستجاب لذلك».

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧٢.

(٤) سورة البقرة الآية: ١٧٢.

٦ من أسباب إجابة الدعاء:

- السفر، فدعاء المسافر مستجاب؛ لقول الرسول ﷺ: (ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده)^(١).
- ج. رفع اليدين إلى الله تعالى: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين)^(٢).
- د. التوسل إلى الله بالربوبية لأنها هي التي بها الخلق والتدبير.
- هـ. طيب المطعم، وهو أن يكون حلالاً لا إثم فيه ولا شبهة؛ لأن أكل الحرام من موانع إجابة الدعاء، فيجب على المسلم أن يتوخى في جميع معاملاته المالية أن تكون بطرق مشروعة، ليزكو ماله وينمو ويسلم من الأتسام والآفات، وليحذر من الاغترار بالدعايات التجارية قبل التحقق من صحتها، أو الانخداع بكثرة المساهمين، أو عظم الربح، فإن المال الحرام سبب لمحق البركة في الدنيا، وعذاب الله في الآخرة.

نشاط (٢)

ما الوصايا التي تقدمها للأصناف التالية لكي يطيب مالهم ويحل وبيارك فيه:

الوصايا	
	التاجر
	الموظف
	الطالب

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب ١/ ٤٨٠ برقم (١٥٣٦) والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين ٢٧٧/٤ برقم (١٩٥٠).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء ١/ ٤٧٨ برقم (١٤٨٨)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ١٠٥، في ٥٢٠/٥ برقم (٣٥٥٦).

نشاط (٣)

بالتعاون مع زملائك عدّد أكبر قدر ممكن من صور الكسب المحرم في كل مما يلي:

المجال	صور التعامل المحرم
الأسهام والبورصات	
الحاسب والتقنية	
الطب والتمريض	
التعليم والتدريب	

نشاط (٤)

بيّن وجه دلالة الحديث على ما يلي:

مشروعية التأسّي بالمرسلين	
لإجابة الدعاء شروط وموانع	
شؤم المعصية قد يصيب الإنسان في الدنيا	

التقويم

- س١: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا»؟
- س٢: ما سبب عدم إجابة هذا الداعي الذي توفرت فيه بعض أسباب الإجابة؟
- س٣: عدّد ثلاثة من أسباب إجابة الدعاء.
- س٤: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

مصادر



١. الدعاء للإمام الطبراني رحمه الله.
٢. شأن الدعاء للإمام الخطّابي رحمه الله.
٣. شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة للشيخ سعيد القحطاني.

روابط



١. موقع صيد الفوائد.
<http://www.saaaid.net/Doat/binbulihed/30.htm>
٢. موقع إسلام ويب
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?idfrom=44&idto=51&bk_no=81&ID=12

مهارات حياتية



النتائج منوطة بفعل أسبابها، فالعاقل يحرص على النظر فيما يريد تحصيله، ثم يبحث عن الأسباب والطرق الموصلة إليه، ثم يشرع فيها ليتحقق له مقصوده، أما انتظار النتائج دون فعل الأسباب فليس من شأن العقلاء.

أثره



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من داع يدعو الله بدعوة، ليس فيها ظلم، ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير مثلها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها».

فالدعوة التي ليس فيها اعتداء، يحصل بها المطلوب أو مثله، وهذا غاية الإجابة؛ فإن المطلوب بعينه قد يكون ممتنعاً، أو مفسداً للداعي أو لغيره، والداعي جاهل، لا يعلم ما فيه المفسدة عليه، والرب قريب مجيب، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، والكريم الرحيم إذا سئل شيئاً بعينه، وعلم أنه لا يصلح للعبد إعطاؤه أعطاه نظيره، كما يصنع الوالد بولده إذا طلب منه ما ليس له، فإنه يعطيه من ماله نظيره، والله المثل الأعلى.

وكما فعل النبي ﷺ لما طلبت منه طائفة من بني عمه أن يوليهم ولاية لا تصلح لهم، فأعطاهم من الخمس ما أغناهم عن ذلك وزوجهم، كما فعل بالفضل بن عباس، وربيعه بن الحارث بن عبد المطلب.

وقد روي في الحديث: «ليس شيء أكرم على الله من الدعاء»، وهذا حق ^(١).

(١) مجموع الفتاوى ٣٦٧/١٤.

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الاستخارة.
- مشروعية صلاة الاستخارة.
- الحكمة من مشروعية الاستخارة.
- صفة صلاة الاستخارة.
- حكم صلاة الاستخارة في أوقات النهي.

تمهيد

مهما امتلك الإنسان من عقل حصيف وتفكير ناضج فسبقى بشراً يعتريه قصور البشر وضعفهم، ولا يمكن أبداً أن يستقل في حياته ويستغني عن ربه تعالى وعونه وتسديده وتوفيقه، لذا كان رسول الله ﷺ يُعنى بتعليم الصحابة الاستخارة في الأمور كلها كما في الحديث التالي:

عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن: «إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاهدني له، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري- أو قال: في عاجل أمري وآجله- فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم رَضُنِي به، ويسمي حاجته»^(١)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة ١١ / ١٨٣، برقم (١٣٨٢).

نشاط (١)

رتب العبارات الآتية حسب درجة دلالتها على عنوان الحديث، ثم اختر أقربها دلالة، ودونها في الحقل المخصص.

العبارة	ترتيبها
وجوب الاستخارة	
مشروعية الاستخارة	
الحث على الاستخارة	
صفة الاستخارة	
حاجة العبد وافتقاره إلى الله	

البطاقة التعريفية للراوي

اسمه ونسبه	جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام الأنصاري <small>رضي الله عنه</small> .
من مناقبه وفضله	شهد مع أبيه بيعة العقبة الثانية. وغزا مع النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> تسع عشرة غزوة. رحل في حديث القصاص إلى الشام ليسمعه من عبد الله بن أنس <small>رضي الله عنه</small> (مسند الإمام أحمد ١٩٥/٣).
وفاته	توفي <small>رضي الله عنه</small> سنة ٧٨ هـ.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
الاستخارة	طلب خير الأمرين لمن احتاج إلى أحدهما.
أستخيرك بعلمك	أي أطلب الخيرة مما تعلم؛ لأنك أعلم.
أو	شك من الراوي.
فاقدته	بضم الدال وكسرهما، أي اجعله مقدوراً لي وميسراً.
واصرهني عنه	أي حتى لا يبقى القلب بعد صرف الأمر عنه متعلقاً به.

التوجيهات والأحكام

- ١ حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته، وتعليمهم جميع ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، حيث يريد ﷺ أن يتعلقوا بالله سبحانه وتعالى في جميع أمورهم. لذا علمهم الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن ليحفظوها كاملة مرتبة.
- ٢ لا حول للإنسان ولا قوة، والحوّل والقوة لله سبحانه وتعالى، فيجب على العبد ردّ الأمور كلّها لله سبحانه وتعالى، قال ابن بطال رحمه الله: «فقه هذا الحديث أنه يجب على المؤمن ردّ الأمور كلّها إلى الله، وصرف أزمّتها والتبرؤ من الحول والقوة إليه، وينبغي له أن لا يروم شيئاً من دقيق الأمور وجليلها، حتى يستخير الله فيه ويسأله أن يحمله فيه على الخير ويصرف عنه الشر؛ إذعائاً بالافتقار إليه في كل أمر، والتزاماً لذلة العبودية له، وتبركاً باتّباع سنة نبيه ﷺ في الاستخارة»^(١).
- ٣ الدعاء من أنجح الوسائل في حلّ الأمور المُستَحْكِمَة، قال ابن القيم رحمه الله: «والدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدوُّ البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن، كما روى الحاكم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن، وعماد الدين، ونور السموات والأرض»^(٢).
- ٤ الاستخارة صلاة ودعاء، والسعيد من يقوم بها، ومن تركها هوّت على نفسه خيراً عظيماً.
- ٥ مشروعية صلاة الاستخارة، وهي تُفَعَّل إذا أراد الإنسان عملاً من الأعمال المباحة، أو عند تعارض مستحبّين أيهما أولى، وفي مشروعيتها إبطالٌ لعادات جاهلية كانت قائمة على طلب الخير للإنسان في المستقبل إلا أنها كانت تجري بأساليب غير شرعية ومنها: الطيرة، والاستقسام بالأزلام، وغيرها من العادات الجاهلية والمحرمة، قال ابن القيم رحمه الله: «ما حرّم الله على عباده شيئاً إلا عوضهم خيراً منه، كما حرّم عليهم الاستقسام بالأزلام وعوضهم منه دعاء الاستخارة، وحرّم عليهم الربا وعوضهم منه التجارة الربحية....»^(٣).
- ٦ صلاة الاستخارة ركعتان من غير الفريضة، ويكون الدعاء بعدهما على خلاف بين أهل العلم هل يكون بعد السلام أو قبله، والصحيح ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «يجوز الدعاء في صلاة الاستخارة وغيرها: قبل السلام، وبعده، والدعاء قبل السلام أفضل؛ فإن النبي ﷺ أكثر دعائه

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٠/١٢٣.

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ١٠.

(٣) روضة المحبين لابن القيم ص ٨.

- قبل السلام، والمصلي قبل السلام لم ينصرف، فهذا أحسن، والله تعالى أعلم»^(١).
- ٧ حكم صلاة الاستخارة في أوقات النهي مكروه عند أكثر العلماء، إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: «ويصلي صلاة الاستخارة وقت النهي في أمرٍ يَقُوتُ بالتأخير إلى وقت الإباحة»^(٢).
- ٨ ذكر بعض أهل العلم أن المسلم يفعل ما انشرح له صدره بعد الاستخارة، فإن لم ينشرح صدره فلا بأس من تكرار الصلاة حتى ينشرح صدره.
- ٩ في الحديث إثبات صفتي العلم والقدرة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته.
- ١٠ مشروعية دعاء الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

نشاط (٢)

تأمل الحديث وبيّن أيّ العبارات التالية دلّ عليها الحديث وأنها لم يدل عليها:

العبارة	الحديث يدل عليها	الحديث لا يدل عليها
حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته.		
قد يحرص المسلم على أمر يحسبه خيراً وهو ليس كذلك.		
حين يشكل على إنسان أمر ما فلا ينبغي أن يستشير أحداً من البشر بل يستخير الله.		
لا ينبغي للمسلم أن يدعو ربه إلا في أمور الآخرة.		
ليس كل ما يظنه الإنسان خيراً له يكون كذلك.		

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢/٣٦٥.

(٢) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٥/٣٤٥.

(٣) سورة الأعراف الآية: ١٨٠.

نشاط (٣)

تردّدت في اختيار التخصص أو الكلية أو الوظيفة الأنفع لك. ناقش مع معلمك وزملائك الخطوات السليمة لاتخاذ القرار المناسب مبيّناً موقع الاستخارة من ذلك.

التقويم

- س١: عرف براوي الحديث.
- س٢: ما المراد بالاستخارة؟ وما الحكمة من مشروعيتها؟
- س٣: متى يدعو المسلم بدعاء الاستخارة؟
- س٤: كم عدد ركعات صلاة الاستخارة؟ وهل يكفي عنها غيرها من الصلوات؟ وضّح ذلك.
- س٥: استدل من الحديث على ما يلي:
 - مشروعية دعاء الله بأسمائه وصفاته.

- قد يكون ظاهر الأمر خيراً وحقيقته بخلاف ذلك.

مصادر



١. فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني رحمه الله.
٢. المغني لابن قدامة المقدسي رحمه الله.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/15587>
٢. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifta.net/fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=2756&PageNo=1&BookID=3>

مهارات حياتية



رضاك بالنعم يعود على سلوكك بالخير الكثير، فمن رضي بما أنعم الله به عليه؛ زال من قلبه حسد غيره، والالتفات إلى ما عند الناس، وهناً يعيشه وارتاحت نفسه. ومن تسخط بما لديه من نعم الله ولم يرض بها، أورثه ذلك حسرة، وانشغلت نفسه بما عند الناس، فتكدر عيشه وضاعت حياته.

إثراء



قال ابن أبي جمرة: «الحكمة في تقديم الصلاة على الدعاء أن المراد بالاستخارة حصول الجمع بين خَيْرَي الدنيا والآخرة فَيَحْتَأَجُّ إِلَى قَرْعِ بَابِ الْمَلِكِ، وَلَا شَيْءَ لِدَلِكْ أَنْجَعُ وَلَا أَنْجَحُ مِنَ الصَّلَاةِ؛ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ، وَالنَّشَاءِ عَلَيْهِ وَالِانْتِقَارِ إِلَيْهِ مَالاً وَحَالاً»^(١)

(١) فتح الباري لابن حجر ١٨٧/١١.

ماذا سنتعلم ؟

- أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق.
- الجنة والنار موجودتان الآن.
- وجوب العمل بأحكام القرآن الكريم.
- أهمية المحافظة على الصلاة المكتوبة في وقتها.
- التثبت من الأخبار قبل نشرها.
- العفاف والبعد عن الزنا والفجور.
- التحذير من الربا وأكل الحرام.
- الأعمال الصالحة التي تضاعف بها الحسنات.
- نبذة من سيرة الصحابي الجليل سمرة بن جندب رضي الله عنه.

تمهيد

النفس ميّالة إلى فعل المعاصي، ومما يساعد على كنفها وزجرها تذكر عاقبة العصاة ومآلهم، وفي هذا الحديث يبين لنا النبي ﷺ عقوبات بعض المعاصي.

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحد منكم من رؤيا؟» قال: فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة أتيان، وإنهما ابتعثاني، وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما، وإنا أتينا على رجل مضطجع، وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه، فيتدهده الحجر هاهنا، فيثبع الحجر فيأخذه، فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى» قال: «قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا، فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكؤب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشير شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، قال: «ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى» قال: «قلت: سبحان الله ما هذان؟» قال: «قالا لي: انطلق، فانطلقنا، فأتينا على مثل التنور، فإذا فيه لثم وأصوات» قال: «فاطمنا فيه، فإذا فيه رجال ونساء عراة، وإذا هم يأتهم لهب من أسفل منهم، فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا» قال: «قلت لهما: ما هؤلاء؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا، فأتينا على نهر - حسبت أنه كان يقول - أحمر مثل الدم، وإذا في النهر رجل سابح يسبح، وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة، وإذا ذلك السابح يسبح ما يسبح، ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة، فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق يسبح، ثم يرجع إليه كلما رجع إليه ففر له فاه فلقمه حجراً» قال: «قلت لهما: ما هذان؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا، فأتينا على رجل كزبه المرأة، كأكره ما أنت راء رجلاً امرأة، وإذا عنده نار يحسها ويسعى حولها» قال: «قلت لهما: ما هذا؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق، فانطلقنا، فأتينا على روضة معتمة، فيها من كل لون الربيع، وإذا بين ظهري الروضة

رجل طويل، لا أكاد أرى رأسه طولاً في السماء، وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط» قال: «قلت لهما: ما هذا ما هؤلاء؟» قال: «قالا لي: انطلق انطلق» قال: «فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة، لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن» قال: «قالا لي: ارق فيها» قال: «فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة، فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها، فلتقنا فيها رجالاً شعثاً من خلقهم كأحسن ما أنت راء، وشطر كأفبح ما أنت راء» قال: «قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر» قال: «وإذا نهر معترض يجري كأن ماء المحض في البياض، فذهبوا فوقعوا فيه، ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم، فصاروا في أحسن صورة» قال: «قالا لي: هذه جنة عدن وهذا منزلك» قال: «فسما بصري سعداً فإذا قصر مثل الرُّبابة البيضاء» قال: «قالا لي: هذا منزلك» قال: «قلت لهما: بارك الله فيكما ذراني فأدخله، قال: أما الآن فلا، وأنت داخله» قال: «قلت لهما: فإني قد رأيت منذ الليلة عجباً، فما هذا الذي رأيت؟» قال: «قالا لي: أما إنا سنخبرك، أما الرجل الأول الذي أتيت عليه يثقل رأسه بالحجر، فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة، وأما الرجل الذي أتيت عليه، يشرش شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، فإنه الرجل يفتدو من بيته، فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق، وأما الرجال والنساء العراة الذين في مثل بناء التنور، فإنهم الزناة والزواني، وأما الرجل الذي أتيت عليه يسبح في النهر ويلقم الحجر، فإنه أكل الربا، وأما الرجل الكريه المرأة، الذي عند النار يحشها ويسعى حولها، فإنه مالك خازن جهنم، وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الفطرة» قال: «فقال بعض المسلمين: يا رسول الله، وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: وأولاد المشركين، وأما القوم الذين كانوا شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً، فإنهم قوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، تجاوز الله عنهم»^(١).



نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث وكتبه في المكان المخصص أعلاه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، (٤٣٨/١٢) برقم (٧٠٤٧)، وقد روى مسلم طرفة الأول ولم يذكر قصة رؤيا النبي ﷺ، في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ (١٧٨١/٤) برقم (٢٢٧٥).



البطاقة التمريرية للراوي

اسمه ونسبه	سمرة بن جندب الفزاري، يكنى أبا سليمان.
من مناقبه وفضله	كان من الحفاظ المكثرين عن رسول الله ﷺ. كان من القادة الشجعان، وغزا مع النبي ﷺ. نزل البصرة وسكن بها، وكان أميرها يستخلفه عليها إذا سار إلى الكوفة.
من أقواله وحكمه	لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً خذلاً، فكنت أحفظ عنه، وما يعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسن مني. قال عن الخوارج: شر قتلى تحت أديم السماء، يكفرون المسلمين، ويسفكون الدماء.
قيل عنه	قال الذهبي: هو من علماء الصحابة. قال ابن سيرين: كان عظيم الأمانة صدوقاً، يحب الإسلام وأهله.
وفاته	توفي في آخر خلافة معاوية <small>رضي الله عنه</small> سنة ٥٩ بالكوفة.

معاني المصردات

الكلمة	معناها
الرؤيا	هي ما يراه الشخص في منامه، وتختلف عن الرؤية التي هي: إدراك المرء بحاسة البصر.
يهوي بالصخرة لرأسه	يأخذ الصخرة فيرمي بها على رأس المضطجع.
يتلغ رأسه	يدقُّ رأسه فيكسره.
يتدهده الحجر	يتدحرج.
كلوب من حديد	الكلوب: حديدة مَعْوَجَّة الرأس ينشل بها اللحم من القدر.
يشرشر شدقه	يقطع شدقه، والشدق: جانب الفم.

معناها	الكلمة
ارتفعت أصواتهم واختلط بعضها ببعض.	ضوضوا
يفتح له فمه.	يفغر له فاه
يوقدها، يعني أنه يُحرك نارها لِتَتَّقِد.	نار يحشُّها
أرض شديدة الخضرة.	روضة مُعْتَمَة
أي أن جسد الواحد منهم: نصفه حسن ونصفه قبيح.	شطر منهم حسناً وشطر قبيحاً
المحض: هو اللبن الخالص عن الماء.	كأن ماءه المحض من البياض
جنة استقرار وإقامة دائمة.	جنة عدن
مثل السحابة البيضاء.	مثل الربابة البيضاء
يحفظه ويترك العمل بأحكامه.	يأخذ بالقرآن فيرفضه

التوجيهات والأحكام

- حسن خلق النبي ﷺ وقربُه من أصحابه وحبُّه لهم ومشاركته إياهم في اهتماماتهم، وقد كان يجلس لهم كلَّ يوم في المسجد من طلوع الشمس إلى ارتفاع النهار فيحدثهم ويحدِّثونه.
- كان مجلس النبي ﷺ مع أصحابه مجلس علم ووعظ وتعليم وتربية، وكان يلوَّن لأصحابه الحديث؛ فتارة يضرب الأمثال، وتارة يورد القصص، وتارة يعلم بالحوار والمساءلة، وتارة بالرسم على الأرض، وتارة يجمع بين القول والإشارة، وتارة يستكشف ذكاءهم ومعرفتهم.
- رؤيا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نوع من أنواع الوحي، وهي حقٌّ وصدق، بخلاف غيرهم من الناس فقد تكون رؤاهم صادقة أو كاذبة أو من حديث النفس.
- في الحديث دلالة على عظيم منزلة الرسول ﷺ عند الله تعالى وعند الملائكة.
- في الحديث دلالة على إثبات عذاب القبر، وعلى أن الجنة والنار موجودتان الآن، وقد جاء في القرآن قوله تعالى عن الجنة ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(١)، وجاء عن النار قوله: ﴿أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٢)، ومعنى أعدت أي خلقت وهيئت.

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٣٣).

(٢) سورة البقرة (الآية: ٢٤).

٦ التحذير والتنفير من الذنوب المذكورة في الحديث، وأنها من كبائر الذنوب، وأنها سبب للعذاب والعقوبات، وأن على المؤمن أن يبادر إلى التوبة عند كل ذنب.

٧ القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح، ومن أعظم ما يدعو إليه ويحث عليه: الصلاة، فكيف يليق بمن قرأ القرآن وحفظه أن يفرط أو يتهاون بهذه الشعيرة العظيمة؟، فينبغي الحذر من ترك العمل بالقرآن، والحذر من النوم عن الصلوات المكتوبة.

نشاط (٢)

قد يغلب النوم بعض الناس عن أداء صلاة الفجر في وقتها مع بذلهم الأسباب الشرعية، وقد يقع من بعضهم تفريط وتساهل بهذه الشعيرة العظيمة، اقترح خمساً من الوسائل المعينة على أداء صلاة الفجر في وقتها.

م	وسائل معينة للاستيقاظ لصلاة الفجر
١	
٢	
٣	
٤	
٥	

٨ المال في الإسلام له حرمة عظيمة، يسير فيه المسلم على منهج ثابت معلوم، حدّده الإسلام، وبيّن ضوابطه، في موارده ومصارفه، فلا يتعامل بالربا ولا يغش ولا يقامر ولا يتساهل في الحرام.

٩ في الحديث دعوة للمؤمن أن يحذر من الكذب، لا سيما مع تيسر وسائل النشر وثورة التقنية التي ساعدت في وصول الخبر إلى أقصى الدنيا في ثوانٍ، وهذا يلقي مسؤولية أكبر على من يكتب أو ينشر أن يتثبت من صحة المعلومة قبل أن ينشرها؛ حتى لا يشمل الوعيد الوارد في الحديث.

١٠ الترهيب من كبيرة الزنا التي قرنها الله تعالى بالشرك والقتل في أكثر من آية.

١١ الذين اختلطت سيئاتهم بحسناتهم، ولم تغلب سيئاتهم فإنهم معرضون لعفو الله تعالى عنهم ومغفرته لهم، وهذا لا يعني أن الإنسان يتساهل بفعل المعاصي اعتماداً على عفو الله تعالى، وقد قال تعالى:

﴿يَنْتَهِ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝﴾^(١)

(١) سورة الحجر (الآية: ٥٠).

٣. الجزء من جنس العمل، ومراعاة مناسبة العقوبة لجنايتها أوقع في النفس وأشدُّ تأثيراً، فالذي يصل كذبه الأفاق، يشرشر فمه وأنفه وعينه، والذي يأكل أموال الناس بالربا، يُلقم الحجارة، والذي يرفض القرآن وينام عن الصلاة المكتوبة يثقل رأسه.

نشاط (٣)

اكتب الجنايات الواردة في الحديث والعقوبات المترتبة عليها.

م	الجناية	العقوبة
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

نشاط (٤)

جاء الحديث محذراً من ارتكاب بعض المعاصي والآثام، اقترح وسائل أخرى لتحذير الناس من الوقوع فيها:

المعصية	من وسائل التحذير منها
الزنا	/١ /٢
الكذب	/١ /٢
الربا	/١ /٢

التقويم

س١: ما معنى الكلمات الآتية: فيثلغ رأسه، كلُّوب من حديد، روضة معتمة؟

س٢: الجزء من جنس العمل، كيف استقدت هذا من الحديث؟

س٣: من خلال قراءتك للحديث ما جزء من وقع في الذنوب التالية:

أ- أكل الربا ب- الزاني الذي مات ولم يتب ج- من تبلى كذبه الأفاق

س٤: اذكر ثلاث فوائد من الحديث.

س٥: اكتب ترجمة مختصرة لراوي الحديث.

مصادر

١. التوضيح لشرح الجامع الصحيح للإمام ابن الملقن رحمه الله (٣٦٢/٣٢).
٢. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن عَمَلان الشافعي رحمه الله (٣٧٧/٨).

روابط

١. شرح الحديث من مرقاة المفاتيح للشيخ علي القاري:
http://library.islamweb.net/newlibrary/display_book.php?flag=1&bk_no=79&ID=9200
٢. الرؤى عند أهل السنة والمخالفين:
<http://shamela.ws/index.php/book/35723>



قدرة الطالب على الربط بين الأعمال وجزائها؛ فإنَّ الجزء من جنس العمل؛ وقدرته على التمييز بين الرؤى والأحلام وحديث النفس، والتفريق بين عابري الرؤى، العارفين والجاهل والمحتمل الكذاب، والتمييز بين مسالك الناس المختلفة تجاه الرؤى والأحلام بين متجاهل ومبالغ ومتبع للسنة.



أثره

ملخص الكلام في الرؤيا ما يلي:

أولاً: الرؤيا ثلاثة أنواع:

١. الرؤيا الصادقة، مثل رؤيا الأنبياء.
٢. رؤيا فيها تهويل وتلاعب من الشيطان بالمرء، كأن يرى أنه يسقط في وادٍ سحيق، ونحو ذلك، ويطلق عليها غالباً: الحُلم.
٣. رؤيا ما يحدث به المرء نفسه أو يتمناه^(١).

ثانياً: موقف الرائي مما يرى في منامه:

١. إما أن يرى ما يسره ويفرحه، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها من يحب.
٢. وإما أن يرى ما يكره^(٢)، وحينئذ يكون موقفه ما يلي:
 - أ. يتفث عن شماله ثلاث مرات.
 - ب. يتعوذ بالله من الشيطان.
 - ج. لا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره؛ لأنها من تلاعب الشيطان.
 - د. أن يتحوّل عن جنبه الذي كان عليه.
 - هـ. أن يقوم فيصلي ما تيسر له.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره»^(٣)، وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينبث عن شماله ثلاثاً وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره وإن الشيطان لا يترأى بي»^(٤).

ثالثاً: لا يجوز لمن لم يفهم تمييز الرؤيا أن يعبرها، فقد يعبرها خطأ ثم تقع، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الرؤيا على رجل طائر، ما لم تُعبرَ فإذا عُبرت وقعت»^(٥).

رابعاً: لا يجوز الكذب في الرؤيا فيحدث الناس بما لم يَرَ، فمن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من تحلّم بحلّم لم يَرَهُ كُلف أن يُعَد بين شعيرتين، ولن يفعل»^(٦). وتكليفه بذلك نوع من التعذيب.

(١) ينظر: كتاب الرؤيا للشيخ حمود التويجري ص ٢١.

(٢) ينظر: كتاب زاد المعاد للإمام ابن القيم (٢/ ٤٥٨)، وفيه ذكر أدلة المسألة.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله برقم (٦٩٨٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٩٢)، ومسلم، كتاب الرؤيا برقم (٢٣٦١).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا برقم (٥٠٢٠)، والترمذي، كتاب الرؤيا، باب ما جاء في تعبير الرؤيا برقم (٢٣٧٨) وقال: حسن صحيح.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه برقم (٧٠٤٢)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرؤيا برقم (٥٠٢٤).

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف العقيقة.
- حكم العقيقة.
- حكم تسمية المولود يوم سابعه.
- حكم حلق رأس المولود يوم سابعه.
- شروط العقيقة.
- الأفضلية في العقيقة الذكر أم الأنثى.
- العقيقة أفضل أم التصدق بثمنها.

تمهيد

إن مما يعين على قيام الابن ببرِّ والديه والإحسان إليهما هو قيام الأبوين باتباع هدي النبي ﷺ في تنشئة أولادهم وتربيتهم، ومن ذلك القيام بما ورد في الحديث التالي:

عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: **كُلُّ غُلَامٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيْقَتِهِ، تَذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَيُحْلَقُ، وَيُسَمَّى»^(١)**.

نشاط (١)

- اختر أيَّ العنواين التالين أقرب لمعنى الحديث، واكتبه في المكان المخصص أعلاه.
- فضل العقيقة
- الحث على العقيقة

البطاقة التعريفية للراوي

سبقت ترجمته في الدرس السادس.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الأضاحي «باب في العقيقة» ٣/٣٦٠ برقم (٢٨٣٨)، والترمذي، كتاب الأضاحي، باب من العقيقة، ١٠١/٤، برقم (١٥٢٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم.

معاني المفردات

الكلمة	معناها
العقيقة	بفتح العين المهملة، وهي اسم لما يذبح عن المولود.
رهينة	بإثبات التاء المربوطة، معناه: مرهون، فعيل بمعنى مفعول، والهاء للمبالغة.
رهينة بعقيقته	معناه أن العقيقة لازمة لآبدها، فشبّه المولود في لزومها وعدم انفكاكه منها بالرهن في يد المرتهن.

التوجيهات والأحكام

- مشروعية العقيقة، وأنها مستحبة استحباباً مؤكداً، عن الذكر شاتان، وعن الأنثى شاة واحدة، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فأما أهل الحديث قاطبةً وفتهاؤهم وجمهور أهل السنة، فقالوا: هي من سنة رسول الله ﷺ»^(١).
- مما يستحب في العقيقة أن تذبح في اليوم السابع للمولود، ولو قدمها الوالد أو آخرها أجزأت.
- يستحب أن يحلق رأس المولود الذكر جميعه في يوم سابعه.
- يستحب تسمية المولود يوم سابعه، وإن سُمِّي قبل ذلك فلا بأس، جاء في صحيح مسلم وغيره، عن الرسول ﷺ أنه قال: «وَلِدِّي لِي اللَّيْلَةَ وَلِدًا، سَمَّيْتَهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ»^(٢)، فهذا يدل على أنه سماه في اليوم الأول من ولادته.
- الولد -ذكرًا كان أم أنثى- نعمة من الله تعالى تستوجب الشكر قولاً وعملاً.
- العقيقة فيها فكأك المولود وفديته كما فدى الله سبحانه إسماعيل الذبيح بالكبش وكان أهل الجاهلية يفعلونها ويلطخون رأس المولود بالدم، فأقرها الإسلام ونهى عن تلطيح رأس المولود بالدم، وأخبر النبي ﷺ أن ما يذبح عن المولود إنما ينبغي أن يكون على سبيل النسك كالأضحية والهدي فقال: (من أحب أن ينسك عن ولده فليفعل) فجعلها على سبيل الأضحية التي جعلها الله نسكاً وفداء لإسماعيل.

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ص ٣٢.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال ١٨٠٧/٤، برقم (٢٣١٥).

وغير مستبعد في حكمة الله في شرعه وقدره أن يكون سبباً لحسن إثبات الولد ودوام سلامته طول حياته في حفظه من ضرر الشيطان حتى يكون كلُّ عضوٍ منها فداءً كلِّ عضوٍ منه.^(١)

٧ شروط العقيقة:

أ. أولاً: أن تكون العقيقة من بهيمة الأنعام، وهي مشروعة من الضأن والمعز باتفاق العلماء، واختلفوا في الإبل والبقر، والجمهور على أنها تجزئ، ولا تصح العقيقة بغير بهيمة الأنعام اتفاقاً.^(٢)

ب. ثانياً: أن تكون العقيقة سليمة من العيوب، وهذا مذهب جمهور أهل العلم، والمقصود بالعيوب العيوب التي تمنع الإجزاء في الأضحية، كما نص عليه كثير من أهل العلم، قال الإمام الترمذي رحمه الله تعالى: «وقال أهل العلم لا يجزئ العقيقة من الشاة إلا ما يجزئ في الأضحية»^(٣)، وقال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «يستحب استشراف العين والأذن كما ذكرنا في الأضحية سواء؛ لأنها تشبهها فتقاس بها عليها»^(٤)، وبناء على ذلك لا يجزئ في العقيقة العرجاء البين عرجها، ولا العوراء البين عورها، ولا المريضة البين مرضها، ولا العجفاء الهزيلة، ولا العمياء، ولا الكسيرة، ولا الكسيحة، والعقيقة قربةً يتقرب بها العبد إلى الله سبحانه وتعالى، فينبغي أن تكون سليمةً من العيوب، سميحةً فإن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيباً.

ج. ثالثاً: أن تتوافر الأسنان المطلوبة في العقيقة، كما هو الحال في الأضحية، فلا تجوز العقيقة بالغنم إلا إذا أتمت الشاة سنةً من عمرها، وهذا القول بناءً على إلحاق العقيقة بالأضحية، قال ابن قدامة رحمه الله تعالى: «وجملته أن حكم العقيقة حكم الأضحية في سببها»^(٥)، وقال النووي رحمه الله تعالى: «المجزئ في العقيقة هو المجزئ في الأضحية، فلا تجزئ دون الجذعة من الضأن، أو النسيئة من المعز، هذا هو الصحيح المشهور وبه قطع الجمهور»^(٦).

٨ لا بأس أن تكون العقيقة من الذكور والإناث؛ لما في حديث أم كرزٍ رضي الله عنها: (لَا يَضُرُّكُمْ أَذْكَرَانَا كُنَّ أُمَّ إِنَاثًا)،^(٧) والذكر أفضل إذا كان أسمن وأطيب، ولأنَّ الرسول ﷺ عَقَّ عن الحسن والحسين بالكباش،

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية ص ٥٤ - ٥٥.

(٢) ينظر: المجموع للنووي ١٤٨ / ٨، بداية المجتهد لابن رشد ٣٧٦ / ١، كفاية الأخيار للحصني ٥٣٥، فتح الباري لابن حجر ١٠ / ٩.

(٣) سنن الترمذي ١٠١ / ٤.

(٤) المغني لابن قدامة المقدسي ٤٦٣ / ٩.

(٥) المغني لابن قدامة المقدسي ٣٦٩ / ٩.

(٦) المجموع للنووي ٤٢٩ / ٨.

(٧) أخرجه أبوداود، كتاب الضحايا، باب في العقيقة برقم ٢٨٣٥.

وورد عن الإمام أحمد رحمه الله تعالى أنه سُئِلَ عن العقيقة: «تجزئ بنعجة أو حَمَل كبير؟ قال: فَحُلَّ خَيْرٌ»^(١).

٩ والأفضل في لون العقيقة البياض، قياساً على الأضحية، ويستحب في العقيقة من الصفات ما يستحب في الأضحية قالت عائشة رضي الله عنها: (اتتوني به أعينَ أقرن)^(٢).

١٠ لم يرد نص في توزيع لحم العقيقة، والأولى أن يأكل منها ويتصدق منها ويُهْدَى^(٣).

نشاط (٢)

شكر الله يكون بالقول والعمل، استدل من الحديث على هذه العبارة:

نشاط (٣)

العناية بتربية الأبناء وصلاحتهم مطلب مهم ومُلح وبخاصة في هذا الزمن، بالرجوع إلى مصادر التعلم اذكر أربعة نصوص ورد فيها الأمر بذلك.

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص ٦٣.

(٢) المغني ٩ / ٢٦٠، الفتح الرباني ١٣ / ١٢١، عون المعبود ٨ / ٢٧، فتح الباري ٦ / ٩.

(٣) فتاوى نور على الدرب ١٨ / ٢١٢.

التقويم

س١: ما المراد بالعقيقة؟ وما معنى (رهينة)؟

س٢: متى تشرع تسمية المولود؟

س٣: متى يشرع ذبح العقيقة؟ اذكر الدليل على ذلك.

س٤: اذكر ثلاثاً من فوائد الحديث.

مصادر

١. تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية رحمه الله.
٢. المغني لابن قدامة المقدسي رحمه الله.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله
<http://www.binbaz.org.sa/node/11644>
٢. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
<http://www.alifta.net/fatawa/fatawaDetails.aspx?View=Page&PageID=14342&PageNo=1&BookID=3>

مهارات حياتية

اتباعك السنن النبوية، وعدم استبدالها بالعادات والتقاليد الغربية من احتفال بأعياد ميلاد في كل عام، وصنع الحفلات بهذه المناسبة دليل على قوة الإيمان، ورجاحة العقل، والحرص على الاقتداء بالهدي النبوي.



إثراء

العقيقة أفضل من التصدق بثمنها ولو زاد:

قال النووي -رحمه الله-: «العقيقة أفضل من التصدق بثمنها عندنا، وبه قال أحمد وابن المنذر»^(١)، بل إن الإمام أحمد يرى أنه يستحب للمسلم إن كان معسراً أن يستقرض ويشترى عقيقة ويذبحها، قال الخلال: [باب ما يستحب من العقيقة وفضلها على الصدقة أخبرنا سليمان بن الأشعث قال: سئل أبو عبد الله - الإمام أحمد - وأنا أسمع عن العقيقة أحب إليك أو يدفع ثمنها للمساكين؟ قال: العقيقة].

وفي رواية أبي الحارث وقد سئل عن العقيقة إن استقرض. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: [رجوت أن يخلف الله عليه، أحيا سنة].^(٢)

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى معقياً على كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى ما نصه: «وهذا لأنه سنة ونسيسة مشروعة بسبب تجدد نعمة الله على الوالدين، وفيها سر بديع موروث عن فداء إسماعيل بالكبش؛ الذي ذبح عنه وفداء الله به؛ فصار سنة في أولاده بعده أن يفدي أحدهم عند ولادته، كما كان ذكر اسم الله عليه عند وضعه في الرحم حرزاً له من ضرر الشيطان...» إلى أن قال: «فكان الذبح في موضعه أفضل من الصدقة بثمنه ولو زاد في الهدايا والأضاحي، فإن نفس الذبح وإراقة الدم مقصود، فإنه عبادة مقرونة بالصلاة، كما قال تعالى: (فَمَسَلْ لِزَيْبِكَ وَأُخْرُ) وقال: (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ففي كل ملة صلاة ونسيسة لا يقوم غيرهما مقامهما، ولهذا لو تصدق عن دم المتعة والقران بأضعاف القيمة لم يتم مقامه»^(٣).

(١) المجموع ٨ / ٤٣٣، وينظر: الإنصاف ٤ / ١١٠.

(٢) تحفة المودود ص ٥٠ - ٥١.

(٣) تحفة المودود ص ٥١.



ماذا سنتعلم ؟

- حكم الزنا.
- حد الزاني.
- تعظيم الحدود في الشريعة الإسلامية.
- حكم الصلح بين المسلمين.
- حكم الصلح إذا خالف الشرع.

تمهيد

حفظ الأعراض وصيانتها وتنقية المجتمع من المتطاولين على ذلك أمر مهم وملح للحفاظ على المجتمع وسلامته من الأمراض والأفات والأضرار، لذلك حرّم الإسلام الزنا، وغلّظ عقوبة المتهاونين به كما في الحديث التالي:

عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما قالوا: إن رجلاً من الأعراب أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنشدك الله إلا قضيت لي بكتاب الله، فقال الخصم الآخر - وهو أقره منه -: نعم، فاقض بيننا بكتاب الله واثّن لي، فقال رسول الله ﷺ: «قل»، قال: إن ابني كان عسيفاً على هذا، فزنى بامرأته وإني أخبرت أن على ابني الرجم، فافتديت منه بمئة شاة ووليدة، فسألت أهل العلم فأخبروني أنما على ابني جلد مئة وتقريب عام، وأن على امرأة هذا الرجم، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله: الوليدة والغنم رد، وعلى ابنك جلد مئة وتقريب عام، واغد يا أنيس إلى امرأة هذا، فإن اعترفت فارجمها» قال: ففدا عليها فاعترفت، فأمر بها رسول الله ﷺ فرجمت. ^(١)

نشاط (١)

- اختر من العناوين التالية أقربها دلالة على معنى الحديث، ثم اكتبه في المكان المخصص أعلاه.
- خطورة الزنا.
 - أضرار الزنا.
 - عقوبة الزنا.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الحدود، باب الاعتراف بالزنى ١٣٦/١٢ برقم (٦٨٢٧)، ومسلم، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى ١٣٦٤/٣ برقم (١٦٩٧) واللفظ له.



البطاقة التعريفية للراوي

أبو هريرة سبقت ترجمته في الدرس الأول.^(١)

اسمه ونسبه	زيد بن خالد الجهني. <small>رضي الله عنه</small>
من مناقبه وفضائله	سكن المدينة، وشهد الحديبية مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وكان معه لواء جُهَيْنَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ.
وفاته	توفي <small>رضي الله عنه</small> بالمدينة سنة ٦٨ هـ وهو ابن خمس وثمانين، وقيل: بل مات بمصر سنة ٥٠ هـ وهو ابن ثمان وسبعين سنة، وقيل: توفي بالكوفة في آخر خلافة معاوية. ^(٢)

معاني المفردات

الكلمة	معناها
بكتاب الله	كتاب الله: المراد به هنا حكم الله مطلقاً.
عسيفاً	العسيف: هو الأجير، وسمي الأجير عسيفاً؛ لأنَّ المستأجر يعسفه في العمل.
تغريب	من العُرْبَةِ، وهي البُعد عن الأهل والوطن.
يا أنيس	تصغير أنس، وهو ابن الضحاك الأسلمي.

التوجيهات والأحكام

- ١ الزنا كبيرة من كبائر الذنوب، وجريمة من الجرائم، وفاحشة نكراء، رُتِبَ عليها الشرع حَدًّا في الدنيا، وعقوبة في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.^(١)
- ٢ رُتِبَ الشرع على الزاني حَدًّا في الدنيا، فإن كان الزاني أو الزانية بِكَرًّا، كان الحدُّ جُلْدَ مئةٍ وتغريبٍ

(١) ينظر أُنْدُ الْغَابَةِ لابن الأثير ٣٥٥/٢، والإسباة لابن حجر ٥٦٥/١.

(٢) سورة الإسراء الآية: ٣٢.

- عام، ويقوم مقامه الآن السجن، وإن كان الزاني أو الزانية مُحَصَّنًا فحَدُّه الرجم.
- ٣ إذا اختلف حال الزانيين أُقيم على كل واحد الحَدُّ الشرعيُّ المقدَّرُ المناسبُ لحاله.
- ٤ الحدود في الشريعة الإسلامية محددة معلومة، إذا ثبت الجرم على صاحبها فليس لأحد تغييرها، ولا تقبل الفداء مهما كان المال، كما قال رسول الله ﷺ: «الوليدة والغنم ردُّ».
- ٥ الأصل في الأحكام هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولا يجوز تركهما والحكم بخلاف ما دلَّ عليه.
- ٦ القَسَم لا يشرع إلا إذا دعت الحاجة إليه، ولا مانع منه عند تعظيم الأمر ولو من غير استحلاف، فيقسم الرجل لتأكيد مطلوبه كما فعل النبي ﷺ.
- ٧ يشرع الصلح بين المسلمين، بل هو فضيلة من الفضائل؛ لقوله تعالى: ﴿أَوْ إِصْلَاحَ بَيْنِ النَّاسِ﴾^(١)، ومعناه لغة: قطع النزاع، وشرعاً: هو عقدٌ وُضِع لرفع النزاع بين المتخاصمين.^(٢)
- ٨ جواز إفتاء العالم مع وجود من هو أعلم منه، قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله تعالى: «ألا ترى أن الصحابة كانوا يُفتون في عهد رسول الله ﷺ، وروي عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر أنه سئل عن من كان يفتي في زمن رسول الله ﷺ؟ فقال: أبو بكر وعمر ولا أعلم غيرهما، وقال القاسم بن محمد: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يُفتون على عهد رسول الله ﷺ»^(٣).
- ٩ لا يجوز الصلح بما يخالف الشرع، وإذا تم الصلح على خلاف الشرع فهو مردود، قال ابن بطال رحمه الله: «ولم يجز هذا الصلح؛ لاشتراء حدود الله ببعض عرض الدنيا، وحدود الله لا تسقط ولا تباع ولا تشتري، وأجمع العلماء أنه لا يجوز الصلح المنعقد على غير السنة وأنه منتقض، ألا ترى أنه رد الغنم والوليدة وألزم ابنه من الحد ما ألزمه الله، فقال ﷺ: (من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو ردُّ)»^(٤).
- ١٠ من الفقه في الدين: حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم، واحترامهم وتقديرهم، حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
- ١١ حسن خلق الرسول ﷺ وعِظَمُ جَلْمِهِ، حيث لم يُعْتَف الأعرابي رغم جفائه وغلظة طريقته، وهكذا ينبغي أن نقف بالنبي ﷺ في حلمه وتحمله للجاهلين.

(١) سورة النساء الآية: ١١٤.

(٢) البدر التمام شرح بلوغ التمام / الحسين بن محمد اللاعبي، المعروف بأقربري ٢٦٦/٦.

(٣) الاستنكار لابن عبد البر القرطبي ٤٧٦/٧.

(٤) شرح صحيح البخاري لابن بطال ٨٦/٨.

نشاط (٢)

اذكر ثلاثة من الأمور التي تسبب الوقوع في كبيرة الزنا

نشاط (٣)

بيِّن وجه دلالة الحديث على ما يلي:

- من الفقه في الدين حسن الأدب مع أهل الفضل والعلم واحترامهم وتقديرهم حتى حال السؤال والمناقشة والحوار.
- جواز التوكيل ولو مع حضور المؤكِّل.
- ينبغي للسائل والمستفتي أن يذكر تفاصيل مسألته؛ ليتمكن المفتي من فهم المسألة والإجابة بصورة واضحة تزيل اللبس والغموض.

التقويم

س١: من المقاصد الشرعية الكبرى: حفظ الضروريات الخمس، حاول أن تذكرها جميعًا، موضِّحًا ما يدل

عليه الحديث منها.

س٢: ميِّز بين عقوبة الزاني المُحصَّن وغير المُحصَّن.

س٣: اذكر الأدب الذي ينبغي أن يتحلَّى به السائل مع العالم.

س٤: ما حكم الصلح بين المسلمين؟ وبيِّن حكم الصلح إذا خالف الشرع.

مصادر



١. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي رحمته الله.
٢. الحدود والتعزيرات عند ابن القيم للدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد رحمته الله.

روابط

١. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaChapters.aspx?language=ar&View=Tree&NodeID=6458&PageNo=1&BookID=3>
٢. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://binbaz.org.sa/node/2200>

مهارات حياتية



الشخص الناجح مَنْ يبذل جهده لتحقيق فلاحه وسعادته، ومن أسباب فلاحه حفظ فرجه من الزنا، فقد علق سبحانه فلاح العبد عليه، ولا حفظ للفرج إلا بغض البصر، والبعد عن مواطن الشهوات.

أثر



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ذكر البخاري في صحيحه عن أبي رجاء العطاردي أنه رأى في الجاهلية قرداً يزني بقردة، فأجتمعت القردة عليه حتى رجمته، وقد حدثني بعض الشيوخ الصادقين أنه رأى في جامع نوعاً من الطير قد باض؛ فأخذ الناس بيضة وجاء ببيض جنس آخر من الطير؛ فلما انفقس البيض خرجت الفراخ من غير الجنس؛ فجعل الذكر يطلب جنسه حتى اجتمع منهم عدد فما زالوا بالأنثى حتى قتلوها، ومثل هذا معروف في عادة البهائم. والفواحش مما اتفق أهل الأرض على استباحها وكراهتها.»^(١)

(١) مجموع الفتاوى ١٤٧-١٤٦/١٥.

ماذا سنتعلم ؟

- أهمية العفة والاستعفاف.
- الأسباب الموصلة للرزيلة.
- الأسباب الموصلة للعفة.
- الأسياب النبوية في التربية.
- أهمية التربية بالإقناع.

تمهيد

للدعوة إلى الله تعالى أساليب متنوعة؛ ومن تأمل السنة النبوية وجد فيها أنواعاً من الأساليب؛ منها ما تلمسه في هذا الحديث:

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: أتجبه لأمك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأمهاتهم»، قال: أتجبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لبناتهم»، قال: أتجبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتهم»، قال: أتجبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لعماتهم»، قال: أتجبه لخالتيك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم»، قال: فوضع يده عليه، وقال: «اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه»، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء^(١).

نشاط (١)

تعاون مع زملائك في اختيار موضوع للحديث، وكتبه في أعلى الصفحة.

(١) أخرجه أحمد ٢٥٦/٥، والطبراني في المعجم الكبير ١٦٢/٨، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦٢/٤ (٥٤١٥)، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٥٩٢/١: رواه أحمد بإسناد جيد، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/١: رجاله رجال الصحيح.



البطاقة التعريفية للراوي

اسمه ونسبه	أبو أَمَامَةَ سُدِّيُّ بْنُ عَجَلَانَ الْبَاهِلِيُّ.
مناقبه	كان من المكثرين من رواية الحديث عن النبي ﷺ. شهد مع رسول الله ﷺ حجة الوداع وعمره ثلاثون سنة. شهد معركة صفين مع عليٍّ ﷺ.
معالم من حياته	بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى قَوْمِهِ بَاهِلَةَ، فَأَتَانَهُمْ وَهُمْ يَأْكُلُونَ الدَّمَ، فَقَالُوا: تَعَالَ فَكُلْ، فَقَالَ: جِئْتُ لَأَنْهَاكُمْ عَنْ هَذَا الطَّعَامِ، وَأَنَا رَسُولُ النَّبِيِّ ﷺ لِيُؤْمِنُوا بِهِ. فَكَذَّبُوهُ. فَأَنْطَلَقَ وَهُوَ جَائِعٌ ظَمْآنٌ، فَتَأَنَّى فِي مَنَامِهِ يَلْبِنُ فَنَشْرِبُ حَتَّى عَظُمَ بَطْنُهُ. فَأَتَاهُ الْقَوْمُ لِيُطْعِمُوهُ؛ فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لِي فِي طَعَامِكُمْ وَشَرَابِكُمْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْعَمَنِي وَسَقَانِي، فَانظُرُوا، فَانظُرُوا إِلَى الْحَالِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا، فَاسْلَمُوا عَنْ آخِرِهِمْ.
قيل عنه	قيل عنه: مَا رُوِيَ أَبُو أَمَامَةَ وَلَا امْرَأَتُهُ وَلَا خَادِمُهُ إِلَّا صَيَامًا. قال: فَكَانَ إِذَا رُوِيَ فِي دَارِهِمْ دَخَانَ بِالنَّهَارِ، فَيَلُّ: اعْتَرَاهُمْ ضَيْفٌ، نَزَلَ بِهِمْ نَائِلٌ.
وفاته	توفي ﷺ سنة في جمص (٨٦هـ) ^(١) .

معاني المفردات

الكلمة	معناها
فداءك	أَنْ يُجْعَلَ شَيْءٌ مَكَانَ شَيْءٍ جَمَى لَهُ، كَأَنَّكَ تَحْمِيهِ بِنَفْسِكَ أَوْ بِشَيْءٍ يَعْوِضُ عَنْهُ ^(٢) .

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٤٢٠/٣، وتقريب التهذيب لـص ٢٧٦، وتهذيب التهذيب ٣٦٨/٤، وسير أعلام النبلاء ٣٥٩/٣، الطبقات الكبرى ٤١١/٧.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٨٣/٤.

التوجيهات والأحكام

- ١ مرحلة الشباب أخطر مراحل العمر، وفيها تبدأ المواجهة الحقيقية مع الحياة، ويبدأ انطلاق الشاب إلى المجتمع، فَلَربَّمَا وقع في هذه المرحلة فريسة للشيطان وأصدقاء السوء الذين يزينون له الشهوات والملذات حتى يقع في المحرّمات؛ ولذا فإن على الشاب أن يحفظ دينه، ويتحصّن بتقوى الله تعالى، ويتجنب أسباب الانحراف والمعاصي.
- ٢ في مرحلة الشباب تكثر المشكّلات التي تواجه الناشئة، فتعرض له قضايا جديدة ومشكلات قد لا يدرك كثيرًا من حقائقها وأبعادها؛ ومن هنا كان على الشاب أن يكون مدركًا أنه لا بد له في هذه المرحلة من الاستعانة بذوي العقول والخبرة السابقة بطلب الاستشارة والاسترشاد، وليس هذا عيبًا ولا نقصًا في رجولته، بل إنه يضيف إلى رجولته وخبرته خبرةً من سبقوه من الآباء والمعلّمين والمربيين.



نشاط (٢)



تكثر المغريات ودواعي الزنا التي يتعرض لها الشباب اليوم، تعاون مع زملائك بذكر أبرزها مع بيان الموقف السليم منها:

دواعي الزنا	الموقف السليم منها

- ٣ يجب على العالم والمُربي أن يتحلّى بالحكمة والصبر والجَلْم والأناة، وإعطاء الفرصة الكافية للجاهل والمخطئ؛ لكي يعرض مشكلته بصراحة ووضوح، وأن يصف له العلاج المناسب بعيدًا عن ردود الأفعال التي تحركها العواطف، قال الله تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَطًّا غَلِيظًا أَلْقَيْتُكَ مِنَ السَّمَاءِ لَافْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾^(١)، وليعلّم أن الشباب أحوج من غيرهم إلى النصح والتوجيه، كما أنهم أحوج من غيرهم إلى كون هذا النصح بالأسلوب اللين الرفيق، ومن سلك هذا الطريق من الدعاة فإنه يجد له أثرًا حسنًا بإذن الله تعالى.
- ٤ في الحديث بيان أسلوب من أساليب الدعوة النبوية وهو الحوار الهادئ؛ مع إطالة النَّفْسِ مع المُحاور، وتحمل ما قد يصدر عنه، من جهلٍ أو مساسٍ بالمسلّمات؛ رغبةً في هدايته إلى الحق.

(١) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

- ٥ كان النبي ﷺ يدعو إلى الرفق في كل شيء، ويطبق ذلك في حياته التي هي قدوة لكل الدعاة والمُرَبِّين، ويتجلَّى رفقه وشفقته على هذا الشاب في عدة وقفات:
- أ. سكوته عنه ابتداءً وقد تقوَّه بمنكرٍ عظيم، فلم يجابهه بالإنكار عليه.
- ب. نهيه عن إنكارهم عليه وأمرهم بتركه؛ ففي رواية الطبراني أن النبي ﷺ قال لهم: أَقِرُّوهُ، لَمَّا أنكر عليه الصحابة.
- ت. أمره بالدنو والاقتراب منه، وفي هذا تطمين له.
- ث. إعطاء الفرصة له بالجلوس بين يديه ﷺ، وفي هذا مزيد من التطمين له.
- ج. إعطاؤه الفرصة لعرض مشكلته بكل وضوح وصراحة.
- ح. محاورته بهدوء، وإعطاؤه الفرصة للكلام بكل أريحية.
- خ. وضع يديه عليه إشعاراً له بالرفق والحنو عليه، وفي رواية الطبراني: فَوَضَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ.

د. الدعاء له بما يناسب الحال من المغفرة وطهارة القلب وحصانة الفرج.

- ٦ لقد أعطى النبي ﷺ كل مسلم لديه شيء من الفطرة والغيرة قاعدة عظيمة تجعله ينفر من الوقوع في الزنا ودواعيه، ويتعد عن نشر الفاحشة بأي طريق كان، وذلك بتذكيره بأنه مسلم يجب عليه أن يحب للناس ما يحبه لنفسه؛ ويكره لهم ما يكره لنفسه؛ فالمجتمع المسلم كلهم إخوة، فكيف يرضى ذلك المسلم لأخته وقريبته.
- ٧ الطريق إلى الفساد قد يبدأ بشرارة نارٍ صغيرة لا يتأمل الفتى أو الفتاة عواقبها الوخيمة؛ وذلك من خلال مكالمة هاتفيّة عابرة، أو صورة لا يظن الفتى أن تبلغ به ما بلغت؛ فخريّ بالشباب أن يقطعوا دابر الغواية من أساسها، ويتركوا ولوج هذا الطريق من أوله، وليكن الحذر شديداً من التجربة الأولى؛ فلربّما كانت سبيلاً إلى جرّه لويلات كبيرة.

- ٨ مهما ابتعد الشاب عن الله تعالى، وسلك طرق الغواية وأبعد عن ربه جلّ وعلا؛ إلا أن الباب بينه وبين الله تعالى مفتوح عن طريق التوبة الصادقة، التي تقرّب العبد إلى ربه، فلا ييأس الشاب من الرجوع إلى الله، ولا يظن بحال أن الله تعالى لا يقبله؛ بل إن الله تعالى يحب من عبده المذنب أن يتوب إليه ويقبل عليه، ورحمته بعده وعفوه عنه أحب إليه من غضبه عليه وعقوبته له.

- ٩ التربية بالإقناع لها أثرها الكبير في إصلاح الجيل؛ وذلك من خلال: ربطهم بالله تعالى، وتعميق محبة الله تعالى ومخافته في نفوسهم، وتقوية انتمائهم لهذا الدين العظيم، وتوعيتهم بما لهم على المجتمع وما عليهم تجاهه؛ حتى تتكوّن لديهم القناعات الكافية بحقوقهم وواجباتهم، فإنهم إذا اقتنعوا بالحق

عملوا لأجله بجدٍ ونشاط، ولم يحيدوا عنه إذا غاب الرقيب؛ فلذلك حَرَصَ النبي ﷺ على إقناع هذا الشاب بترك المنكر بطريقة جَمَعَتْ بين العقل والعاطفة، وإثارة الحمية وتوجيهها التوجيه الصحيح، ثم أشعره بشفقته عليه من خلال: وضع يده على صدره، والدعاء له بالعفة والطهر.

١٠ مع أهمية التربية الإقناعية إلا إنه لا يعني الاقتصار عليها إذا لم تُجَدِ أو تنفع؛ فإن أصحاب الشرِّ والإفساد قد لا يرعَوُونَ بمجرد الموعظة؛ فهنا لا يردُّعُهُم إلا التهديد والتخويف والتعنيف، أو العقوبة الموجعة؛ ولذلك شُرعت العقوبات الشرعية حمايةً للمجتمع من انتشار الفساد والرذيلة، ولكن لا ينبغي اللجوء إلى هذه الطريقة- هي التربية- ما دامَ يُمْكِنُ الانتفاع بالطريقة الأولى.

نشاط (٣)

بين الفوائد التي دل عليها الحديث والتي لم يدل عليها مما يأتي:

المثال	دلُّ عليها الحديث	لم يدلُّ عليها الحديث
كان الشاب الذي استأذن في الزنا يحب الله ورسوله ﷺ		
زنا المرأة أشد من زنا الرجل		
تشدد المغريات في فترة الشباب		
تصور المعتدي نفسه مكان الضحية يردعه عن الاعتداء		
لا توجد علاقة بين طهارة القلب وحصانة الفرج		

التقويم

س١: ما الأسباب الموصلة للرذيلة؟

س٢: ما أسباب العفة؟

س٣: ما الأسلوب التربوي الذي اتبعه النبي ﷺ مع الشاب في توجيهه؟

س٤: ظهر في تعامل النبي ﷺ مع الشباب عدد من صور الرفق؛ اذكرها.

مصادر



١. روضة المحبين ونزهة المشتاقين لابن قيم الجوزية رحمه الله.
٢. الذريعة إلى مكارم الشريعة للراغب الأصفهاني رحمه الله.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/20637>
٢. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.
<http://mufti.af.org.sa/node/2740>

مهارات حياتية



لا يكون الإنسان تامَّ العفة حتى يكون غفيف اليد واللسان والسمع والبصر، ولتعلم بأنَّ عماد عفة هذه الجوارح كلها أن لا يملتها صاحبها إلا فيما يسوغه العقل والشرع دون الشهوة والهوى.

إثراء



قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: «ومعلوم أن من حافظ على الصلوات بخشوعها الباطن وأعمالها الظاهرة، وكان يخشى الله الخشية التي أمره بها؛ فإنه يأتي بالواجبات؛ ولا يأتي كبيرة. ومن أتى الكبائر - مثل الزنا أو السرقة أو شرب الخمر؛ وغير ذلك - فلا بد أن يذهب ما في قلبه من تلك الخشية والخشوع والنور؛ وإن بقي أصل التصديق في قلبه. وهذا من «الإيمان السذي ينزع منه عند فعل الكبيرة، كما قال النبي ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)، فإن «المتقين» كما وصفهم الله بقوله: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) فإذا طاف بقلوبهم طائف من الشيطان تذكروا فيبصرون. قال سعيد بن جبير: هو الرجل يفضب الغضبة فيذكر الله؛ فيكظم الغيظ، وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فَيَدَعُهُ. والشهوة والغضب مبدأ السيئات فإذا أبصر رجع»^(١).

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٢/٧.



ماذا سنتعلم ؟

- أحد أساليب التعليم في الحديث النبوي.
- حكم إيقاع الأذى بالناس.
- المراد بالمفلس في الحديث.
- حكم رد المظالم لأهلها.
- كيف تكون المقاصة يوم القيامة.
- السبيل لتجنب الإفلاس يوم القيامة.

تمهيد

لو استدان رجل أموال الناس ليُتجر بها ففُسر في تجارته، فجاء الدائنون يطالبون بأموالهم، فإن القاضي يأمر بسحب أرصده ليسدد الدائنين، وربما اضطر لبيع بعض ممتلكاته، فيصل بذلك إلى الإفلاس، لكن الإفلاس في الآخرة أشدُّ. يبين ذلك الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مَنْ أَمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَهَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا؛ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»^(١).

نشاط (١)

(عاقبة الظلم) عنوان مناسب للدرس، تعاون مع زملائك في اختيار عنوان أكثر مناسبة منه واكتبه في أعلى الصفحة.

البطاقة التعريفية للراوي

سبقت ترجمته في الدرس الأول.

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ١٩٩٧/٤ (٢٥٨١)، وقد أخرجه ابن حبان ٢٥٩/١٠ (٤١١١)، والبيهقي ٩٣/٦ بلفظ: «أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟»، ورواه أحمد ٣٣٤/٢ بلفظ: «تَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟»، وهي ٣٠٣/٢ بلفظ: «هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟».

التوجيهات والأحكام

- ١ النبي ﷺ هو المُرَبِّي العَظِيمُ والمُعَلِّمُ الرَّحِيمُ، وأساليبه في التربية والتعليم متنوعة بقدر ما يحصل به التبليغ والتأثير في الناس، وفي هذا الحديث استعمل أكثر من أسلوب في الدعوة: هي:
أ. التعليم عن طريق إلقاء سؤال للحاضرين، وفي ذلك إثارة لتفكيرهم وشدً لانتباههم.
ب. المحاوره مع المتعلمين.
ت. ذكر الأمثلة لما يريد بيانه وتوضيحه.
ث. التفصيل والتبيين.
ج. الترهيب من فعل الحرام.
ح. أسلوب السؤال عن بعض المعاني المعروفة للحاضرين، فحينما يخبرون بما يعرفون يأتي بمعنى آخر لهذه الألفاظ التي سألهم عنها، وهذا فيه نوع من إثارة الهمم وتثبيت المعلومة.
ويظهر في الحديث تفاعل الصحابة مع هذا الأسلوب وتجاوبهم معه، ومشاركتهم للنبي ﷺ بإجابة سؤاله، ويلاحظ تأديبهم في الجواب حيث قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا، فنبَّهوا أنهم يعرفون المفلس في اللغة العربية وحسب العرف السائد عندهم، وأما مفلس آخر غير هذا فإنهم لا يعرفونه، ويتلقون بيان معناه من النبي ﷺ.
- ٢ دل الحديث على تحريم أذى الناس بأي لون من ألوان الأذى، وقد جاء الإسلام بالترغيب في حسن التعامل مع الآخرين ودفع الأذى عنهم، وهذا المعنى مأخوذ من معنى الإسلام نفسه؛ فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»^(١).
- ٣ سبُّ الناس وشتمهم من الأخلاق الذميمة التي يجب على المسلم أن يترفع عنها، قال زيد بن أسلم: جعل رجل يسبُّ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وابن عمر ساكت، فلما بلغ باب داره التفت إليه فقال: إني وأخي عاصمًا لانسبُّ الناس^(٢).
- ومن ترك هذا الأدب الرفيع، وأطلق لسانه بشتم الآخرين، ولم يقتصوا منه بأن يردوا عليه مثل ما شتمهم به، ولم يتب من ذلك ويتحلل ممن شتمه؛ أتى يوم القيامة يحمل وزره، وهناك يكون القصاص العادل الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، وليس إلا الأخذ من حسناته، أو الحط من سيئاتهم عليه.
- ٤ القذف بالزنا أو اللواط من المحرمات الكبيرة التي حذر منها الشرع؛ حماية للأعراض عما يدنسها

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (١٠)١٣/١، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان نقاض الإسلام وأني أموره أفضل (١٠)٦٥/١.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١٨٥/٤.

ويشينا، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِنَّمَا طَائِفَةٌ خَالِفَةٌ﴾^(١)، كما يَحْرَمُ القذف بغير ذلك؛ كأن يقول لشخص: يا فاجر، أو يا خبيث، أو يا كافر، أو يا منافق، أو نحو ذلك مما فيه إيذاء للمسلم.



نشاط (٢)



علام يدل قول رسول الله ﷺ: «من قُتل دون عرضه فهو شهيد»؟

- ٥ لقد أمر الإسلام بحفظ أموال الناس، وحرّم أكلها بأي وجه من الوجوه، مثل: الغصب، والسرقة، وجعد العارية، وتضييع الأمانة، وأكل الميراث، وسواء أكان هذا المال كثيراً أم قليلاً، وإذا كان المرء ضعيفاً اشتدّ تحريم أكل ماله؛ كاليتيم والمرأة والصغير، والواجب على من أخذ مالا بغير حق أن يردّه لصاحبه، ويتحلل منه، وإلا فليتنظر القصاص العادل يوم القيامة، وإنما يكون بالحسنات والسيئات.
- ٦ لقد حرّم الإسلام سفك الدماء إلا بحقها، فمن سَفَكَ الدماء المعصومة فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وعرض نفسه لسخط الله وعقوبته، وبقي عليه فوق هذا أن يتخلص من حقّ مَنْ سَفَكَ دَمَهُ، وليس معه يوم القيامة ما يوفيه حقه إلا أن يأخذ هذا من حسناته، فإن بقي عليه شيء طرح من سيئاته عليه، ثم طرح في النار.
- ٧ تَسَلَطُ القوي على الضعيف بالضرب بغير وجه حقّ جريمة لا يرضاها الشرع، ويعاقب عليها في الدنيا بالقصاص أو التّعزير، وإن لم يأخذ الضعيف حقه في الدنيا فإنّ القصاص العدل يكون يوم القيامة بالأخذ من حسنات ظالمه، وقد ثبت حديث عبد الله بن أنيس في ذكر القصاص يوم القيامة وفيه: «أن الله تعالى يقول: لا ينبغي لأحدٍ من أهل النار أن يدخل النار ولّه عند أحدٍ من أهل الجنة حقّ حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحدٍ من أهل النار عنده حقّ حتى أقصه منه حتى اللطمة»، قال: قلنا: كيف وأنا إنما نأتي الله عزّ وجلّ عرّاةً عُرّاةً بهمّاً؟ قال: «بالحسنات والسيئات»^(٢).

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٨.

(٢) أخرجه أحمد ٤٩٥/٣، والبخاري في الأدب المفرد ص ٣٣٧ (١٧٠) في باب العانقة، والحاكم في المستدرک على الصحيحين ٤٧٥/٢ وقال: صحيح الإسناد، وصححه الضياء في الأحاديث المختارة ٢٥/٩، وقال المنذري (الترغيب والترهيب ٢١٨/٤) والهيثمی (مجمع الزوائد ٣٥١/١٠): إسناده حسن، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢٣٠/٣ (٣٦٠٨)، وصحيح الأدب المفرد (٥٧٠).

٨ القصاص ثابت بين العباد يوم القيامة، ويكون في جميع الحقوق والمظالم المادية والمعنوية، ووفاء الحقوق في ذلك اليوم لا يكون بالدينار والدرهم، وإنما يكون بالحسنات والسيئات؛ فمن كانت عليه مظالم للعباد فإنهم يأخذون من حسناته بقدر ما ظلمهم، فإن لم يكن له حسنات أو فتنيت حسناته، فإنه يؤخذ من سيئاتهم فتطرح عليه، ثم يطرح في النار، ولهذا يجب الحذر من ظلم الناس؛ فإن من كثرت مظالمه كثر غرماؤه يوم القيامة.

٩ الذي يظلم الناس ويأخذ أموالهم بالباطل ويتعدى على حقوقهم، قد يظهر للناس غنيًا في الدنيا، ولكنه في واقع الأمر مفلس إفلاسًا شنيعًا عندما يلقي الله، وهو أحوج ما يكون إلى أقل القليل مما ينجيه من عذاب الله، فإن الإفلاس الحقيقي هو الإفلاس من الحسنات، قال الإمام الشافعي رحمه الله: **بَسَّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانَ عَلَى الْعِبَادِ**^(١).

١٠ يجب على الأقوياء الحذر من ظلم الضعفاء؛ لأنَّ الظلم إنما يقع ممن أوتي زيادةً على غيره في بدنه أو رأيه، أو ماله، أو جاهه، أو سلطانه؛ فيتسلط بها على من هو دونه؛ والله تعالى ينتصر للمظلوم، ويسلطه على حسنات من ظلمه فيأخذ منها ما يوافي حقه، وهذا هو الانتصار الحقيقي، وذلك هو الفلْس الحقيقي والخسارة الدائمة.

١١ السبيل الشرعي إلى تجنب الإفلاس يوم القيامة: ترك الظلم وردُّ الحقوق لأهلها، فإن وقع الإنسان في الظلم فالسبيل إلى التخلص منه يكون بالتوبة إلى الله تعالى، والتخلص من حقوق الناس بردها لهم، أو التحلل منهم عند عدم القدرة على ردها أو لكونها من الحقوق المعنوية، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ؛ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»^(٢).

١٢ من مات وعليه ديون للناس أو حقوق فإن على ورثته قضاءها من تركته، وإن كانت عليه حقوق معنوية من ظلم ونحوه فيشرع أن يسعى أولياء الميت لدى صاحب الحق في إسقاط حقه عن الميت، وطلب التحليل منه والعفو والمسامحة؛ حتى يتخلص الميت من الحقوق التي عليه للناس فيخف عليه الحساب يوم القيامة، ويستحب لصاحب الحق تحليله، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَسْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾^(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤١١/٥١، وتاريخ الإسلام ٣٣٦/١٤، وسير أعلام النبلاء ٤١/١٠، ومثله لفضيل بن عياض رحمه الله في تاريخ مدينة دمشق ٤٢٢/١٨، والمجالسة وجواهر العلم ١٠٤/١.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب المظالم، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فتحلها له هل يُبَيَّنُّ مَظْلَمَتَهُ ٨٦٥/٢ (٢٣١٧).

(٣) سورة الشورى الآية ٤٠.

نشاط (٣)

بالتعاون مع زملائك اذكر أهم الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في الظلم والاعتداء على الآخرين:

التقويم

س١: مَن المفلس يوم القيامة؟

س٢: كيف يمكن الوقاية من الإفلاس في الآخرة؟

س٣: ما حكم الإسراع في رد المظالم؟ وكيف يمكن التحلل منها؟

س٤: من استدان من الناس وهو يريد الأداء لكنه لم يستطع؛ فهل يشمله القصاص؟ استدل لما تذكر.

س٥: ذَكَرَ الحديث نماذج لإيقاع الأذى بالناس؛ اذكر نماذج أخرى لم تَرِدْ في الحديث.

مصادر

١. شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمته الله.
٢. شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمته الله.



روابط

١. موقع إسلام ويب
<http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=Fatwald&Id=3964>
٢. موقع صيد الفوائد
<http://www.saaid.net/wahat/foudah/18.htm>

مهارات حياتية



ترتيب الأولويات والتصرف حسب الإمكانيات مما يحقق للإنسان الراحة والطمأنينة، وذلك يحتاج إلى نظر وتفكير ليضع كل شيء في مكانه المناسب، ومن تمثل بهذه المهارة سلم من التبعات والوقوع في المضاعب.



إثراء

قال الإمام أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رحمه الله: واجبات الشرع ثلاثة أقسام:
القسم الأول: تعبدٌ محضٌ، كرمي الجمار، فمقصود الشرع فيه الابتلاء بالعمل؛ ليظهر عبودية العبد بفعل ما لا يعقل له معنى، لأن ما يعقل معناه يساعد عليه الطبع ويدعو إليه، فلا يظهر خلوص العبودية به، بخلاف ما ذكرنا.
والقسم الثاني: عكس ذلك، وهو ما لا يقصد منه التعبد، بل المقصود منه حُضُّ محض، كقتضاء دين الأدميين، ورد المغصوب ونحو ذلك، وكذلك لا تعتبر فيه النية ولا الفعل، بل كيفما وصل الحق إلى مستحقه حصل المقصود وسقط خطاب الشرع، فهذان قسمان لا تركيب فيهما.
وأما القسم الثالث: فهو المركب، وهو أن يُقصدَ منه الأمران جميعاً: امتحانُ المكلف، وحُظُّ العباد، فيجتمع فيه تعبد رمي الجمار، وحظ رد الحقوق، فلا ينبغي أن ينسى أدق المعنيين وهو التعبد، ولعل الأدق هو الأهم، والزكاة من هذا القبيل، فحظ الفقير مقصود في سد الخلة، وحق التعبد مقصود الشرع في اتباع التفاصيل، وبهذا الاعتبار صارت الزكاة فريضة للصلاة والحج، والله أعلم.^(١)

(١) مختصر منهاج القاصدين ص ٢٩.



ماذا سنتعلم ؟

- التحذير الشديد من معاداة أولياء الله عزَّ وجلَّ.
- حكم موالات أولياء الله ومعاداتهم.
- أحب الأعمال إلى الله تعالى.
- أقسام أولياء الله عز وجل.
- فوائد نوافل العبادات.
- ثمرات محبة الله لعبده المؤمن.
- زيادة الإيمان ونقصانه.

تمهيد

الجزاء من جنس العمل، والاجتهاد في طاعة الله وإيثار محبوبه على كل محبوب، وتقديم مراده وأمره سبباً عظيم لنيل فضل الله وحصول عنايته وحفظه، ويدل على ذلك الحديث التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»^(١).

نشاط (١)

اقترح عنواناً مناسباً للحديث واكتبه في المكان المخصص أعلاه.

البطاقة التعريفية للراوي

سبقت ترجمته في الحديث الثالث.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع ٣٤٠/١ برقم (١٥٠٢).

معاني المفردات

الكلمة	معناها
عادى لي ولياً	اتخذته عدواً، والمراد بوليّ الله، العالم بالله، المؤاظب على طاعته، المخلص في عبادته.
أذنته بالحرب	أعلمته أنني محارب له حيث كان محارباً لي بمعاداته أوليائي.
كنت سمعه الذي يسمع به	المراد من هذا أن من اجتهد بالتقرب إلى الله تعالى بالفرائض، ثم بالنوافل قربّه إليه ورقاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيوفقه الله لعمل الخير بجميع جوارحه، فلا يسمع ولا يبصر ولا يبطلش بيده ولا يمشي برجله إلا فيما يرضي الله تعالى.
ولئن سألتني لأعطينه... إلخ	يصير مُجاب الدعوة لكرامته على الله تعالى.

التوجيهات والأحكام

- التحذير الشديد من معاداة أولياء الله عزّ وجلّ، وقد رتب الله تعالى العقوبة الشديدة على معاداة أوليائه وهو التعرض لحرب الله له وإهلاكه، فأطلق الحرب وأراد لأزمها وهو الإهلاك، فهذا تعتبر معاداة أولياء الله من كبائر الذنوب.
- أولياء الله تجب موالاتهم، وتحرم معاداتهم، كما أن أعداءه تجب معاداتهم، وتحرم موالاتهم، قال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾^(١).
- أداء الفرائض أحب الأعمال إلى الله تعالى؛ لأنّ في الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر، واحترام الأمر وتعظيمه بالانقياد إليه، وإظهار عظمة الربوبية ودلّ العبودية، فكان التقرب بذلك أعظم العمل.
- قسم الله أولياءه المقربين إلى قسمين :

(١) سورة الممتحنة الآية ١.

أ. القسم الأول: من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات؛ لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده.

ب. والقسم الثاني: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنواهل، فظهر بذلك أنه لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى، وولايته، ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله ﷺ، فمن ادعى ولاية الله، والتقرب إليه، ومحبته بغير هذه الطريق تبين أنه كاذب في دعواه .

٥ النافلة لا تُقدّم على الفريضة، لأن النافلة إنما سُميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة، فمالم تُؤدّ الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدّى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك، تحققت منه إرادة التقرب إلى الله تعالى.

٦ للنواهل فائدتان:

الأولى: أنها تقرب إلى الله في المنزلة، ولهذا قال: «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَاهِلِ»: الثانية: أنها تورث محبة الله سبحانه للعبد، لقوله: «حَتَّى أُحِبَّهُ» ، لا كما ينظر إليها بعض الناس اليوم أنه لا يأثم تارك النواهل، فنظروا إلى الإثم وعدمه، وفاتهم أنها مما يقرب إلى الله.

٧ المحبة صفة قائمة بذات الله تعالى، ومن ثمراتها: الإحسان إلى المحبوب، و ثوابه، وقربه من الله تعالى.

٨ متى امتلأ القلب بعظمة الله تعالى، محاً ذلك من القلب كل ما سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه، ولا إرادة إلا لما يريد منه مولاه، فحينئذ لا ينطق العبد إلا بذكره، ولا يتحرك إلا بأمره، فيوفقه الله لما يحبه ويرضاه، فتكون جميع أعماله في طاعة الله، وجميع أوقاته موظفة في مرضاته.

٩ من أحبه الله وقربه إليه كانت له عنده منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأله شيئاً، أعطاه إياه، وإن استعاض به من شيء أعاده منه، وإن دعاه أجابه، فيصير مُجَاب الدعوة لكرامته على ربه تعالى.

١٠ مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص، لأن الأعمال من الإيمان، فإذا كانت تتفاضل في محبة الله لها، يلزم من هذا أن الإيمان يزيد وينقص بحسب تفاضلها.

نشاط (٢)

١. قارن بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان حسب الجدول التالي:

العنصر	أولياء الرحمن	أولياء الشيطان
شروط الانتماء لهم		
أخلاقهم وتعاملهم		
هدفهم في الدنيا		
العلاقة بينهم		

٢. بمّ تقسر جرأة الذين يعادون أولياء الله عز وجل والله قد توعدهم بحرب منه سبحانه؟

٣. روي عن القاسم بن عبيد أنه قال: قلت لأنس بن مالك رضي الله عنه: يا أبا حمزة ادع الله لنا، قال: الدعاء يرفعه العمل الصالح. في ضوء ما درست في وحدة مصطلح الحديث ماذا يسمى قول أنس رضي الله عنه؟

ما المعنى المشترك بين قول أنس والحديث؟

التقويم

س١: ما معنى قوله تعالى في الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»؟ مستشهداً ببعض النصوص على ما تقول.

س٢: ما ثمرة محبة الله تعالى لعبده؟

س٣: ما المراد بأداء الفرائض؟

س٤: كيف دل الحديث على ترتيب الأولويات والبدء بالأهم فالهم؟

مصادر



الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

روابط



١. موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

<http://binothaimen.net/content/Menu/lessonsince?tid=1213>

٢. موقع إسلام ويب

<http://articles.islamweb.net/media/index.php?id=37595&lang=A&page=article>

مهارات حياتية



ترتيب الأولويات والمهام في التفكير والعمل، من الأمور المهمة في الحياة فلا يقدم المفضول على الفاضل، ولا المستحب على الواجب.

إثراء



قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

وقال أحمد بن مروان المالكي في كتاب المجالسة له: حدثنا زكريا بن عبد الرحمن البصري قال: سمعت أحمد بن شعيب يقول: كنا عند بعض المحدثين بالبصرة فحدثنا بحديث النبي ﷺ: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم) وفي المجلس معنا رجل من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث، فقال: والله لأطرقن غداً نعلي بمسامير فأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشي في النعلين فجفت رجلاه جميعاً ووقعت فيهما الأكلة، وقال الطبراني: سمعت أبا يحيى زكريا بن يحيى الساجي قال: كنا نمشي في بعض أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشي وكان معنا رجل ماجنٌ منهم في دينه، فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئين، فما زال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط.

وفي السنن والمسانيد من حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إنني جئت أطلب العلم، قال: مرحباً بطالب العلم، إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضهم بعضاً حتى تبلغ السماء الدنيا من حيثهم لما يطلب، وذكر حديث المسح على الخفين، قال أبو عبد الله الحاكم: إسناده صحيح، وقال ابن عبد البر: هو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع، ومثله لا يقال بالرأي، ففي هذا الحديث حف الملائكة له بأجنحتها إلى السماء، وفي الأول وضعها أجنحتها له، فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل، والحف بالأجنحة حفظ وحماية وصيانة، فتضمن الحديثان تعظيم الملائكة له وحبها إياه وحياطته وحفظه، فلو لم يكن لطالب العلم إلا هذا الحفظ الجزيل لكنى به شرفاً وفضلاً^(١).

(١) مفتاح دار السعادة ١/١٤٢.



ماذا سنتعلم ؟

- الصورة التعبيرية في الحديث.
- المراد بقتاء السيل.
- أسباب القوة والنصر.
- أسباب الهزيمة والضعف.
- الآثار المترتبة على حبِّ الدنيا.
- المقصود بكراهية الموت.

تمهيد

كم عدد المسلمين اليوم؟ وما تأثيرهم في العالم؟ ولماذا لم يكن لهم الأثر الكبير مع هذا العدد الكثير؟ بيِّن السببَ النبي ﷺ في الحديث الآتي:

عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا». فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يُؤْمِنِدُ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يُؤْمِنِدُ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُنَاءٌ كَفْنَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»^(١).

نشاط (١)

لماذا ضعف المسلمون مع كثرة أعدادهم؟ اجعل من إجابتك عن هذا السؤال عنواناً للدرس.

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام (١١١/٤) برقم (٤٢٩٧)، والإمام أحمد في المسند (٢٧٨/٥) برقم (٢٣٣٩٧).



البطاقة التمريرية للراوي

اسمه ونسبه	<ul style="list-style-type: none"> • ثوبان بن بُجْد مولى رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبد الله. • لما كان طفلاً صغيراً سُبِي من نواحي الحجاز، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.
من مناقبه وفضائله	<ul style="list-style-type: none"> • لازم النبي ﷺ وخدمه، وصحبه في السفر والحضر. • حفظ عن رسول الله ﷺ كثيراً من العلم. • شهد فتح مصر حين فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص <small>رضي الله عنه</small>.
معالم من حياته	<ul style="list-style-type: none"> • كان شديد الحُبِّ لرسول الله ﷺ، قليل الصبر عنه. • لما قال رسول الله ﷺ: «من يضمن لي خصلة فأضمن له الجنة؟» قال ثوبان: أنا، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسأل الناس شيئاً»، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد ناولتيه حتى ينزل فينيخ بغيره ويأخذه» (٥). • جعل داره بحمص وفقاً على الفقراء. • أتاه أناسٌ فقالوا: حدثنا ما ينفعنا، قال: عليكم بكتاب الله تعالى، فإنه أحسن الحديث، وأبلغ الموعدة.
قيل فيه	قال عنه الذهبي: لزم النبي ﷺ وصحبه، وحفظ عنه كثيراً من العلم، وطال عمره، واشتهر ذكره.
عدد مروياته	روى عن رسول الله ﷺ (١٢٧) حديثاً.
وفاته	توفي سنة (٥٤ هـ) بمدينة حمص في خلافة معاوية <small>رضي الله عنه</small> .

معاني المفردات

الكلمة	معناها
يوشك أن تداعى عليكم الأمم	يقرب أن تدعو فرق الكفر وأمم الضلالة بعضهم بعضاً إلى مقاتلتكم وكسر شوكتكم.
الأكلة	جمع أكل، حيث يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً لتناوله.

معناها	الكلمة
إناء واسع يسع طعام عشرة أشخاص.	القصة
هل ذلك التداعي لأجل قلة عددنا يومئذ؟	ومن قلة نحن يومئذ؟
الغثاء: هو ما يكون فوق الماء مثل الحشيش والتبن؛ شبههم به لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم وخفة عقولهم.	غثاء السيل
الخوف والرعب.	المهابة
الضعف، وكأن السائل يقول: ما سبب الوهن؟	الوهن

التوجيهات والأحكام

- من دلائل نبوة النبي ﷺ إخباره عن مغيبات كثيرة؛ فبعضها مما وَقَعَ، وبعضها مما لم يقع بعد، والنبي ﷺ لا يعلم الغيب ولكن الله تعالى يُطَلِّعُهُ على ما يشاء، كما قال تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (١) إِلَّا مَن أَرَادَ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١٧﴾ (١).
- يشير الحديث إلى أن الأمة كائنة إلى حالٍ من الضعف الشديد بعد قوتها التي وصلت إليها بتمسكها بدين الله تعالى والجهد في سبيله؛ إلى درجة أن الأمم تستضعفها، وينادي بعضهم بعضًا للنيل منهم من غير أن يكون لهم قوة يدفعون بها عن أنفسهم؛ فهم كالطعام المأكول، وكغثاء السيل، وهو الشيء الحقيقير الثافه الذي لا ينتفع به مما يحمله السيل من بالي الشجر والحشائش ونحوها.
- لخص النبي ﷺ السبب الذي أوجب الذل والهوان والضعف لهذه الأمة العظيمة القوية، في أمر واحد هو: «حُبُّ الدُّنْيَا»، الذي أثمر «كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ»، فحُبُّ الدُّنْيَا والانشغال بها عن الآخرة وتقديمها عليها هو سبب كل خطيئة؛ وكل سبب لضعف الأمة وتفرقها راجع في الحقيقة إلى هذا السبب، وهذا من جوامع كلم النبي ﷺ وبديع حكمه.
- دل الحديث على أن الأمم على اختلاف مللها وأديانها تتسلط على المسلمين في حال ضعفهم وانصرافهم للدنيا والغفلة عن أسباب القوة.
- أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة سيؤول حالها إلى الكثرة، والكثرة في ذاتها لا توجب العز والتمكين؛

(١) سورة الجن (الآية: ١٧).

ولهذا شَبَّهَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِغَنَاءِ السَّيْلِ، وذلك لأنَّ الحَقَّ والنَّصْرَ لا يُلْزَمُ أن يكون مع الكثرة؛ بل ربما كان معها وربما كان مع القِلَّةِ، وإنما العبرة بالاستمساك بالحَقِّ الذي جاء به الكتابُ والسُّنَّةُ والعملُ به، ولهذا ينبغي ألا يفترَّ المسلم بالكثرة دائماً؛ وإنما يتَّبِعِ الحَقَّ سواء أكان المستمسك به الكثرة أم القِلَّةُ.

٦ قوله ﷺ: «وَلْيُنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ»، يفيد أن أعداء الأمة يهابون المسلمين ما داموا مُسْتَمْسِكِينَ بدينهم، عاملين بأسباب القوة، وهذا تؤيِّده الدلائل الشرعية والواقعية؛ كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾^(١)، وكما في حديث جابر رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَعْطَيْتُ خُمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ...» متفق عليه^(٢).

٧ المقصود بكراهية الموت: التَّقَاعُسُ عن الجهاد في سبيل الله تعالى، والتمسُّكُ بالدنيا، والانشغالُ بها حتى لا يحبَّ الإنسانُ مفارقتها لأنه لم يُعْمَرْ آخرته بالأعمال الصالحة، وأما مجردُ كراهية الموت فهو أمرٌ جَبِلٌ عليه ابنُ آدم، كما في الحديث القدسي: «وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ: يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»^(٣)، وقالت عائشة رضي الله عنها: «كُنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ»^(٤).

٨ الدنيا دارٌ ممرٌّ وليست دارٌ مقرٌّ؛ فالواجب وضعها في الموضع الذي جعلها الله فيه، قال تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وقال النبي ﷺ لابن عمر: «كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرٌ سبيلٍ»^(٦)؛ فالإغراق في حُبِّ الدنيا يورث الركونَ إليها، وحُبُّ البقاء فيها، ونسيانُ أمر الآخرة، وكراهية الموت؛ مما يُضعفُ الأُمَّةَ عن الجهاد والإعداد له، ويؤدِّي إلى هزيمتها، ويجعلها تترك الدعوة إلى الله تعالى ومقاومة الأعداء عسكرياً وفكرياً وسلوكياً.

٩ وضعُ الدنيا في موضعها الصحيح لا يعني اجتنابها بالكُلِّيَّةِ؛ لأنَّ المسلم مأمور بعمارة الأرض واكتشاف خيراتها وتسخيرها فيما يرضي الربَّ جل وعلا، والاستفادة منها فيما يعود على نفسه وأُمَّتِهِ ودينِهِ بالنفع، وإنما الممنوع شرعاً: الإغراقُ في العمل لها مع إهمال أمر الآخرة ونسيانها؛ فهنا ينقلب الوضع المأمور به شرعاً إلى عكسه، قال تعالى: ﴿وَأَتَّبِعْ فِي مَعَايَا أُمَّتِكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسِكْ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٧).

(١) سورة الأنفال (الآية: ٦٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلاة، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً ومطهوراً» برقم (١٣٨)، ومسلم، كتاب الساجد، باب جعلت لي الأرض مسجداً ومطهوراً برقم (٥٢١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع برقم (٦١٣٧).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم (٣٦٨٤).

(٥) سورة العنكبوت (الآية: ٦٤).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب» برقم (٦٠٥٣).

(٧) سورة القصص (الآية: ٧٧).

نشاط (٢)

لُغِصُ الموقف من الدنيا موضِعًا كيف يجمع المؤمن بين الزهد فيها والسعي في عمارة الأرض:

١٠ جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدُّنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»^(١)، ومعنى الحديث: أن المسلم في الدنيا مقيد بالأوامر والنواهي لا يجوز له أن يتجاوزها؛ بخلاف المشرك الذي يعمل في الدنيا دون قيود لأنه لا يراعي لله شرعًا ولا يعظم له دينًا، كما يفيد أن المسلم مهما يُعطى من خير الدنيا فإنه لا يُعدُّ شيئًا بالنسبة لما ينتظره من ثواب الله تعالى في الآخرة.

١١ المخرج من الدُّل الذي أصاب المسلمين، وما نالهم من تكالب الأعداء عليهم، هو رجوعهم إلى دينهم الصحيح الذي تحصل به العزة والكرامة التامة، كما قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(٢)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْبَةِ، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(٣).

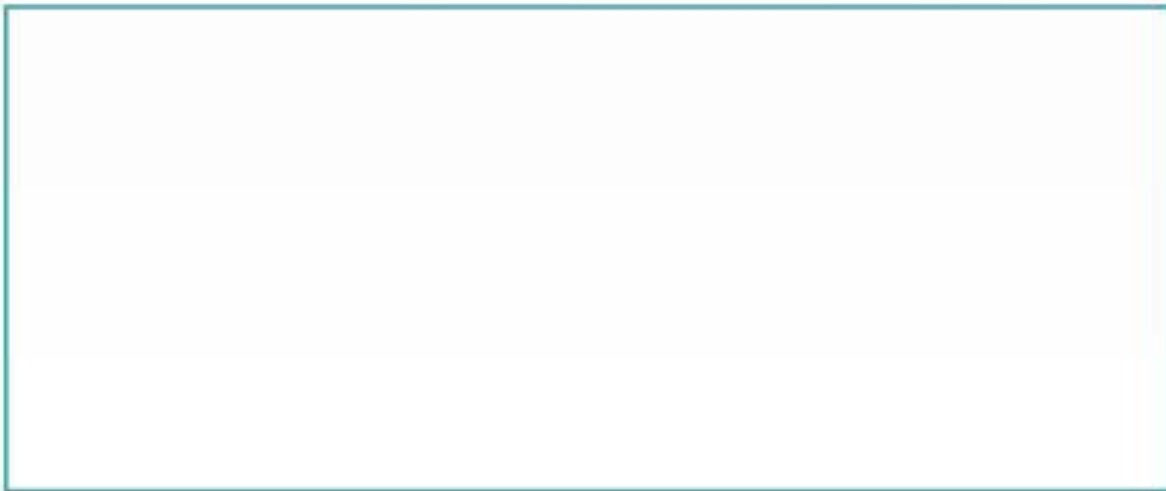
(١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، الحديث الأول برقم (٢٩٥٦).

(٢) سورة النور (الآية: ٥٥).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب البيوع، باب النهي عن العينة برقم (٣٤٦٢)، والإمام أحمد برقم (٥٠٠٧)، وصحح الحديث وقواه: شيخ الإسلام ابن تيمية في (مجموع الفتاوى ٣٠/٢٩)، والإمام ابن القيم في (إسلام الموقعين ١٧٨/٣)، وابن القطان في (نصب الرابة ١٧/٤).

نشاط (٣)

ارسم صورة تعبيرية لحال المسلمين اليوم وضعفهم وتفككهم وتكالب الأعداء عليهم.



التقويم

- س١: بيّن المراد بقاء السيل.
- س٢: ما أسباب القوة والنصر؟
- س٣: ما أسباب الهزيمة والضعف؟
- س٤: وضّح الأثار المترتبة على حب الدنيا.
- س٥: بيّن المقصود بكراهية الموت.

مصادر



١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ علي القاري (٣٣٦٥/٨).
٢. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم (٢٧٢/١١).

روابط



١. أسباب النصر على الأعداء / للشيخ عبد العزيز بن باز:
<http://www.binbaz.org.sa/node/8274>
٢. عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين:
<http://shamela.ws/index.php/book/1976>

مهارات حياتية



قدرة الطالب على اكتشاف عوامل القوة والضعف والنصر والهزيمة لدى الأمة وربطها بسلوك الأفراد من حب الدنيا وكراهية الموت، واستنتاج أن قوة الأمة مرتبطة بقوة أحادها وضعفها مربوط بضعف أفرادها؛ لأنها كالجسد الواحد الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد.



إثراء

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي عند قول الله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ فِيهِمُ الدِّينَ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١):

هذا من وعود الله الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأنه يمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها، بأن يتمكنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جداً بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغوا لهم الفوائض، فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويبدلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح»^(٢).

(١) سورة النور: الآية (٥٥).

(٢) تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن (ص ٥٧٣).

مشروع وحدة الحديث النبوي الاستفادة من التقنية

- اسم المشروع⁽¹⁾:
- فكرة المشروع: كيفية التعامل مع التقنية الحديثة.
- أسلوب التنفيذ: يقسم المعلم الطلاب إلى مجموعتين، وتقوم كل مجموعة بالعمل الموكل إليها:
- المجموعة الأولى: تستخرج خمسة أحاديث صحيحة تبين فضل ذكر الله تعالى، وتذكر من رواها، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، والاستفادة من البرامج العلمية المتخصصة.
- المجموعة الثانية: تستخرج خمسة أحاديث صحيحة تبين فضل المحافظة على الصلاة، وتذكر من رواها، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، والاستفادة من البرامج العلمية المتخصصة.

(1) يضع الطالب عنواناً مناسباً.

الثقافة
الإسلامية



أهداف الوحدة



يتوقع منك أخي الطالب بعد دراستك لهذه الوحدة أن:

١. تعدد خصائص الشريعة الإسلامية.
٢. تعرف أن الإسلام دين الاعتدال والوسطية.
٣. تعرف أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٤. تعرف المفهوم الصحيح للجهاد.
٥. تحذر من الشيطان ومداخله.
٦. تتجنب الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها.
٧. تحرص على التوبة في كل وقت.
٨. تتورع عن الشبهات.
٩. تتحلى بخلق الصبر.
١٠. تعرف صفات الحجاب الشرعي.
١١. تتحلى بالأخلاق الإسلامية.
١٢. تتصف بالأمانة.
١٣. تقتدي بالشمال المحمدية.
١٤. تعرف حقوق الوالدين والأقارب.
١٥. تعرف أحكام التعامل مع الخدم.
١٦. تتأدب بأداب السفر.
١٧. تتأدب بأداب المزاج.
١٨. تعلم بأن المؤمن يُبتلى على قدر إيمانه.
١٩. تتأدب بأداب الحوار.
٢٠. تعرف أحكام الاستماع.
٢١. تدرك مفهوم السياسة الشرعية.
٢٢. تتحدث باللغة العربية.
٢٣. تعدد خصائص الحضارة الإسلامية.
٢٤. تعرف أحكام المسجد الأقصى.

موضوعات الوحدة



م	الدرس	عنوان الدرس	م	الدرس	عنوان الدرس
١	الأول	من خصائص الشريعة الإسلامية	١٣	الثالث عشر	الشمال المحمدية
٢	الثاني	الاعتدال والوسطية في الإسلام	١٤	الرابع عشر	حقوق الوالدين والأقارب
٣	الثالث	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١٥	الخامس عشر	آداب وأحكام التعامل مع الخدم ونحوهم
٤	الرابع	الجهاد في سبيل الله	١٦	السادس عشر	السفر وآدابه
٥	الخامس	الشيطان ومداخله	١٧	السابع عشر	المزاج وآدابه
٦	السادس	الذنوب والمعاصي وأثارهما	١٨	الثامن عشر	الزهد والورع
٧	السابع	التوبة	١٩	التاسع عشر	الحوار وآدابه
٨	الثامن	الابتلاء	٢٠	العشرون	الاستماع وأحكامه
٩	التاسع	الصبر	٢١	الحادي والعشرون	السياسة الشرعية
١٠	العاشر	حجاب المرأة المسلمة	٢٢	الثاني والعشرون	اللغة العربية أهميتها والحفاظ عليها
١١	الحادي عشر	الأخلاق وأهميتها	٢٣	الثالث والعشرون	الحضارة الإسلامية
١٢	الثاني عشر	الأمانة	٢٤	الرابع والعشرون	المسجد الأقصى

من خصائص الشريعة الإسلامية

1

ماذا سنتعلم

- عظمة الشريعة وكمالها.
- الشريعة مصدرها إلهي.
- شمول الشريعة لجوانب الحياة.
- يسر الشريعة، ورفعها للحرج.
- صلاح الشريعة لكل زمان ومكان.
- العدل والتوازن في الشريعة.

تمهيد

للشريعة الإسلامية خصائص تميزها عن غيرها، ينبغي للمؤمن أن يتعرف عليها، ويستشعرها، لتوجد في نفسه شعوراً بعظمة دينه، ويزداد تمسكاً بهذه الشريعة، وهذه الخصائص كثيرة، نذكر منها ما يلي:

إلهية المصدر والغاية

فمصدرها من عند الله، وغايتها عبادة الله ورضاه. وبما أن مصدرها من عند الله، فإنه ليس لأحد من البشر أن يدخل فيها تشريعاً من عنده، حتى رسول الله ﷺ فإنه إنما يبلغ رسالة ربه، كما قال تعالى: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَانٌ﴾^(١)، ويطبق شريعة الله في الأرض ليقتهي به البشر: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢).

وبما أنها من عند الله فإنك لا تجد فيها تناقضاً، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(٣)، ولا تجد فيها تحيزاً لغير الحق، ولا ميلاً لجنس دون آخر.

وبما أن غايتها عبادة الله وحده، فإنك ترى المتمسك بها غايته واحدة، وهدفه واحد، لا تتجاذبه الاتجاهات، ولا تتقاذفه الأهواء، قال تعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾^(٤).

ومن آثار ذلك أنها توجد في نفس المؤمن رقابة منه على نفسه، تدفعه إلى فعل الحسن، وترك القبيح. وكون الشريعة إلهية المصدر والغاية فإن هذا لا ينفي أن يبذل المسلم جهده في التعرف على أحكامها وفهمها.

(١) سورة المائدة (٩٩).

(٢) سورة الأحزاب (٢١).

(٣) سورة النساء (٨٢).

(٤) سورة الزمر (٢٩).

نشاط (١)

حاول التعرف على بعض الجهود التي يجب على المسلم بذلها لفهم أحكام الشريعة:

حفظ مصادرها

للشريعة مصدران محفوظان من الضياع والتحريف، هما القرآن والسنة، فما دام هذان المصدران موجودين فالدين محفوظ وقائم بإذن الله تعالى، ولذلك قال ﷺ: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله»^(١).

وفي حديث العرباض بن سارية، قال رسول الله ﷺ: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُوا عليها بالنواجذ»^(٢).

غنى مصادرها

ويظهر ذلك في أمور، منها:

أولاً: اشتمال القرآن والسنة على نوعين من النصوص:

أ. نصوص خاصة، وهي التي تدل على حكم مسألة بعينها، كوجوب الصلاة، والزكاة، وتحريم الزنا، وغير ذلك.

ب. نصوص عامة، وهي أشبه ما تكون بالقواعد الكلية التي يدخل فيها ما لا حصر له من الأحكام، وهذا النوع من النصوص هو سرُّ من أسرار بقاء الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان، وذلك لأن الذي وضع هذه الشريعة عالم بكل ما يكون عليه الزمان من تغير وتحول، فلذلك ضمَّن شرعَه مثل هذه

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، برقم (١٢١٨).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب السنَّة، باب في لزوم السنَّة، برقم (٤١٠٧)، والترمذي، كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، برقم (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح.

- القواعد التي لا تتعلق بزمان أو مكان أو مسألة معينة، ولذلك أمثلة كثيرة، منها:
- ① قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾^(١)، وهذه آية عظيمة تدل على أن الأصل في الأشياء كلها الإباحة، إلا ما دل الدليل الشرعي على المنع منه، ويدخل في ذلك أحكام كثيرة.
 - ② قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»^(٢)، وهذا الحديث قاعدة عظيمة تبين كمال هذا الدين، وأن كل زيادة فيه فهي مردودة.
- ثانياً: في القرآن والسنة علاج لجميع جوانب الحياة: الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، وغير ذلك.
- ثالثاً: فيهما بيان النظرة الصحيحة لعلاقة العبد بربه، وعلاقته بالآخرين، على أساس من العدل والرحمة.
- رابعاً: فيهما بيان النظرة الصحيحة للكون، والحياة، والإنسان.
- خامساً: فيهما بيان لهدف الإنسان في الحياة، وكيفية تحقيقه، وماذا ينتظره بعد الموت.

شمولها لجميع جوانب الحياة

لقد انتظمت الشريعة أحكام الحياة كلها، فلا يوجد شيء يمكن أن يخرج عن حكم الشريعة، سواء أكان في حياة الفرد أم في حياة المجتمع.

فاهتمت الشريعة ببيان ما ينظم حياة الفرد الذي هو إحدى لبنات المجتمع قبل ولادته وبعدها، في صغره وكبره، وفي جميع مراحل عمره، تنظيمًا دقيقًا لا يوجد له مثل مطلقًا، ونظمت حياته في يومه وليلته، في نومه ويقظته، في نفسه ومع غيره من قريب أو بعيد، ممن هو على دينه أو يخالفه، حتى قال بعض المشركين لسلمان الفارسي: قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخِزَاءة، فقال له سلمان ﷺ معتزًا بذلك: «أجل، لقد نهانا أن نستقبل القبلة لغائط أو بول»^(٣).

كما نظمت الشريعة حياة المجتمع، وما ينبغي أن يكون عليه من تعاون وإخاء، وما ينبغي أن يكون عليه الحاكم والمحكوم، وعلاقتهم بغيرهم من المجتمعات في السلم والحرب، وبيّنت الشريعة العقوبات الرادعة لمن خالف شريعة الله، ونوّعت هذه العقوبات على حسب اختلاف الجرائم، إلى غير ذلك مما يصعب حصره.

(١) سورة البقرة (٢٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، برقم (٢٦٩٧)، ومسلم، كتاب الأفضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (١٧١٨).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستطابة، برقم (٢٦٢).

العدل والتوازن والتوسط

الشريعة مبناها على العدل والتوازن، توازنٌ بين طلب الدنيا والآخرة، فكما أنَّ العمل للآخرة هو المطلوب الأسمى، فالعمل للدنيا من الكسب وطلب الولد وغير ذلك مطلوب شرعاً، وهو بالنية الصالحة، والموافقة للشريعة يكون عملاً أخروياً.

وتوازن بين الحقوق والواجبات، فكما أنَّ لكل شخص حقوقاً، فعليه واجبات. وتوازنٌ بين حق الرجل والمرأة، وحق الصغير والكبير، وحق الروح وحق الجسد، وحق النفس وحقوق الآخرين.

والوسطية: هي اتباع الصراط المستقيم الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتقصير:

﴿ أَفِيدَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝ ﴾^(١).

العالية

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، فهي شريعة عالمية ليست لها حدود، لا تفرق بين جنس وآخر، وبلدة وأخرى، لا يحدها زمان ولا مكان، عامة للإنس والجن، الأسود والأبيض، الغني والفقير، العربي والعجمي.

الكمال

فهي شريعة كاملة لا يأتيها نقص، ولا تحتاج إلى زيادة أو تعديل، قد كملها الله تعالى عندما أنزل هذه الآية على رسوله ﷺ فقال: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾^(٣)، وفي هذا ردُّ على من يبتدع لأنه يستدرك على التشريع الإلهي.

اليسر والسهولة ورفع الحرج

الشريعة كلها مبناها على التيسير، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾^(٤).

(١) سورة الفاتحة (٧-٦).

(٢) سورة الأنبياء الآية (١٠٧).

(٣) سورة المائدة الآية (٣).

(٤) سورة البقرة الآية (١٨٥).

فهي في أصل تشريعاتها وأحكامها ميسرة لا حرج فيها، وكذلك فيما قد يعرض للعبد من حالات الضعف أو المشقة، فإنَّ الشريعة تخفف عنه من يسر إلى أيسر منه، كالمريض يشق عليه القيام فإنه يصلي جالساً، والمسافر يقصر الصلاة، ويفطر في رمضان، وغير ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١). ولكن ليس لأحد أن يتهاون بأمر الشرع ونهيه، محتجاً بيسر الشريعة، فإنَّ هذا تهاون وتفريط، وفهم خاطئ للتيسير في الشريعة.

التقويم

س١: ما معنى كون الشريعة إلهية المصدر والغاية؟

س٢: يطلب بعض الناس أن يكون القرآن أو السنة مشتملين على بيان حكم كل شيء باسمه لا بوصفه

وعلته، فكيف تجيب عن هذا الاستشكال؟

س٣: تحدّث عن شمول الشريعة لجميع الجوانب.

س٤: يحتج بعض الكسالى على تقصيره بأن الدين يسر، كيف يمكنك إفهامه المعنى الصحيح للشريعة؟

س٥: الشريعة الإسلامية غنيّة عن غيرها من التشريعات، اذكر أبرز مظاهر غناها.

مصادر

١. «المدخل إلى الشريعة والفقهاء الإسلامي» لعمر بن سليمان الأشقر رحمه الله.
٢. «خصائص الشريعة الإسلامية» لعمر بن سليمان الأشقر رحمه الله.
٣. «المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» لعبدالكريم زيدان رحمه الله.

(١) سورة الحج الآية (٧٨).



روابط

١. موقع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين
http://www.ibnothaimen.com/all/khotab/article_594.shtml
٢. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.
<http://www.alifita.net/Fatawa/FatawaSubjects.aspx?View=Page&HajjEntryID=0&HajjEntryName=&NodeID=9507&PageID=1379&SectionID=2&SubjectPageTitlesID=3572&MarkIndex=0&14>

مهارات حياتية



عند ممارستك للرخص الشرعية استحضر عظمة الشريعة، في يسرها وكمالها، فهذا يعزز محبتك لها، ويفتح لك باباً في الدعوة إليها.



إثراء

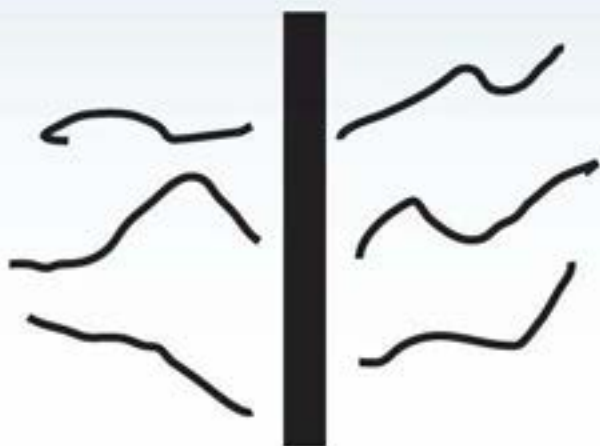
قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: «وقوله: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتمة الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حقٌ وصدقٌ لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾^(١) أي: صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) أي: فارضؤوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه، وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه»^(٢).

(١) سورة الأنعام الآية (١١٥).

(٢) تفسير ابن كثير ٣/٢٦٧.

الاعتدال والوسطية في الإسلام

٢



ماذا سنتعلم

- المراد بالوسطية.
- مكانة الوسطية في الإسلام.
- أسباب الثبات على الوسطية والاعتدال.
- مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام.
- أسباب الغلو.
- ثمرات الاعتدال والوسطية.
- تربية الشباب على الوسطية.

تمهيد

التوسط والاعتدال مقتضى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والإسلام يدعو إلى الاعتدال والتوسط ونهذ التشدد والتطرف والغلو والإرهاب، فهو الدين السماوي الخاتم، تميز منذ بزوغ فجره بالتوسط والاعتدال في الأمور كلها ورفع الحرج والمشقة، لذا لفت الإسلام أنظار العالم قاطبة في الشرق والغرب لما يحمله من قيم ومبادئ تناسب كل عصر ومصر.

المراد بالوسطية

لغة: الوسط هو ما بين طرفي الشيء، ويطلق على الأعدل والأفضل.
اصطلاحاً: هي الاعتدال في أمور الدين والدنيا، اعتقاداً، ومنهجاً، وسلوكاً، ومعاملة.

مكانة الوسطية في الإسلام

- ١ الوسطية من خصائص الأمة المحمدية، ولا تزال هذه الأمة بخير وعز ما حافظت على خاصية التوسط والاعتدال، قال الله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١) ومعناها: عدولاً خياراً.
- ٢ الوسطية والاعتدال هي المنهج الذي ارتضاه الله لهذه الأمة وجعله سبب خيريتها، قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٢) وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خطبنا لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطباً، ثم قال: (هذا سبيل الله)، ثم خطب خطوباً عن يمينه وعن شماله، وقال: (هذه سبيل متفرقة، على كل سبيل

(١) سورة البقرة آية ١٤٣

(٢) سورة آل عمران آية ١١٠

منها شيطان يدعو إليه)، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾^(١).

٣ وصف الله عز وجل هذه الأمة بالوسط وجعلها شاهدة على الأمم في الآخرة، قال الله جل وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بنوح يوم القيامة، فيقال له: هل بكفت؟ فيقول: نعم، يا رب، فتسأل أمته: هل بكفتم؟ فيقولون: ما جاءنا من نذير، فيقول: من شهودك؟ فيقول: محمد وأمته، فيجاء بكم، فتشهدون»، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ قال: عدلاً ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣) وإذا كانت الأمة شاهدة على الأمم قبلها دل على عدالتها ومكانتها بين الأمم.

٤ شريعة الإسلام جاءت برفع الحرج عن الناس، فهي وسط بين الغالي والجاهي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤) وقال جل وعلا: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٥)

٥ دين الإسلام هو أيسر الأديان وأسهلها، وأبعدها عن الشدة والقسوة، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾^(٦)

أسباب الوسطية والاعتدال

للووسطية والاعتدال أسباب كثيرة، من أهمها:

١ الحرص على العلم الشرعي فالعلم بالشريعة يزيد من الاعتدال والوسطية في الأفراد والمجتمعات، ونقصه أو عدمه يولد الغلو في الدين والجفاء عنه.

٢ أخذ المنهج الصحيح للوسطية من الكتاب العظيم والسنة المطهرة وكلام أهل العلم الراسخين من السلف الصالح ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم.

٣ النظر في تجارب الناس وتاريخهم فالناظر عبر التاريخ في أحوال الناس وما حصل لهم من الفتن والمحن يدرك أن النجاح الحقيقي لمن تمسك بمنهج الوسطية والاعتدال.

(١) أخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٤٦٥، ٤٦٥، والدارمي في سننه في المقدمة، باب في كراهة أخذ الرأي، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ١٣

(٢) سورة البقرة آية ١٤٣

(٣) أخرجه البخاري برقم ٧٣٤٩

(٤) سورة الحج آية ٧٨

(٥) سورة المائدة آية ٦

(٦) سورة البقرة آية ١٨٥

٤ الصبر وعدم الاستعجال فبذلك تتحقق المقاصد والمصالح، وتدفع الشرور والمفاسد، قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾^(١) وقال جل وعلا: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾^(٢).



نشاط (١)

تعاون مع زميلك بذكر أسباب الانحراف عن الوسطية والاعتدال.

مظاهر الوسطية والاعتدال في الإسلام

أولاً: الإسلام وسط بين الغلو والجفاء

فدين الإسلام وسط في عقيدته ومنهجه وأحكامه وعبادته وشرعه وأخلاقه وتعامله وسلوكه وجميع أموره، جَانِبَ غُلُوِّ النَّصَارَى، وتضريط اليهود، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣) قال ابن كثير رحمه الله: (والوسط هاهنا: الخيار والأجود، كما يقال: قريش أوسط العرب نسباً وداراً، أي: خيرها. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطاً في قومه، أي: أشرفهم نسباً... ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصها بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأوضح المذاهب)^(٤) وقال ابن القيم رحمه الله: (ودين الله وسط بين الجاهي عنه والغالي فيه؛ كالوادي بين جبلين، والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجاهي عن الأمر مضيع له، فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد)^(٥).

ومن مظاهر وسطية الإسلام: عدم الإكراه على الدخول في الدين، قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(٦) وقال الله تعالى مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: ﴿أَفَأَنْتَ تَكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٧).

(١) سورة الأحقاف آية ٢٥

(٢) سورة الروم آية ٦٠

(٣) سورة البقرة آية ١٤٣

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٤٥٤

(٥) مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ١٦٤

(٦) سورة البقرة آية ٢٥٦

(٧) سورة يونس آية ٩٩

ثانياً: الوسطية في العقيدة

١ عقيدة المسلم وسط في توحيد الله، فيؤمن المسلم بالله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿الْأَلوهُ الَّذِينُ الْخَالِصُ﴾^(١)

٢ عقيدة المسلم وسط في الإيمان، فهو قول واعتقاد وعمل يزيد وينقص، فإذا وقع في الذنب فهو فاسق مع كونه مسلماً، خلافاً للمرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان معصية أو الخوارج الذين كفروا بالمعصية.

٣ عقيدة المسلم وسط في صفات الله وأفعاله، فيثبتونها على ما يليق بجلال الله وعظمته سبحانه، وينفون عنها التشبيه والتمثيل والتعطيل، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢). قال ابن تيمية رحمه الله: (فالمسلمون في صفات الله تعالى وسط بين اليهود الذين شبّهوا الخالق بالمخلوق... وبين النصارى الذين شبّهوا المخلوق بالخالق، والمسلمون وصفوا الخالق بصفات الكمال ونزهوه عن صفات النقص)^(٣).

٤ عقيدة المسلم وسط في أنبياء الله ورسله وكتبه، فيؤمنون بها جميعاً، خالفوا النصارى الذين غلّوا في عيسى عليه السلام، واليهود الذين كذبوه وحاربوه.

٥ عقيدة المسلم وسط في محبة صحابة رسول الله ﷺ، فيوالونهم جميعاً، خلافاً للغلاة الذي غلّوا في أهل البيت، ونصبوا العداوة لباقي الصحابة رضي الله عنهم، مع أن الصحابة لهم المكانة العالية، فهم أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، رضي الله عنهم أجمعين.

ثالثاً: الوسطية في العبادة والتشريع

١ الإسلام وسط بين حاجات الروح والجسد، وبين الدنيا والآخرة، فلا رهبانية ولا مادّية، قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٤) وقال ﷺ: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني)^(٥).

٢ الإسلام وسط في العبادة والتشريع، فأمر بحسن العبادة وتدرج في التشريع، ونهى عن التشدد

(١) سورة الزمر آية ٣

(٢) سورة الشورى آية ١١

(٣) الصفحية ٣١٠/٢

(٤) سورة القصص آية ٧٧

(٥) أخرجه البخاري كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم (٥٠٦٣) ومسلم كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن ناقث نفسه إليه، برقم

(١٤٠١)

وتكليف النفس ما لا تطيق، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدين يسرٌ، ولن يشاد الدين أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيءٍ من الدلجة) ^(١) وقال صلى الله عليه وسلم: (عليكم من الأعمال ما تطيقون) ^(٢).

العبادات في الإسلام تتناسب مع طبيعة الإنسان وقدرته، فإذا حصل له نوع مشقة أخذ بالرخص الشرعية، فالإسلام وسط بين التشديد المفرط والتيسير غير المنضبط، فالمُنْتَبِتُ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما خيّر رسول الله بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه) ^(٣).

رابعاً: الوسطية في الأخلاق والسلوك

١ الأخلاق والسلوك في الإسلام مرتبطان بالعبادة، فإذا قوي الإيمان قويت الأخلاق، وإذا ضعف الإيمان ضعفت، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٤) والأخلاق جاءت وسط بين خلقين ذميين، فالشجاعة خلق حسن بين التهور والجبن، والكرم خلق محمود بين خلقين ذميين: وهما البخل والتبذير.

٢ الإسلام وسط في معاملة الكافر والمنافق والمبتدع، فيكره كفرهم ونفاقهم وبدعتهم، ويعاملهم بحسن خلقٍ وبرٍّ ولا يظلمهم ولا يتعدى عليهم إلا إذا حاربوا، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبَرُّهُمُ وَيُقْسِمُوا بِالنَّبِيِّمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِمِينَ﴾ ^(٥)

٣ أمر الإسلام بالتوسط في التعامل بدون إفراط ولا تفريط، قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّيِمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ^(٦).

٤ نهى الإسلام عن الإسراف والتبذير وأمر بالقوام والتوسط بينهما، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ ^(٧) وقال تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ ^(٨).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم (٣٩)، ومسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب من يدخل أحد الجنة بعمله، برقم (٢٨١٦).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب ما يكره من التشديد في العبادة، برقم (١١٥١)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره، برقم (٧٨٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم (٣٥٦٠)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب مباحثته صلى الله عليه وسلم ثلاثاً، برقم (٢٢٢٧).

(٤) سورة التوبة آية ١١٩

(٥) سورة الممتحنة آية ٨

(٦) سورة المائدة آية ٨

(٧) سورة الأعراف آية ٣١

(٨) سورة الفرقان آية ٦٧

خامساً: الوسطية في الحكم

١ الإسلام وسط في الحكم على الناس، فلا يُكْفَرُ إلا من كَفَرَهُ اللهُ ورسوله ﷺ، أما المسلم فلا يكفر إلا بتوفر الشروط وانتفاء الموانع، خلافاً للتكفيريين الذين يكفرون كل من خالفهم، أو أهل التفریط الذين لا يكفرون حتى الكفار.

٢ الإسلام وسط في الحكم على الأشخاص فلا يُعْظَمُ أحدٌ فوق منزلته ولا يُهَانَ أحدٌ عند أدنى هَفْوَةٍ أو زَلَّةٍ أو خطأ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ومن سلك طريق الاعتدال عَظُمَ من يستحق التعظيم، وأحَبُّ به ووالاه، وأعطى الحق حقه، فَبِعَظَمِ الحق، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد تكون له حسنات وسيئات، فَيَحْمَدُ وَيُدَمُّ، وَيُثَابُّ وَيُعَاقَبُ، وَيُحَبُّ من وجه وَيُبْغَضُ من وجه، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)^(١).

أسباب الغلو

للووقوع في الغلو أسباب، من أهمها:

١ ضعف الفقه في الدين، فمن قَلَّ فقهه في أمور دينه اشتبهت عليه الأدلة وتخبط في فهم معانيها، واستقلَّ في استنباط الأحكام الشرعية، قال ابن عمر رضي الله عنهما في الخوارج: (إنهم انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين)^(٢).

٢ البعد عن العلماء وأخذ العلم عن غير أهله، فمن تتلمذ على من لم يتمكن من العلم الشرعي تأثر بما عنده من الانحراف والزيغ، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾^(٣).

٣ اتباع الهوى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾^(٤).

٤ التعصُّب والتقليد، الذي ينتج عنه الاعتداد بالرأي وتسفيه آراء الآخرين ولو كان صواباً.

٥ عدم لزوم جماعة المسلمين والطاعة لولي أمرهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^(٥).

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ج١ ص١٣

(٢) ذكره البخاري معلقاً في كتاب استنابة المرتدين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدین بعد إقامة الحجة عليهم.

(٣) سورة آل عمران آية ٧.

(٤) سورة القصص آية ٥٠.

(٥) سورة النساء آية ٨٣.

ثمرات الاعتدال والوسطية

للاعتدال والتوسط ثمرات وفوائد كثيرة، من أهمها:

- 1 أنها تعصم من الفتن، لأن الفتن تنشأ من الغلو والجفاء، وما من فتنة وقعت في التاريخ القديم أو المعاصر إلا وسببها الغلو ومجاوزة الحد والبعد عن التوسط والاعتدال في الأمور كلها، قال ﷺ: (وإياكم والغلو؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)^(١).
- 2 الاستقامة على دين الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وقد أمر الله جل وعلا بالاستقامة ولزومها فقال تعالى: ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾^(٢).
- 3 حصول الخيرية للفرد والمجتمع، فالوسطية والاعتدال هي لبُّ الإسلام وجوهره، وهدفها تحقيق صلاح الفرد والمجتمع وسعادته في الدنيا والآخرة.
- 4 حصول الأمن والأمان والراحة النفسية، فالتوسط والاعتدال يوجد الأمن المجتمعي وطمأنينة الفرد النفسية، وبذهابهما تشيع الفوضى والخوف والقلق مما يكسب الإنسان حياة غير مستقرة.
- 5 القوة والثبات، لأن الوسط هو مركز القوة في كل شيء، فمرحلة الشباب تمثل مرحلة القوة والحيوية؛ لأنها وسط بين ضعف الطفولة، وضعف الشيخوخة، فالوسطية لا تعني الضعف والسكون، بل هي قوة في شتى مجالات الحياة، وعزة ورفعة، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

نشاط (٢)

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾^(١)

ما علاقة الآية بموضوع الدرس؟

(١) أخرجه النسائي، كتاب المناسك، باب التقاط الحصى، برقم (٣٠٥٩)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب قُدْر حصى الرمي، برقم (٣٠٢٩) وأحمد في المسند (٢٤٧،٢١٥/١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وصححه الألباني (صحيح السنن النسائي ٦٤٠/٢).

(٢) سورة هود آية ١١٢

(٣) سورة المنافقون آية ٨

(٤) سورة الحديد آية ٢٥

تربية الشباب على الوسطية

الوسطية منهج حياة وعلى الشباب المسلم الحرص على التوسط والاعتدال في حياته كلها في السراء والضراء، والسر والعلن، وفي معاملته مع نفسه، ومع غيره، وليحذر من كل ما يُجِلُّ بالوسطية في حياته كلها من الأفكار المنحرفة، والسلوكيات غير المنضبطة، والمفاهيم الخاطئة التي تهدد حياته وسلوكه وأمن مجتمعه ووطنه، مع ضرورة تفعيل دور الأسرة، والمجتمع، والمسجد، والمؤسسات التعليمية والتربوية، وأهل العلم والصلاح، والإعلام الهادف، في ترسيخ قيم الوسطية في نفوس الشباب، وتنفيرهم مما يضادها من الغلو والتطرف.

التقويم

س١: ما المراد بالوسطية؟

س٢: اذكر ثلاثة أمور تدل على مكانة الوسطية في الإسلام.

س٣: رتب أسباب الاعتدال والوسطية من وجهة نظرك.

س٤: مثل بمثال واحد على ما يأتي:

أ. وسطية دين الإسلام.

ب. وسطية الإسلام في العقيدة.

ت. الوسطية في العبادة.

ث. الوسطية في الأخلاق والسلوك.

ج. الوسطية في الحكم على الأشياء.

س٥: ما أعظم ثمرة للوسطية والاعتدال من وجهة نظرك.

مصادر



١. رفع الحرج، د. صالح بن عبدالله بن حميد.
٢. الوسطية في الإسلام: تعريف وتطبيق، د. زيد عبد الكريم الزيد
٣. الغلو في الدين، د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق

روابط



١. موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء:
<http://www.alifta.net/Fatawa/FatawaDetails.aspx?BookIDView=Page&PageNo=1&PageID=2&11199>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان:
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2345>

مهارات حياتية



الشباب يحرص على مهارة التوسط في جميع مواقف الحياة العلمية والعملية مستفيداً من الخبرات المتراكمة والشخصيات المتوازنة مما يكسبه توازناً في حياته وطمأنينة في سلوكه وتميزاً في شخصيته.

إثراء



قال ابن القيم رحمه الله : (ومن له علم بالشرع والواقع يعلم قطعاً أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله بمكان قد تكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور بل ومأجور لاجتهاده؛ فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين)^(١).

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم ج٣ ص ٢٢٠

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٣

ماذا سنتعلم ؟



- المراد بالمعروف والمنكر.
- أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضله.
- حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- الشروط المتعلقة بالأمر والنهي والشروط المتعلقة بالمنكر.
- آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- سوء عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تمهيد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، وبه كانت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(١)، وهو من واجبات هذا الدين، ومن دعائمه الأساسية، ومن مميزاته الظاهرة، وهو من أكبر عوامل الصلاح، والصلاح به يعلو الحق، ويندحر الباطل، وبه تنتشر السعادة والأمان، ويظهر الخير والإيمان، وفيه أجر عظيم، وثواب جليل لمن قام به مخلصاً صادقاً.

معنى المعروف والمنكر

المعروف: ما تعارف عليه الناس ولم ينكروه^(٢)، وهو في الاصطلاح الشرعي: اسم جامع لكل ما عُرِفَ من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس^(٣).

والمنكر: ما جهله الناس واستنكروه^(٤)، وفي اصطلاح الشرع: كل ما نهى عنه الشرع وقبحه وذمَّ أهله^(٥). ومن خلال هذين التعريفين نلاحظ شمول المعروف والمنكر لجميع أصول الشريعة وفروعها، في العقائد، والعبادات، والأخلاق، والسلوك، والمعاملات، سواء أكانت واجبة أم محرمة، مندوبة أم مكروهة، فما كان

(١) سورة آل عمران (الآية: ١١٠).

(٢) القاموس المحيط (ص/١٠٨٠) مادة: عرف.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣/٢١٦).

(٤) القاموس المحيط (ص/٦٢٧) مادة: نكر.

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥/١١٥).

منها من خير يدخل في باب المعروف، وما كان من شرٍ يدخل في باب المنكر.

مفهوم الأمر والنهي

إذا أطلق الأمر بالمعروف منفرداً فيدخل فيه النهي عن المنكر؛ لأن ترك المنهيات من المعروف، ولا يتم الخير إلا بترك الشرِّ، وإذا أطلق النهي عن المنكر منفرداً فيدخل فيه الأمر بالمعروف؛ لأن ترك المعروف من المنكر، ولا يتمُّ ترك الشرِّ إلا بفعل الخير.
أما إذا اقتربنا - وهو الغالب - فيفسرُ المعروف بما أمر الله به، والمنكر بما نهى الله عنه، وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن والسنة.

حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وقد دلَّ على هذا الكتاب والسنة والإجماع:

① قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١)، فقوله: ﴿وَلْتَكُنْ﴾ أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

أما كونه وجوباً كفايئاً فهذا ما عليه جمهور الأمة، وقد قال ابن العربي المالكي رحمه الله: في هذه الآية دليل على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية^(٢).

② عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٣)، فقوله ﷺ: «فليغيره» أمر، والأمر يقتضي الوجوب.

③ وقد نقل الإجماع على وجوبه الإمام النووي رحمه الله حيث قال: وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة^(٤).

(١) سورة آل عمران (الآية: ١٠٤).

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٢٦٢/١).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، برقم (٧٨).

(٤) شرح النووي على مسلم (٢٢/٢).

فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

دل على فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نصوص الكتاب والسنة، ومن ذلك:

- ١ قول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ الذِّنْيَا﴾^(١)، فجعل سبحانه الرحمة مترتبة على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٢ وقال سبحانه مُثْنِيًا على الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر، جاعلاً عاقبتهم الفلاح: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢).
- ٣ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب للنجاة من مصائب الدنيا وعذاب الآخرة، يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَجْبَنَّا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْتِهِنَّ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٣).

شروط وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط لا بد من توفرها، منها ما يتعلق بالأمر والناهي، ومنها ما يتعلق بالمنكر، وإليك تفصيلها:

أولاً: الشروط المتعلقة بالأمر والناهي:

- ١ التكليف، بمعنى أن يكون الأمر والناهي مكلفاً (بالغاً عاقلاً)، فمن لم يكن كذلك فلا يجب عليه الأمر والنهي.
- ٢ العلم، فلا بد أن يكون من يتولى الأمر والنهي عالماً بأن ما يأمر به مشروع، وأن ما ينهى عنه محرّم؛ لئلا يأمر بمنهى عنه شرعاً، أو ينهى عن أمر مشروع أو مختلف في شرعيته.
- ٣ القدرة، فمن لم يكن قادراً فلا يجب عليه إلا الإنكار بالقلب، بمعنى أن يكره المنكر ويبغضه، قال الإمام ابن عبد البر رحمه الله: «أجمع المسلمون أن المنكر واجب تغييره على كل من قدر عليه، وأنه إذا لم يلحقه في تغييره إلا اللوم الذي لا يتعدى إلى الأذى فإن ذلك لا يجب أن يمنعه من تغييره... والأحاديث عن النبي ﷺ في تأكيد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جداً، ولكنها كلها مقيّدة بالاستطاعة»^(٤).

ثانياً: الشروط المتعلقة بالمنكر الذي يجب إنكاره:

- ١ تحقق كون الفعل منكراً، فلا يجوز الإنكار بالظن والاحتمال.

(١) سورة التوبة (الآية: ٧١).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ١٠٤).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ١٦٥).

(٤) التمهيد لابن عبد البر (٢٨٢/٢٣).

- ٢ أن يكون موجوداً في الحال، وصاحبه مباشر له وقت النهي.
- ٣ أن يكون ظاهراً دون تجسس، فإذا كان إنكار المنكر متوقفاً على التجسس فلا يجوز الإنكار؛ لقوله تعالى: «وَلَا تَجَسَّسُوا»^(١)، ولأن للبيوت وما شابهها حرمة لا يجوز انتهاكها بغير مسوغ شرعي.

الحكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

هذه العبادة المهمة لها حكَمٌ ظاهرة، وأثارٌ نافعة، للأمة عامة، وللقائم بها بصفة خاصة، يقول العلامة الشنقيطي - رحمه الله -: الأمر بالمعروف له ثلاث حكَم:

الأولى: إقامة حجة الله على خلقه، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٢).

الثانية: خروج الأمر من عهدة التكليف بالأمر بالمعروف، كما قال تعالى في صالحي القوم الذين اعتدى قوم منهم في السبب: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّنَا﴾^(٣).

الثالثة: رجاء النفع للمأمور، كما قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) أ. هـ^(٥).
ومن أثارها النافعة:

- ١ أمن المجتمع وطمأنينته؛ إذ به يندفع الشر، ويأمن الناس على دينهم وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم.
- ٢ فيه تقليل للشر، وإزالة للمظاهر السيئة في المجتمع، التي قد تدعو للفساد وتزينه حتى عند من لا يفكر فيه.

سوء عاقبة ترك الحكمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لغضب الله تعالى ومَقْتِهِ وحلول عقابه في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾^(٦).

(١) سورة الحجرات (الآية: ١٣).

(٢) سورة النساء (الآية: ١٦٥).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ١٦٤).

(٤) سورة الذاريات (الآية: ٥٥).

(٥) أضواء البيان للشنقيطي (١٧٦/٢).

(٦) سورة المائدة (الآية: ٧٨، ٧٩).



نشاط (١)



تُردُّ على بعض الناس شبهات تجعلهم يحجمون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فكيف تجيب عن الشبه التالية؟

- يقول بعض الناس: إنَّ الشخص الواقع في المنكر يعرف الحقَّ، ولا يرغب في الاستجابة؛ فما الفائدة من الإنكار عليه.

- لا يحقُّ لأحد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر غير الجهة الرسمية المعنية بذلك.

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تدخل في حياة الناس الشخصية.

آداب يلتزم بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

على القائم بهذه الشريعة العظيمة التحلي بأداب مهمة عند القيام بها، وهذه الآداب تساعد على أن يكون عمله مثمراً، وعلى تحمل ما يصيبه جراء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أبرز تلك الآداب:

١ **الإخلاص**، لقوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾^(١)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أنواع العبادات.

٢ **العلم**، فلا ينكر المنكر بلا علم، وإلا وقع في محظورات شرعية، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾^(٢).

٣ **استعمال الحكمة والموعظة الحسنة والأسلوب اللطيف مع إيضاح الحقِّ**، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٣)، وقال سبحانه لموسى وهارون- عليهما السلام- في بيان مخاطبتهما لفرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^(٤)، وقال سبحانه لنبيينا محمد ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٥).

(١) سورة الزمر (الآية: ٢).

(٢) سورة يوسف (الآية: ١٠٨).

(٣) سورة النحل: (الآية: ١٢٥).

(٤) سورة طه (الآية: ٤٤).

(٥) سورة آل عمران (الآية: ١٥٩).

٤ **الصبر والحلم**، فالأمر والنهي يحتاجان إلى ذلك، قال تعالى في وصية لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَبْنَئُ أَعْيُرَ الصَّكَّوَةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْتَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١).

٥ **مراعاة المصالح والمفاسد**، فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إذا غلبت المصلحة المفسدة، أما إذا غلبت المفسدة فلا يجوز الأمر والنهي؛ لنلا يقع الأمر والناهي في منكر أعظم من المنكر الذي يريد إنكاره؛ ولذلك قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «هذه الشريعة المطهرة مبنية على جلب المصالح ودفع المفاسد، والموازنة بين أنواع المصالح وأنواع المفاسد، وتقديم الأهم منها على ما هو دونه، ومن لم يفهم هذا فهو لم يفهم الشريعة كما ينبغي، والأدلة الدالة على هذا الأصل من الكتاب والسنة كثيرة جداً»^(٢).

٦ **دفع المنكر بأيسر الوسائل**، فلا يجوز أن يدفع المنكر بوسيلة أكبر من الوسيلة المناسبة لدفعه.

٧ **الإنكار بحسب درجاته**، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»^(٣)، فبيّن الحديث أن الإنكار درجات، أعلاها باليد، وأدناها بالقلب، ولكن لا يغيّر المنكر بالأشد إذا كان يُستطاع تغييره بالأخف، فما يمكن تغييره باللسان لا يُلجأ إلى تغييره باليد، وهكذا.

نشاط (٢)

اقترح بعض الوسائل للتعامل مع المنكرات التالية:

الوسيلة	المنكر
	جارك لا يصلي
	موظف يسيء للمراجعين ويؤخر معاملاتهم
	طالب ينشر مقاطع وصوراً محرمة بين الطلاب
	مقال يسب الدين وينتقص أهله
	شاب يؤذي الناس بالتفحيط

(١) سورة لقمان (الآية: ١٧).

(٢) السيل الجرار للشوكاني ص١٤٩، وقد وضع هذه المسألة الإمام ابن القيم في كتابه: إعلام الموقعين (١٥/٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان برقم (٧٨).

التقويم

- س١: ما حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مستدلاً لما تقول؟
- س٢: وضح الحكمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- س٣: ما شروط وجوب إنكار المنكر؟
- س٤: ما الآداب التي ينبغي أن يتحلّى بها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟
- س٥: متى يكتفى بالإنكار القلبي؟ دلل لما تقول.

مصادر

١. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٢. إعلام الموقعين لابن القيم رحمه الله (١٢/٢).

روابط

١. وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
<http://www.binbaz.org.sa/node/8271>
٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء القرآن والسنة:
<http://shamela.ws/index.php/book/30911>

مهارات حياتية



مراجعة الأولويات مهارة تتطلب التعرف على الأشياء لمعرفة مراتبها في الأهمية، وهذه المهارة يحتاجها الداعية إلى الله لتختصر عليه الطريق وتحقق له أفضل النتائج.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: شرع النبي ﷺ لأمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله... ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رأها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردده على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا لم يأذن في الإنكار على الأمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء^(١).

(١) إعلام الموقعين لابن القيم (١٢/٣).

الجهاد في سبيل الله



ماذا سنتعلم ؟

- معنى الجهاد.
- فضل الجهاد في سبيل الله.
- أقسام الجهاد.
- حكم الجهاد.
- الحالات التي يتعين فيها الجهاد.
- متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله.

تمهيد

امتَنُّ الله تعالى على هذه الأمة عن بقية الأمم بأن شرع لها الجهاد، وسخَّرها لنشر دينه في شتى أنحاء الأرض، ورزقها التمكين والسيادة على باقي الأمم، وحين قام أسلافنا الأوَّلون بالجهاد على الوجه الذي أَرادَه الله تعالى، ومُتَّبِعُوا شَرعَه الذي أَمَرَ به، وعمروا الأرض بما يرضيه، دانت لهم البلاد بمن عليها، ودبَّ الرُّعب والمهابة في قلوب أعدائها.

تعريف الجهاد

الجهاد لغة: الطاقة والمشقة.

وفي الاصطلاح الشرعي له إطلاقان:

- ١ إطلاق عام، وحقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح؛ ودفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان^(١).
- ٢ إطلاق خاص، ويراد به: بذل الجهد في قتال الكفار والبغاة.

أقسام الجهاد

ينقسم الجهاد باعتبار إطلاقه العام إلى ما يلي^(٢):

- ١ مجاهدة النفس، وتحصل بما يلي:
 - أ. التزود من العلم الشرعي الذي ينير البصيرة، ويوضح الطريق، وبمجاهدتها للاستقامة على العمل الصالح المبني على العلم الصحيح.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٩١/١٠).

(٢) كتاب زاد العاد لابن القيم (٥/٣).

ب. مجاهدتها بكبح أهوائها وغرائزها التي تجنح بالإنسان إلى الانغماس في الشهوات المحرمة، يقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١).

ج. بذل المال في وجوه الخير العامة، وفي إعداد القتال خاصة، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢).

٢ مجاهدة الشيطان، وتكون بدفع ما يلقي الشيطان في النفس من الشبهات المضلة، والشهوات المحرمة، والاعتصام بالله تعالى والاتجاه إليه والاستعانة به في رد كيده وتضليله، ودفع شره وأذاه.

٣ مجاهدة الفساق والمنافقين، وتكون بدعوتهم والحرص على هدايتهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ودحض شبهاتهم والرد عليها.

٤ مجاهدة الكفار بدعوتهم إلى دين الله عموماً، وقتال المحاربين منهم للمسلمين.

وبهذا يتبين أن الجهاد ليس منحصرًا في قتال الكفار، بل الجهاد يستوعب الحياة كلها، فكل ما يبذله المؤمن من جهد في الإيمان بالله تعالى وطاعته، ومقاومة الشر والفساد والانحراف، ومجاهدة النفس في استقامتها على دين الله تعالى، ومجاهدة الشيطان لدفع وسواسه، كل ذلك من الجهاد في سبيل الله.

نشاط (١)

يتوهم بعض الناس أن نصر أمتهم ونهضتها وتمسح أوضاعها مقصور على محاربة الأعداء فقط، يبين من خلال الجدول التالي مدى قوة أو ضعف أسباب هذا الفهم المغلوط.

م	الأسباب	المدى		
		قوي	متوسط	ضعيف
١	البعد عن العلماء الربانيين			
٢	البعد عن الوالدين والأسرة			
٣	الشعور المفرط والمبالغة غير الرشيدة في تحمّل هموم الأمة			
٤	الاستعجال والحمااس غير المنضبط بالشرع			
٥	ضعف الوعي وقلة الإدراك			
٦	الجهل وضعف الفقه في الدين			
٧	الهوى وحب الانتصار للنفس			
٨	عدم تصور مآلات الأمور			

(١) سورة العنكبوت (الآية: ٦٩).

(٢) سورة الأنفال (الآية: ٦٠).

لماذا شرع الجهاد في سبيل الله؟

شرع الله الجهاد في الإسلام لإعلاء كلمة الله، وتبليغ دعوته للناس كافة، ونصرة الضعفاء والانتصار للمظلومين، وعتقهم من عبودية المخلوق إلى عبودية الخالق، وإدانة كل أشكال الظلم والعدوان وإرهاب الأبرياء، وكفالة حرياتهم بحيث لا يطفئ أحد على أحد، ولا يتجبر أحد على أحد، فالناس تحت راية الإسلام سواسية.

فضل الجهاد في سبيل الله؟

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام، وبه قام هذا الدين، وارتفعت رايته، وهو من أفضل القربات، وأجل الطاعات، والآيات الكثيرة والأحاديث النبوية دالة على هذا الفضل:

أ. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَوَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِهِ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(١).

ب. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله..»^(٢).

ج. وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يردّه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمه»^(٣).

قال ابن تيمية رحمه الله: «إذا اشتغل الناس بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم، وألف بينهم وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم»^(٤).

(١) سورة التوبة (الآية: ١١١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال: إن الإيمان هو العمل، برقم (٣٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، برقم (٨٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (قل لو كان البحر مداداً..)، برقم (٧١٦٣)، ومسلم، كتاب الإمامة، باب فضل الجهاد، برقم (١٨٧٦).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٤٤/١٥).

الجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة

من حكمة الله تعالى أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقياً إلى يوم القيامة، وما دام هذا الصراع موجوداً فالجهاد موجود، لا يحدُّ بوقت معين، فمتى وجد الباطل والضلال والكفر، فالجهاد ماضٍ، وفضيلته باقية بحسب كل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾^(١)، وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»^(٢)، ولذلك قال الإمام الطحاوي الحنفي رحمه الله: «والحجُّ والجهادُ ماضيانِ مع أولي الأمر من المسلمين بَرَّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة لا يبطلهما شيءٌ ولا ينقضهما»^(٣).

حكم الجهاد

اتفق علماء المسلمين على أن الجهاد لنصر دين الله فرض كفاية، إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِیَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَر مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٤)، فنفسى الله تعالى أن ينفر المسلمون للجهاد كافة، وحضُّ على أن ينفر من كلِّ فرقة منهم طائفة تقوم بفرض الجهاد الذي يسقط عن الطائفة الباقية.

الجهاد بإذن الوالدين

يجب استئذان الوالدين للجهاد في سبيل الله، وقد استأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم بالجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام: «أحيي والدك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»^(٥)؛ أي: جاهد نفسك والشيطان في تحصيل رضاهما، وإيثار هواهما على هواك.

وقد نقل الإمام ابن حجر العسقلاني الشافعي عن جمهور العلماء قولهم: يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما؛ لأنَّ برَّهما فرض عين عليه، والجهاد فرض كفاية^(٦).

(١) سورة البقرة (الآية: ٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى عليه السلام برقم (١٥٦)، والبخاري بنحوه في كتاب المناقب، باب، عن القسيرة بن شعبة، برقم (٣٦٤٠).

(٣) العقيدة الطحاوية للإمام الطحاوي (ص ٧١).

(٤) سورة التوبة (الآية: ١٢٢).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، برقم (٣٠٠٤)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب بر الوالدين، برقم (٢٥٢٩).

(٦) انظر نقل ابن حجر لقول جمهور العلماء في فتح الباري (١٤١/٦).

متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟

إذا قصد المسلم إعلاء كلمة الله وامتنال أمره، والتضحية في سبيله، ونشر عقيدة التوحيد، والدفاع عن حياض الإسلام وديار المسلمين، فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

أما إذا كان خلاف هذا المقصد، كأن يقاتل حَمِيَّةً، أو قَوْمِيَّةً، أو طلباً لِمَالٍ، أو رفْعاً لبعض الشعارات والمذاهب الباطلة، فهذا لا يكون في سبيل الله، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حَمِيَّةً، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»^(١).

شروط الجهاد وضوابطه

لا يكون الجهاد مشروعاً إلا إذا تحققت شروطه، ومن أهمها:

١ أن يكون بإذن ولي الأمر وتحت رايته، والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما الإمام جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُنْتَقَى بِهِ، فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدْلٍ، فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بغيره فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ»^(٢).

ومعنى: (الإمام جُنَّةٌ): أي أن ولي الأمر يمنع العدو من أذى المسلمين، ويمنع الناس بعضهم من بعض، ويُقَاتِلُ الْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ الْكُفْرَانَ وَالْبَغَاةَ وَالْخَوَارِجَ، فَيُنْتَقَى بِهِ شَرُّ الْعَدُوِّ وَشَرُّ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ.

قال ابن قدامة رحمه الله: «ولا يخرجون إلى الجهاد إلا بإذن الأمير؛ لأن أمر الحرب موكول إليه»^(٣).
٢ أن يكون القتال تحت راية واضحة؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «من قاتل تحت راية عَمِيَّةٍ^(٤) يغضب لعَصْبَةٍ، أو يدعو إلى عَصْبَةٍ، أو ينصر عَصْبَةٍ، فُقُتِلَ، فَتَمَتَّلَتْ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرِّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَبْقِي لَذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(٥).

والمراد بالراية العَمِيَّةُ هو: الراية غير الواضحة، والأمر الذي لا يستبين وجهه، أو يقاتل مع جماعة مجتمعة على أمر ملتبس لا يعرف حقه ولا باطله.

٣ القدرة على الجهاد؛ فإن النبي ﷺ لم يقاتل كفار قريش قبل الهجرة، بل لم يشرع الجهاد قبلها؛ لأن المسلمين كانوا في ضعف وقلة، وبعد الهجرة وقيام الدولة المسلمة القوية شرع الجهاد.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (٢٨١٠)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، برقم (١٩٠٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من يقاتل من وراء الإمام وينتقى به، برقم (٢٩٥٧).

(٣) كتاب المغني لابن قدامة (٣٣/١٣).

(٤) عَمِيَّةٌ: بكسر العين أو ضمها، وتشديد الميم المكسورة بعدها.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، برقم (١٨٤٨).

نشاط (٢)

يتميز العلماء الربانيون بالحكمة والروية ويُعد النظر، لذا فتجاهل أقوالهم والبعد عن مشورتهم خصوصاً في أبواب الجهاد له آثار سلبية على الفرد والمجتمع، وضح ذلك من خلال الجدول التالي:

م	الآثار على الفرد	الآثار على المجتمع
١		
٢	وقوع الشخص في الانحراف والغلو	التخبط في قضايا الأمة الكبرى
٣		

متى يكون الجهاد في سبيل الله فرض عين؟

ذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في ثلاث حالات:

- ١ إذا حضر المسلم المعركة وشهد القتال، فيحرم عليه الانصراف ويجب عليه القتال، يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمُ الْآدْبَارَ ۗ ﴿١٥﴾ وَمَنْ يُولُوهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّفًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ ۗ ﴿١٦﴾ ﴿١٦﴾
- ٢ إذا هجم العدو على بلد من بلدان المسلمين وجب على أهل ذلك البلد قتالهم ودفعهم، قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمُ وَلَا تَعْسَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْسَدِينَ ۗ ﴿١٧﴾
- ٣ إذا استنفر ولي الأمر قومًا لزمهم النفير، أو كانت وظيفتهم المدافعة والمقاتلة؛ كرجال الجيش ونحوهم، فيتعين عليهم الجهاد، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَاقَلْتُمْ إِلَىٰ الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ ﴿٢٨﴾ إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا خَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ۗ ﴿٢٩﴾ ﴿٢٩﴾

(١) سورة الأنفال (الآية: ١٥-١٦).

(٢) سورة البقرة (الآية: ١٩٠).

(٣) سورة التوبة (الآية: ٣٨-٣٩).

من فقه الجهاد في الإسلام

١ كان النبي ﷺ حريصاً ألا يُراق دمُ إنسان فهو نبيُّ الرحمة، وقد مكث عشر سنين بعد أن أقام دولة الإسلام بالمدينة، ومع ذلك لم يثار من أشد أعدائه خصومة له بعد أن تمكن منهم؛ بل كان همُّه ﷺ نشرَ هداية الإسلام وتعميدَ الناس لربهم، وكما كان ﷺ عظيماً في رحمته بالناس؛ فقد كان عظيماً في استعداده للحرب؛ عظيماً في خططه؛ عظيماً في تحقيق النصر واستثماره.

٢ الشهادة ليست مقصودة لذاتها، والحياة في سبيل الله أعظم من الموت في سبيله، وقد مات رسولُ الله ﷺ على فراشه، بعدما عاش حياته كلها في سبيل الله، فالحياة في سبيل الله هي الأصل، والموت في سبيله هو الاستثناء؛ وذلك حين يكون ذوداً عن الحقِّ والإيمان والديار، وإذا كان من جوانب القوة والعظمة في هذه الأمة أنها لا تُجَارَى في مقام التضحية والفداء، فإنَّ من الخطأ أن يجد المسلم نفسه في جانب التضحية والموت أكثر مما يجدها في جانب الحياة، فالموت بعد ذاته لا يصنع مجداً، ولا يحقق إنجازاً، ولا يبني حضارةً.

نشاط (٣)

تتميز مرحلة الشباب بالقوة والحماس ومحبة البذل والعطاء، وسُح من خلال الجدول التالي بعض الميادين والأعمال التي يمكن للشاب من خلالها أن يبني المجد ويصنع الحياة:

الميدان ونوع العمل	المجالات	م
	التقني	١
دعوة الجاليات غير المسلمة إلى الإسلام	الدعوي	٢
	التعليمي	٣
	الاجتماعي	٤
	الإعلامي	٥
	الترهوي	٦

٣ الاعتماد على الله تعالى: وقد كان النبي ﷺ موقناً كلَّ اليقين بأن الله سينصره ويظهره على العالمين، حتى وهو في أقسى مواقف الحصار والاضطهاد والأذى، ولم يستبطن نصر الله ووعده، وقد أنزل الله

تعالى عليه قوله: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾^(١)، فتوكل النبي ﷺ على ربه أعظم التوكل، وما أخلَّ مع ذلك بشيء من الأسباب المأمور بها.

٤ الناظر في آيات القرآن وأحاديث النبي ﷺ يجد أن هناك أحوالاً وظروفاً تحتم على المسلمين ترك مقاتلة الأعداء، وذلك عند:

أ. عدم قدرة المسلمين على القتال؛ لضعف قوتهم، وقد قيل للمؤمنين عندما كانوا مستضعفين بمكة: ﴿كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾^(٢)، وكانوا يتحرقون ويودون لو أمروا بالقتال، ولم يكن الحال إذ ذاك مناسباً لأسباب كثيرة^(٣)، فمنعوا من القتال وأمروا بالصلاة والزكاة، ومواساة الفقراء، والعفو عن المشركين والصبر عليهم.

ب. وجود مصلحة ظاهرة في عدم القتال، يقدرها وليُّ أمر المسلمين ومن يعينه من أهل العلم والرأي، فإذا رأوا أن مصلحة الأمة في الكف عن القتال، أو أنه قد يلحقهم أو يلحق بعض المسلمين مفسد أكبر من مصلحة القتال؛ فيلزمهم التوقف حينئذ.

وقد يكون من المصلحة أن دعوة الإسلام تنتشر بطريق السلم، أو غير ذلك من المصالح التي تراعى وتقدم، كما هو حال النبي ﷺ في صلح الحديبية قريباً من مكة، فقد كان معه ما يزيد على ألف وأربع مئة مقاتل، وكان يعلم حينها أن كفار قريش قد أنهكتهم الحروب، ومع ذلك أجرى الصلح ولم يسفك دمًا، فكان هذا سبباً في دخول الناس في دين الله أفواجاً.

ج. وجود معاهدة بين المسلمين والكفار، فإنه لا يجوز للمسلمين نقضها، إلا إذا وجد ما يستدعي ذلك، من إخلال بالشروط التي بينهم، أو انتهاء مدة الصلح والمعاهدة، كما حدث في فتح مكة فإن سبب الفتح نقض كفار قريش لشروط صلح الحديبية.

توجيهات وآداب حول الجهاد في سبيل الله

١ المسلم الذي يجاهد في سبيل الله لا يجوز له أن يتعمد قتل نفسه؛ لأن ذلك محرم ومن كبائر الذنوب، بل يجب أن يحافظ على نفسه غاية المحافظة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾^(٤)، وقال النبي ﷺ: «من

(١) سورة النمل (الآية: ٧٩).

(٢) سورة النساء (الآية: ٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/٣٥٩).

(٤) سورة النساء (الآية: ٢٩).

قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يَجَأُ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا»^(١).
ومن هذا الوعيد الشديد يتبيّن أنّ من قتل نفسه بالأحزمة الناسفة أو بالمتفجرات أو غيرها ظنًا منه أنّ
هذا جهادٌ في سبيل الله فقد عرّض نفسه لما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ، بل قد يكون انتحارًا
يدخل بسببه النار.

٢ الحماس غير المنضبط بالشرع مع قلة الفقه في الدين قد يجرُّ الشباب إلى ويلات لا تحمد عقباها،
حيث يجد في بعض وسائل التواصل ومواقع الانترنت المشبوهة ما يغذي فكرة خاطئة لديه، فيدفع بنفسه
إلى أماكن القتال تحت رايات غير واضحة، وقد يسعى في إفساد وتخريب مقدرات وطنه الذي نشأ فيه؛
ظنًا منه أنّ ذلك قربة وجهادٌ في سبيل الله، بينما هو يبوء بالآثام والأوزار والإلقاء بالنفس إلى التهلكة.

٣ يسعى رجل الأمن في تحقيق أمن المجتمع والمحافظة عليه، وقد يتحمل من المشاق ما لا يحتمله سواه،
ويتعرّض للأذى أو الاعتداء في سبيل حماية المجتمع، ولا شك أنّ قيامه بهذا العمل نوع من الجهاد في
سبيل الله، وهو يستوجب من أفراد المجتمع إعطاء رجل الأمن حقه من الاحترام والتقدير والدعاء وحسن
التعامل وكفّ الأذى حتى يؤدي دوره بكفاءة، ويكون مسانداً في تثبيت دعائم الأمن؛ ليسعد بذلك الجميع.

٤ من فقه المسلم في أمر الجهاد أن يرجع إلى العلماء الربانيين ويصدر عن رأيهم فيه، فيستنير بفقهم
وعلمهم ويهتدي بهداهم ومنهجهم؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِمْ وَأَلُوْا
رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنِيظُونَ مِنْهُمْ ﴾^(٢).

التقويم

س١: للجهاد في الشرع إطلاقان، اذكرهما.

س٢: ما حكم الجهاد؟ دلل على ما تقول مع بيان وجه الاستدلال.

س٣: ما حكم طاعة الوالدين في أمر الجهاد؟ مع الدليل أو التعليل.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب شرب السمّ والدواء به، برقم (٥٧٧٨)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب تغليب قتل الإنسان نفسه، برقم (١٠٩).

(٢) سورة النساء (الآية: ٨٣).

س٤: متى يكون القتال جهاداً في سبيل الله؟ دلل على ما تقول.

س٥: اذكر حالتين لا يصلح فيهما قتال العدو.

س٦: إلى متى تستمر مشروعية الجهاد؟ استشهد لما تقول.

مصادر



١. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٥/٣).
٢. مجلة البحوث الإسلامية / التوجيهات النبوية في الجهاد ونشر الإسلام (٢٣١/٨٧).

روابط



١. المكتبة الشاملة: الجهاد في سبيل الله في ضوء الكتاب والسنة:
<http://shamela.ws/browse.php/book96462->
٢. مجلة البحوث الإسلامية / بين الجهاد والإرهاب:
<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=13670&PageNo=1&BookID=2>

مهارات حياتية



المقارنة مهارة يحتاجها الإنسان في كثير من أمورهِ؛ لِيَتَسَنَّى له التمييز بين الأشياء ومعرفة مكانها اللائق بها. فَيكون تعامله معها حسب النتائج التي توصل إليها.



إثراء

جاء في صحيح البخاري ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «أعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ أحد من الأنبياء قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر...»^(١)، فقد نصر الله نبيّه ﷺ بالرعب مسيرة شهر، وهذا نصر رباني وجند من السماء يعين الله به رسوله وأمة المتبعين لهديه، فمتى كان عدوه عنه مسافة شهر فأقل، فإنه مرعوب منه، وإذا أراد الله نصر أحد ألقى في قلوب أعدائه الرعب، قال تعالى: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾^(٢)، وألقى في قلوب المؤمنين من القوة والثبات، والسكينة والطمأنينة ما هو أعظم أسباب النصر، فالله تعالى وعد نبينا وأمة بالنصر العظيم، وأن يعينهم بأسباب أرشدهم إليها، كالاقتصاد والانتلاف، والصبر والاستعداد للأعداء بكل مستطاع من القوة إلى غير ذلك من الإرشادات الحكيمة، وساعدهم بهذا النصر، وقد فعل تبارك وتعالى، كما هو معروف من حال نبينا ﷺ والمتبعين له من خلفائه الراشدين والملوك الصالحين، تم لهم من النصر والعز العظيم في أسرع وقت ما لم يتم لغيرهم»^(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً، برقم (٣٣٥)، ومسلم في أول كتاب الساجد، برقم (٥٢١).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ١٥١).

(٣) بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار للشيخ عبدالرحمن السعدي (ص ٧٣).

الشيطان ومداخله

٥

ماذا سنتعلم ؟

- حقيقة الشيطان.
- الحكمة من خلق الشيطان.
- مداخل الشيطان على الإنسان.
- سبل الوقاية من الشيطان.
- أخذ العبرة بما حصل للشيطان من الإهانة والذل.

تمهيد

الشيطان مخلوق من مخلوقات الله تعالى، وهو من الجن، ولم يكن من الملائكة طرفة عين، بل كان معهم. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾^(١)، والجن مخلوقون من النار. قال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّمُورِ﴾^(٢)، وهو مكلف ومحاسب، ولا يرى بصورته الحقيقية. قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٣)، وهو فاسق عن أمر ربه تعالى، وهو رجيم ملعون مطرود من رحمة الله، وهو منبع الفتن والشور، وعدو لبني آدم؛ كما أخبر الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٤).

نشاط (١)

اذكر بعض الآيات التي تعرضت لذكر الشيطان أو الشياطين، ثم اذكر أهم صفات الشيطان:

م	الآيات	الصفات
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

(١) سورة الكهف (الآية: ٥٠).

(٢) سورة الحجر (الآية: ٢٧).

(٣) سورة الأعراف (الآية: ٢٧).

(٤) سورة فاطر (الآية: ٦).

الحكمة من خلق الشيطان

خلق الله تعالى الشيطان لحكمٍ عظيمة، منها:

- ١ الابتلاء والامتحان، فإن من سنة الله تعالى الجارية في الرسل وأتباعهم أن جعل لهم أعداء يتربصون بهم الدوائر وينسجون لهم المكائد، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(١). وقد فرض الله تعالى على الرسل وأتباعهم مراغمة أعدائهم ومجاهدتهم، قال الإمام ابن القيم: «ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه وإغاضته له»^(٢).
- ٢ حصول العبرة لجميع العباد بما حصل لعدو الله إبليس من الإهانة والذل وسوء العاقبة بسبب عصيانه أمر الله تعالى واستكباره على ربه، وبهذه العبرة يقوى الإيمان ويزداد لدى الملائكة والإنس والجن، ويعظم خوفهم من الله تعالى.
- ٣ ظهور آثار أسماء الله المتضمنة لحلمه، وعفوه، ومغفرته، وستره على عباده لما ارتكبه من ذنوب ومعاصٍ نتيجة إضلال الشيطان لهم وتغريبه بهم.

مداخل الشيطان في إضلال الإنسان

- للشيطان مداخل كثيرة على الإنسان يهدف إلى إغوائه وصدّه عن الصراط المستقيم، ومن أعظم مداخله:
- ١ تزيين الباطل، كما قال الله تعالى عنه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٣)، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، حتى يندفع الناس للمنكرات، ومن ذلك تسمية الأمور المحرمة بأسماء محببة إلى النفوس، كتسمية الخمر مشروبات روحية، والربا فوائد، وسفور المرأة وتبرجها واختلاطها بالرجال تقدماً ومدنيةً، وغيرها كثير.
 - ٢ التثبيط عن الطاعات بالتسويق والكسل، حتى تفوت على الإنسان المصالح، ويحرم من الثواب، قال النبي ﷺ: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عُقَد، يضرب كل عُقْدَة مكانها عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عُقْدَة، فإن توضع انحلت عُقْدَة، فإن صلى انحلت عُقْدَة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»^(٤).

(١) سورة الأنعام (الآية: ١١٢).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/ ٢٤٩).

(٣) سورة الحجر (الآية: ٣٩).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٠٦٩)، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب ما روي فيمن نام الليل

أجمع حتى أصبح، برقم (٧٣٦).

٣ الخروج عن الوسط ومجاوزة حد الاعتدال، يقول بعض السلف: ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما إلى تفريط وتقصير، وإما إلى مجاوزة وغلو، ولا يبالي بأيهما ظفر، فهو إن وجد في الإنسان فتوراً عن الطاعة وتكاسلاً عنها ثبطه حتى ينقطع عنها، وإن وجد فيه رغبة في الطاعة أغراه بالزيادة فيها حتى يقع في صنوف من البدع والضلالات^(١).

نشاط (٢)

كُلُّ معصية لله تعالى فإنَّ للشيطان فيها خطواتٍ وطرقاً؛ لتزيينها في عين العبد وتسهيلها عليه، فما خطواته في المعاصي الآتية:

م	المعصية	خطوات الشيطان فيها
١	الشرك بالله	
٢	القتل	
٣	التفريط في الصلاة	
	مشاهدة الصور والمقاطع المحرمة	
٤	الزنا وانتهاك المحارم	

سبل الوقاية من الشيطان

الواجب على المسلم الحذر من الشيطان، واعتقاد عداوته، ومعرفة خطواته ومدخله، وأن يستفرغ وسعه في محاربه ومجاهدته، كما أن على المسلم أن يجتهد في الأخذ بأسباب النجاة من كيده ومكره، فالشيطان عدو للإنسان حريص على إضلاله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾^(٢)، ومما يعين على السلامة والوقاية من كيده ما يلي:

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (١١٧/١).

(٢) سورة فاطر (الآية: ٦).

١ الاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ علماً وعملاً، والبعد عن طرق الضلال فإن على كل طريق شيطاناً يدعو إليها، فيتبع المسلم ما جاءه من عند الله من عقائد وعبادات وتشريعات، ويترك ما نهى الله عنه، قال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(١)، والسلم هو الإسلام، فمن ترك شيئاً من الإسلام فقد اتبع بعض خطوات الشيطان.

والالتزام بالكتاب والسنة قولاً وعملاً يطرد الشيطان، ويغيظه أعظم إغاضة، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي، ويقول: يا وليي - أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبى فلي النار»^(٢).

٢ الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣)، والاستعاذة هي طلب الامتناع بالله، والاعتصام به، والالتجاء إليه من شر الشيطان وأذاه، وحال المؤمن مع الشيطان كحال كلب الغنم إذا هجم عليه ومنعه من المسير؛ ولذلك قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «قال لي شيخ الإسلام ابن تيمية يوماً: «إذا هاش عليك كلب الغنم فلا تشتغل بمحاربته ومدافعته، وعليك بالراعي فاستغث به، فهو يصرف عنك الكلب»^(٤)، وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «إن الشيطان لا يكفُّه عن الإنسان إلا الله»^(٥).

٣ الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومداومة ذكر الله بالتسبيح، والتحميد، والتكبير، والتهليل، والاستغفار، والدعاء، وأذكار الصباح والمساء والنوم وغيرها من الأذكار والأوراد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم منة مرة، كانت له عدلٌ عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له جرماً من الشيطان، يومه ذلك، حتى يمسي»^(٦)، ومن قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه لن يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح^(٧).

(١) سورة البقرة (الآية: ٢٠٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، برقم (٨١).

(٣) سورة فصلت (الآية: ٣٦).

(٤) الكلام على مسألة السماع لابن القيم (ص ١٩٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١٤/١).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٩٣) . ومسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل التهليل والتسبيح

والدعاء، برقم (٧٠١٨).

(٧) انظر صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، برقم (٣٢٧٥).

نشاط (٣)

أسباب وقوع الناس في حباتل الشيطان كثيرة، ضع رقمًا من (١-٥) لكل سبب حسب المعيار الموجود في الجدول الآتي، بحيث يمثل الرقم ١ الدرجة الأقل، ورقم ٥ الدرجة الأعلى.

٢	المعيار	السبب	قوة السبب	كثرة انتشاره
١		الجهل والهوى		
٢		تأثير الصحبة		
٣		اليأس من رحمة الله		
٤		الاعتزاز بمغفرة الله		
٥		القدوة السيئة		
٦		ضعف الإيمان		

التقويم

- س١: هل الشيطان من الملائكة أو من الجن؟ استدل لما تقول.
- س٢: ما الحكمة من خلق الشيطان؟
- س٣: أيهما أولى بالمؤمن: الاستعاذة بالله من الشيطان أو مدافعتة ولعنه؟ ولماذا؟
- س٤: بين مداخل الشيطان على الإنسان.
- س٥: ما وسائل الوقاية من كيد الشيطان؟

مصادر

١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم رحمه الله.
٢. تلبس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي رحمه الله.



روابط

١. التخلص من وساوس الشيطان:

<https://www.youtube.com/watch?v=BPrfrxRBXsg>

٢. عقبات الشيطان السبع:

<http://Islamport.com/w/qym/Web/220/3197.htm>

مهارات حياتية



قدرة الإنسان على إيجاد البدائل من شأنها الوقاية من الوقوع فيما يضر وذلك بتركه واستبداله بما فيه منفعة، أما عدم وجود البدائل فقد تجعل الإنسان حبيس أمور تضره ولا يستطيع الانفكاك منها.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: «الشيطان ذنب الإنسان»، والعبد إذا لم يكن عليه حافظ من الله فذنبه مفترسه ولا بد، وإنما يكون عليه حافظ من الله بالتقوى، فهي وقاية وجنة حصينة بينه وبين ذنبه، كما هي وقاية بينه وبين عقوبة الدنيا والآخرة، وكلما كانت الشاة أقرب من الراعي كانت أسلم من الذئب، وكلما بعدت عن الراعي كانت أقرب إلى الهلاك، فأسلم ما تكون الشاة إذا قربت من الراعي، وإنما يأخذ الذئب القاصية من الغنم، وهي أبعد من الراعي، وأصل هذا كله: أن القلب كلما كان أبعد من الله كانت الآفات إليه أسرع، وكلما قرب من الله بعدت عنه الآفات.

والبُعد من الله مراتب، بعضها أشد من بعض، فالغفلة تبعد القلب عن الله، وتُعدُّ المعصية أعظم من بُعد الغفلة، وتُعدُّ البدعة أعظم من بُعد المعصية، وتُعدُّ النفاق والشرك أعظم من ذلك كله^(١).

(١) الجواب الكافي لابن القيم (ص ٧٩).

الذنوب والمعاصي وآثارهما



ماذا سنتعلم

- خطر الذنوب والتحذير منها.
- أقسام الذنوب.
- الحذر من الاستهانة بالصغائر.
- آثار الذنوب والمعاصي على الفرد والمجتمع.
- أنواع الذنوب.
- كيفية الوقاية والتخلص من المعاصي.

تمهيد

ما الذي أخرج الأيوبي - آدم وحواء عليهما السلام - من الجنة، دار اللذة والنعيم والبهجة والسرور إلى دار الآلام والأحزان والمصائب؟ وما الذي أخرج إبليس من ملكوت السماء وطرده ولعنه، ومسخ ظاهره وباطنه فجعل صورته أقبح صورة وأشنعها، وباطنه أقبح من صورته وأشنع؟

خطر الذنوب

إن خطر الذنوب يكمن في كونها مبعدة عن الله تعالى، وعن رحمته، مقربة إلى سخطه والنار، وكلما استمر العبد في كسب الخطايا ابتعد عن مولاه أكثر، ولذلك جاءت النصوص الكثيرة تحذر من الذنوب، وتبين عقوباتها وما أصاب الأمم الماضية بسبب ذنوبها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُمْ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُنُوْبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيْرًا مِّنَ النَّاسِ لَفٰتْسِقُوْنَ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِيْنَ يَرْتُوْنَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوْبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُوْنَ﴾^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبِقَاتِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسُّحْرُ، وَهَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيْمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَهَدْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ»^(٣)، فأمر باجتنب الذنوب، وذلك أبلغ مما لو نهى عن اقترافها، لأن الاجتناب يقتضي ترك الذنب وما يوصل إليه، ثم أخبر أنها مهلكة لمن واقعها.

(١) سورة المائدة الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الوصايا، باب (٢٣)، برقم (٢٧٦٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٨٩).

أقسام الذنوب

تنقسم الذنوب إلى قسمين: كبائر وصغائر، والأدلة على هذا التقسيم كثيرة، منها:

١ من القرآن قوله تعالى: ﴿إِن يَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَبِيعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾^(٢).

٢ من السنة: قول رسول الله ﷺ: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر»^(٣).

أولاً: الكبائر:

هناك معاصٍ كثيرة جاء في الأدلة اعتبارها من الكبائر صراحة، مثل: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله، والسحر، وشهادة الزور، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وغير ذلك. وأما ما لم يرد دليل خاص بتسميته كبيرة، فقد اجتهد العلماء في وضع ضابط تعرف به الكبيرة من غيرها، فقالوا في تعريف الكبيرة: كل معصية دلّ الدليل على تغليظ تحريمها، إما بلعن أو غضب، أو عذاب، أو نار، أو حد في الدنيا، ونحو ذلك.^(٤)

ثانياً: الصغائر:

الصغيرة هي: الذنوب التي لم ينطبق عليها حدّ الكبيرة، ومن أمثلتها: الخروج من المسجد بعد الأذان لغير حاجة، وترك إجابة دعوة العرس دون عذر، وترك رد السلام، وعدم تشميت العاطس الذي حمد الله، وغير ذلك.

(١) سورة النساء الآية: ٣١.

(٢) سورة النجم الآية: ٣٢.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب الصلوات الخمس. مكفرات لما بينهن، برقم (٣٣٣).

(٤) توسع الهيثمي في أول كتابه: (الزواجر عن اقتراف الكبائر) في ذكر أحوال العلماء في المسألة، فانظروا، والحافظ ابن حجر في فتح الباري

١٨٤، ١٨٣/١٢، شرح الحديث رقم (٦٨٧٥)، والإمام ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة التوبة)، والإمام الطبري في تفسيره (سورة النساء -

٣١)، وابن تيمية كما في مختصر الفتاوى المصرية ص ٤٩٥ - ٤٩٧.

التحذير من الاستهانة بالصغائر

تقسيم الذنوب إلى كبائر وصغائر لا يعني أن يتساهل الإنسان بفعل الصغائر ويجترئ عليها، بل عليه أن يحرص ويجتهد في التحرز منها، وذلك للأسباب التالية:

١ أن من الواجب على المسلم ترك جميع ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، لا فرق في ذلك بين الصغائر والكبائر، قال رسول الله ﷺ: «وما نهيتكم عنه فاجتنبوه»^(١).

٢ أنه قد ورد التحذير من التهاون بالصغائر بنص خاص، وذلك في قوله ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، وجاء ذا بعودٍ، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه»^(٢).

٣ أن ترك الذنب تعظيمٌ لحق الله تعالى على العبد، وتعظيمٌ لما نهى الله عنه ورسوله ﷺ، ولذلك قال بلال بن سعد التابعي رحمه الله تعالى: «لا تنظر إلى صغر الخطيئة، ولكن انظر إلى عظم من عصيت»^(٣).

٤ أن الصغيرة قد تجرُّ إلى غيرها من صغائر أو كبائر، وهذا إنما يكون من استدراج الشيطان للعبد، قال تعالى: ﴿بَنَاتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٤).

٥ أن الصغائر تتحول إلى كبائر بعدة أسباب، منها:

أ. الاستمرار عليها والاعتياد لها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا كبيرة مع استغفارٍ، ولا صغيرة مع إصرارٍ»^(٥).

ب. الفرح بفعلها أو الافتخار به، قال رسول الله ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه»^(٦).

ج. أن تصدر عن مقتدي به الناس، لأنه بفعله يتسبب في إغوائهم، فيكون عليه وزر نفسه ووزر غيره.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الشركة، باب هل يفرع في القسمة، برقم (٢٤٩٣).

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣١ والطبراني في الصغير ١٢٧/٢ واللفظ له، وقال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن (فتح الباري شرح الحديث رقم ٦٤٩٢).

(٣) صفة الصفوة ٤/ ١٥٠، وسير أعلام النبلاء ٥/ ٩١ (في ترجمة بلال بن سعد).

(٤) سورة النور الآية: ٢١.

(٥) أخرجه الطبري في تفسير الآية ٣١ من سورة النساء، والثلاثي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦/ ١٠٤٠، وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما، والبيهقي في الشعب (ينظر: الدر المنثور - تفسير سورة النساء: ٣١)، وروي مرفوعاً ولا يصح. انظر: كشف الخفاء ٢/ ٣٦٤.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ستر المؤمن على نفسه، برقم (٦٠٦٩)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه، برقم (٢٩٩٠).

للدنوب والمعاصي آثار سيئة على الفرد والمجتمع

أ. على الفرد: وتظهر آثارها على الفرد بظلمة القلب، وعدم انشراحه، وابتلائه بالمصائب^(١) والمشاكل، وقلة التوفيق، وقد يرى على بعض العصاة آثار النعمة والسرور، وإنما هذا استدراج من الله تعالى لهم حتى إذا أخذهم لم يقلبهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُطَمِّلُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِسْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(٢)، وقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(٣).

ب. على المجتمع: وتظهر آثارها على المجتمع بكثرة الأمراض والأوبئة، واختلال الأمن وظهور الخوف وفقد الطمأنينة، وقلة نزول الأمطار أو كثرتها كثرة مؤذية، وظهور الزلازل والبراكين، والحروب المدمرة وغير ذلك، ولا يغتر المسلم بظهور بعض النعمة عند الكافرين، فإن ذلك إما استدراج من الله لهم، أو لأن الله تعالى عجل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ.

إذا أدركنا خطورة وأضرار انتشار المعاصي على المجتمع والفرد، وجب علينا أن نسعى في التخلص منها وتخفيفها، وذلك على جهتين:

أ. واجب المجتمع:

على المجتمع محاربة الذنوب والمعاصي بأنواعها، والتكاتف على إزالتها، والتناصح فيما بينهم، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتشجيع ودعم القائمين به إذ هو صِمَامُ الأمان للمجتمع.

قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نُؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»^(٥).

(١) ليعلم أن المصائب التي تصيب العبد قد تكون عقوبة، وقد تكون ابتلاء واختباراً ليعسير الإنسان وترتفع درجته عند الله، وذلك كالذي يحصل للأنبيا والصالحين، وإنما يعرف الفارق بينهما بمدى التزام المصاب بالشرع من عدمه (ينظر للفائدة: مدارج السالكين - منزلة الحاسية).

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٧٨.

(٣) سورة هود الآية: ١٠٢.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، سورة هود، برقم (٤٦٨٦)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، برقم (٢٥٨٢).

(٥) سورة المائدة الأيتان: ٧٨-٧٩.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن الرسول ﷺ، برقم (٧٢٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب توقيفه ﷺ، برقم (١٣٣٧).

ب. واجب الرد:

وعلى المسلم المبادرة بالتوبة النصوح، وكثرة الاستغفار، ودُعاء الله تعالى أن يغفر ذنوبه، واستشعار مراقبة الله تعالى، والاستكثار من فعل الحسنات المكفرة للسيئات، كما أن عليه البعد عن الأسباب الموقعة في الذنوب والتي منها: الجهل بحق الله تعالى، والتهاون بالمعصية، ومصاحبة العصاة، والفراغ، وضعف الإيمان.

كيفية الوقاية والتخلص من المعاصي

- ١ الالتجاء إلى الله تعالى بالدعاء، والتضرع إليه، أن يصرف عنه الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١).
- ٢ مجاهدة النفس، ودفع وسوستها، ومحاولة تزكيتها بطاعة الله، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢).
- ٣ تذكر الوعيد الشديد، وخشية انطباقه على فاعل تلك الذنوب.
- ٤ استشعار مراقبة الله تعالى، وأنه رقيب، ومطلع على المسلم في كل حال، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: «وقد ذُكر عن الإمام أحمد رحمه الله أنه كان ينشد هذين البيتين:
إِذَا مَا خَلَوْتَ الدَّهْرَ يَوْمًا فَلَا تَقُلْ خَلَوْتُ وَلَكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبٌ
وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفُلُ سَاعَةً وَلَا أَنْ مَا يُخْفَى عَلَيْهِ يَغِيبُ»^(٣)
- ٥ معرفة عواقب المعصية ونتائجها.
- ٦ تذكر الموت وأحوال يوم القيامة.
- ٧ البعد عن أسباب المعصية ومقوياتها، فإن كل معصية لها سبب يدفع لها ويقويها، ويساهم في الاستمرار فيها، ومن أصول العلاج البعد عن كل سبب يقوي المرض.
- ٨ الحذر من رفيق السوء، فإن البعض يريد ترك المعصية، ولكن صديقه يدفعه، قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخَالِلُ»^(٤).

(١) سورة البقرة الآية: ١٨٦.

(٢) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٦ / ٢١٩.

(٤) أخرجه الإمام أحمد برقم ٨٠٢٨.

نشاط (١)

بيّن السلوك الإيجابي والسلبي الذي يمارسه معظم الناس بعد فعل المعصية حسب الجدول التالي:

السلوك السلبي	السلوك الإيجابي
اليأس	الاستغفار
موت الإحساس وعدم الشعور بالأثم	إتباع السنة الحسنة

نشاط (٢)

هل لذنوب الأفراد آثارٌ على أحداث الكون والمجتمعات؟ استدل لما تقول؟

التقويم

س١: قارن بين نوعي الذنوب، مع التمثيل لكل نوع.

س٢: اذكر ما يدل على خطورة الاستهانة بالصغائر، واستشهد لما تقول.

س٣: اذكر ثلاثاً من آثار المعاصي على المجتمع.

س٤: ما الخطوات التي يتبناها المسلم للوقاية من الوقوع في المعاصي؟

مصادر



١. مختصر منہاج القاصدين لابن قدامة المقدسي رحمه الله.
٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية رحمه الله.
٣. أثر المعاصي على الفرد والمجتمع للشيخ ابن عثيمين رحمه الله.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/17226>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/15851>

مهارات حياتية



أخذ العبرة مهارة يحتاجها الإنسان في حياته، فالإنسان العاقل ينظر في الأعمال وأثارها، ليحدّد طريقه الذي يسلكه، فيختار أسهل الطرق وأحسنها عاقبة وأسلمها من الفوائل.



إثراء

أنواع الذنوب:

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الذنوب تنقسم إلى أربعة أقسام: ملكية، وشيطانية، وسبعية، وبهيمية، ولا تخرج عن ذلك. الأول: فالذنوب الملكية أن يتعاطى ما لا يصح له من صفات الربوبية، كالعظمة، والكبرياء، والجبروت، والقهر، والعلو، واستعباد الخلق، ونحو ذلك.

ويدخل في هذا شرك بالله تعالى، وهو نوعان: شرك به في أسمائه وصفاته وجعل آلهة أخرى معه، وشرك به في معاملته، وهذا الثاني قد لا يوجب دخول النار، وإن أحببت العمل الذي أشرك فيه مع الله غيره، وهذا القسم أعظم أنواع الذنوب، ويدخل فيه القول على الله بلا علم في خلقه وأمره.

الثاني: الذنوب الشيطانية وأما الشيطانية: فالتشبه بالشيطان في الحسد، والبغى والغش والغل والخداع والمكر، والأمر بمعاصي الله وتحسينها، والنهي عن طاعته وتهجينها، والابتداع في دينه، والدعوة إلى البدع والضلال. وهذا النوع يلي النوع الأول في المفسدة، وإن كانت مفسدته دونه.

الثالث: الذنوب السبعية وأما السبعية: فذنوب العدوان والغضب وسفك الدماء، والتوثب على الضعفاء والعاجزين، ويتولد منها أنواع أذى النوع الإنساني والجرأة على الظلم والعدوان.

الرابع: الذنوب البهيمية وأما الذنوب البهيمية: فمثل الشره والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج، ومنها يتولد الزنا والسرقعة وأكل أموال اليتامى، والبخل، والشح، والجبن، والهلع، وغير ذلك.^(١)

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ١٢٤.

التوبة



ماذا سنتعلم

- أهمية التوبة وفضائلها.
- تعريف التوبة.
- حكم التوبة.
- شروط التوبة النصوح.
- الأسباب الصارفة عن التوبة.

تمهيد

التوبة من أفضل المقامات، فلا يفارقها العبد أبداً، فهي بداية العبد ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية، فهي رحمة امتن الله بها على عباده المذنبين، فلا يقنط المذنب ولا ييأس من رحمة الله، فقد فتّح باب التوبة أمام كل عاصٍ ومذنب.

أهمية التوبة وفضائلها

العبد مأمور باتباع الصراط المستقيم، وهو مع إرادته الاستقامة قد ينحرف عنها في بعض أحيانه، لما في طبيعة البشر من الضعف والهوى، وليس من طريق العودة إلى الاستقامة الواجبة إلا طريق التوبة، وللتوبة فضائل كثيرة، منها:

- ١ محبة الله للتائبين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).
- ٢ مغفرته لسيناتهم وتكفيره لخطاياهم، قال تعالى: ﴿يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبًا إِلَىٰ اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).
- ٣ أن الله تعالى -من رحمته بعباده- يفرح بتوبة عبده، قال رسول الله ﷺ: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع في ظلها -وقد أيس من راحلته- فبينما هو كذلك، إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال -من شدة الفرح-: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح»^(٣).

(١) سورة البقرة الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة التحريم الآية ٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (الفتح ١١/١٠٢)، رقم (١٣٠٨)، (١٣٠٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب الحظ على التوبة والفرح بها ٢١٠٤/٤ رقم (٢٧١٧)، واللفظ له.

نشاط (١)

في التوبة معانٍ عظيمة لكرم الله وجوده وبرّه وإحسانه وإنعامه، وضّحها.

تعريف التوبة

التوبة هي: الرجوع إلى الله تعالى بالتزام فعل ما يحبه، وترك ما يكرهه.

حكم التوبة

التوبة واجبة بالكتاب والسنة والإجماع.

- ١ أما الكتاب، فقال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾^(٢).
- ٢ أما السنة، فقال رسول الله ﷺ: «أَيُّهَا النَّاسُ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِئَةَ مَرَّةٍ»^(٣).
- ٣ أما الإجماع فقد أجمع العلماء على وجوب التوبة، كما نقله غير واحد من أهل العلم.

وجوب التوبة على الفور

من خلال ما تقدم من الأدلة يتبين لنا أن التوبة واجبة على الفور، لا يجوز تأخيرها لأي سبب من الأسباب، فالواجب المبادرة إليها وترك التسويف بها، فإن التسويف من تسويل الشيطان ليقبى العاصي على حاله. قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «واتفقوا على أن التوبة من جميع المعاصي واجبة، وأنها واجبة على

(١) سورة النور الآية: ٣١.

(٢) سورة التحريم الآية: ٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحياب الاستغفار والإكثار منه ٢٠٧٦/٤ رقم (٢٧٠٢).

الفور، ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة»^(١).
وإن تاب العبد من ذنب دون آخر صحت توبته مما تاب منه، ويبقى عليه وجوب التوبة من الذنب الآخر.

شروط التوبة النصوح

- ١ الإقلاع عن الذنب، فإن كان الذنب بفعل محرم تَرَكَه، وإن كان بترك واجب فعَلَهُ.
- ٢ الندم على ما فات من مقارفة الخطايا، فمن كان إذا تذكر ذنبه فرح به، وتمنى أن تعود تلك الأيام فليس بتائب في الحقيقة.
- ٣ العزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، فمن ترك الذنب وفي نيته أن يعاوده غداً، فليس بتائب على الحقيقة.
- ٤ أن يكون تركها لأجل الله تعالى، لا لخوف أو مصلحة أو غير ذلك.
- ٥ أن تكون في وقت قبولها، فباب التوبة مفتوح ما لم تكن في زمن لا تقبل فيه، وهو ما يلي:
أ. وقت الاحتضار، لأنه إذا بلغت الروح الحلقوم لم تقبل التوبة، قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْنَ﴾^(٢).
وقال رسول الله ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر»^(٣).
ب. إذا طلعت الشمس من مغربها، قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^(٤).
وإن كان الذنب في حق آدمي فلا بد من شرط آخر، وهو: أن يعيد الحق لصاحبه، أو يتحلل منه، فمن سرق مال شخص لزمه إعادته إليه، إلا إن سامحه، فإن لم يوافقته حياً أعطاه ورثته، فإن لم يوافقهم -بعد البحث- تصدق به عن صاحبه.
وليست مواجهة صاحب الحق شرطاً، لما قد يحصل له من الأذى، ولكن يعيد الحق بأي طريق مناسب.

(١) شرح صحيح مسلم ٥٩/١٧، أول كتاب التوبة.

(٢) سورة النساء الآية: ١٨.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الدعوات، باب (٩٩)، برقم (٣٥٣٧)، وقال: حديث حسن غريب، وابن ماجه في أبواب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (٤٢٥٣)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه، برقم (٢٧٠٣).



نشاط (٢)



من خلال قراءة تلك للدرس، ارسم خطةً عمليةً لشخص يريد أن يتوب من معصية من المعاصي. اختر أي معصية مثل: (ترك الصلاة - عقوق الوالدين - تعاطي المخدرات).

ما يلزم العبد بعد التوبة

على العبد إذا تاب أن يستكثر من الطاعات وذكر الله تعالى، وأن يدعو الله أن يثبتته على التوبة ويقبلها منه. وعليه مجانية كل ما يدعو إلى معاودة الذنب من صاحب، أو سكن، أو بلد، ومما يشهد لهذا المعنى من النصوص ما ذكره النبي ﷺ في قصة (قاتل المنة) الذي تاب، فقال له العالم: «انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء»^(١).

الأمور الصارفة عن التوبة

هناك شُبُه وأمانِي يلقبها الشيطان في قلب المسلم، تصرفه عن التوبة أو تجعله يسوّف بها، ومنها:

- ١ الاعتماد على رحمة الله تعالى وعضوه مع الغفلة عن عقابه، كقول كثير من المذنبين: الله غفور رحيم، ولم يتدبروا قول الله تعالى: ﴿تَبَيَّنَ عِبَادِي أَيْ أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝﴾^(٢).
- ٢ التسويف، وطول الأمل، وتأجيل التوبة إلى حين الكبر.
- ٣ الانهماك في مَتَع الحياة الدنيا، والغفلة عن الآخرة، ونسيان الموت، وقد قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكر هاذم اللذات»^(٣)، يعني الموت، وقال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكر الموت»^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة الفاتل وإن كثر قتله، برقم (٢٧٦٦)، وأصله في البخاري أيضاً، لكن بلفظ آخر، كتاب الأنبياء، باب (٥٤)، برقم (٣١٧٠).

(٢) سورة الحجر الأيتان: ٤٩-٥٠.

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، برقم (٢٣٠٧)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الموت والاستعداد له، برقم (٤٢٥٨).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه، برقم (٩٧٦).

- ٤ استصغار الذنب واحتقاره، وقول المذنب: «أنا ما فعلت شيئاً»، ويرى فعله صغيراً لا يؤاخذ به، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه، فقال به هكذا وأشار الراوي بيده فوق أنفه»^(١).
- وقال أنس رضي الله عنه: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدقُّ في أعينكم من الشعر، إن كنا لنعدُّها على عهد النبي صلى الله عليه وآله من الموبقات»^(٢).
- ٥ الاغترار بالحسنات التي يفعلها العبد، ونسيان الذنوب، فيقول -مُعْجَبًا بعمله-: أنا أفعل كذا، وأنا أقوم بكذا، غير متدبر قول الله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمْتُمْ بِلِ اللَّهِ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُمُ الْإِيمَانَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣).
- ٦ مصاحبة المنهمكين في الذنوب، ولو لم يكن فيها من المفاسد إلا أنهم يهونون الذنب بقولهم وفعلهم، ويثبِّطون عن التوبة لكفى بذلك مفسدة.
- ٧ ظنُّ المسرف على نفسه بالمعاصي أن الله لا يقبل توبته، وأنه لا بد أن يعذِّبه، وهذا من تسويل الشيطان للمسكين، وهو قنوط من رحمة أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَرْفَوْا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٤).

نشاط (٣)

هناك أمور كثيرة تصرف الناس عن التوبة، رتَّب هذه الأمور من حيثُ أكثرها انتشاراً، وأشدُّها تأثيراً، وأسهُلها اجتناباً.

أشدها تأثيراً	أكثرها انتشاراً	الأمور التي تصرف عن التوبة
		الاعتماد على رحمة الله فقط.
		التسويل.
		الانهماك في متع الحياة الدنيا.
		استصغار الذنب واحتقاره.
		الاغترار بالحسنات التي يفعلها.
		مصاحبة المنهمكين في الذنوب.
		اليأس من قبول التوبة.

(١) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم (٦٣٠٨)، موقوفاً على ابن مسعود

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب، برقم (٦٤٩٢).

(٣) سورة الحجرات الآية: ١٧.

(٤) سورة الزمر الآية: ٥٣.

التقويم

س ١: اذكر فضائل التوبة، وبيِّن حكمها، مع ذكر الدليل.

س ٢: متى تجب التوبة؟ وما زمنها؟ ومتى لا تقبل مع ذكر الدليل؟

س ٣: من الأسباب الصارفة عن التوبة: القنوط من رحمة الله تعالى، وضح هذا المعنى، وكيف تعالجه في نفس صاحبه؟ ثم استشهد بالقرآن الكريم لما تقول.

مصادر

١. كتاب التوبة للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله.
٢. كتاب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية رحمه الله.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/17335>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/15159>

مهارات حياتية

المحاسبة تجعل الإنسان يعرف مواطن الربح والخسارة، فإذا عرف ذلك سهل عليه اختيار ما كثر ربحه وقتل خسارته، وما ذاك إلا لضبطه مهارة المحاسبة.



إثراء

ملازمة التوبة:

فالمسلم محتاج إلى التوبة دائماً، لأنه لا يخلو أحد من تقصير في حق الله تعالى، كما قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ، وخير الخطَّائين التوابون»^(١). وكان النبي ﷺ -وهو المعصوم- يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم مئة مرة، كما تقدم. وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «والله إنِّي لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٢). فزمن التوبة جميع حياة ابن آدم، كلما قارف العبد ذنباً أو قَصُرَ في واجب، قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مُسِيء النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مَسِيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»^(٣).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب (٤٩)، برقم (٢٤٩٩)، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، برقم (١٢٥١)، واستغربه الترمذي، وقواه الحافظ في البلوغ ص ٣٠٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة، برقم (٦٣٠٧).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، برقم (٢٧٥٩).

الابتلاء



ماذا سنتعلم

- موقف المؤمن عند الابتلاء.
- صور الابتلاء في حياة النبي ﷺ.
- آثار الابتلاء على المؤمن.
- الابتلاء من سنن الله في الحياة.
- صور الابتلاء.
- الحكمة من الابتلاء.

الفتنة والابتلاء سنة من سنن الله في الحياة

الفتنة والابتلاء سنة من سنن الله في هذه الحياة، فدار الدنيا دار ابتلاء، يتقلب فيها الناس - المؤمن والكافر، والمطيع والعاصي- بين السراء والضراء والشدة والرخاء، ويتعرضون للمصائب والمحن، ولا تخلو حياتهم من نوائب وفتن وابتلاءات، قال تعالى: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالسَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الْغَابِرِينَ ﴾^(٢).

الابتلاء بالخير والشر

الله تعالى يبتلي عبده المسلم بالخير وضده كما قال تعالى: ﴿ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾^(٣)؛ والحكمة في ذلك أن يختبر صبر عبده ويستخلص إيمانه، ويظهر توكله على ربه وحسن ظنه به، وليجزل مثوبته ويعلي درجته، ويظهر للناس في الدنيا والآخرة أن هذا العبد أهل لكرامته، وصالح لمجاورته في جنته.

موقف المسلم من الابتلاء

المسلم المقتفي أثر رسول الله ﷺ هو الذي يوطن نفسه على ما يقضيه الله تعالى عليه في هذه الحياة الدنيا؛ فيصبر على الضراء ويشكر على السراء، ويطيع ربه في حالتي الشدة والرخاء، فيحصل له الخير

(١) سورة العنكبوت الآيات ٢-٣.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٥.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣٥.

في جميع أحواله، كما قال عليه الصلاة والسلام: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»^(١).



نشاط (١)



تتعدد صور الابتلاء، يبيّن كيف يكون الابتلاء بما يلي:

م	ما يبثي الله به العبد	صور الابتلاء به
١	الفقر	
٢	المصيبة	
٣	المال	
٤	الولد	
٥	الشهوات	

حِكْمُ الْإِبْتِلَاءِ

للإبتلاء حِكْمٌ عظيمة، منها:

- ١ تحقيقُ العبوديةِ لله، فإنَّ الله تعالى يُرَبِّي عَبْدَهُ على السَّرِّاءِ والضَّرِّاءِ والنُّعْمَةِ والبَلَاءِ، حتَّى يَسْتَخْرِجَ منه العبوديةَ في جميعِ الأحوال، فالمؤمن يشكر الله تعالى على ما تفضل به عليه من النعم، ويجتهد في استعمالها في ما يرضي الله عزَّ وجلَّ، ويصبر على الشدة والضراء ويعلم أنها بتقدير الله تعالى، وأنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئنه، و ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم أمره لربه، ويسأله أن يفرج كربته ويزيل شدته.
- ٢ تكفير السيئات ورفع الدرجات، كما قال ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا حَاطَّةٌ»^(٢).
- ٣ تخويف من الله تعالى وتحذير لعباده من التماذي في التقصير في طاعته أو مقارفة معاصيه، وحث

(١) أخرجه مسلم، كتاب الزُّهدِ والرِّفائق، باب الْمُؤْمِنِ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ رَقْم (٥٣١٨).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب النُّبُوِّ والصلوة والأدب، باب ثَوَابِ الْمُؤْمِنِ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنْ مَرَضٍ أَوْ حُزْنٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُّهَا رَقْم (٤١٦٥).

لهم على الرجوع والإنابة إليه، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطفوا وبغوا وعتوا، والله سبحانه إذا أراد بعبد خيراً سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله، يستفرغ ما به من الأدواء المهلكة، حتى إذا هدّبه ونقّاه وصفّاه أهله لأشرف مراتب الدنيا، وهي عبوديته، وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه»^(١).

❶ إدراك الإنسان ضَعْفَه وحاجته إلى ربه، وفقره إليه، وأنه لا حول له ولا قوة إلا بالله تعالى؛ فيلجأ إليه، ويتوكل عليه، ويستعين به.

الابتلاء في حياة النبي ﷺ

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشدُّ بلاءً؟ فقال رسول الله ﷺ: «أشدُّ الناس بلاءً الأنبياء، ثمَّ الأمتل فالأمتل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلواً اشتدَّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقةً ابتلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»^(٢).

ومن تأمل سيرة النبي ﷺ رأى تلون الأحوال عليه من سَلْمٍ وحرب، وغنى وفقر، وأمن وخوف، وإقامة في وطنه وظعن عنه بعدما تركه وهاجر منه لله تعالى، وقتل أحبائه وأوليائه بين يديه، وأذى الكفار له بسائر أنواع الأذى؛ من تكذيبهم له، واستهزائهم به، وصدهم الناس عن سبيله، وحملهم له على مفارقة وطنه، وإعلان الحرب عليه، وتأليب الناس حتى يتأصبوه العداة ويرموه عن قوس واحدة، وغزوهم دار هجرته للقضاء عليه ووآد دينه واستنصال شأفته، وممالأة أعدائه من اليهود والمنافقين في المدينة عليه، وكيد هؤلاء له، ومكرهم به، ونقضهم ميثاقهم الذي آتاهم به، والتحالف مع المشركين على حربه، وسعيهم إلى قتله غيلة وغدرًا، وهو مع ذلك كله صابر على أمر الله يدعو إلى الله، فرفع الله له ذكره، وكان ابتلاؤه زيادة في شرفه وفضله، ورفعة لدرجته ومنزلته، حتى وصل إلى أعلى المقامات.

(١) زاد المعاد ٤ / ١٦٥.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، (١ / ١٧٢)، وصححه الألباني، انظر الحديث رقم: (١٩٢) في صحيح الجامع.

نشاط (٢)

بالرجوع إلى أحد كتب السيرة النبوية لخص قصة النبي ﷺ في دعوته لأهل الطائف حيث واجه بلاءً شديداً:

التقويم

س١: استدل من القرآن على أن الابتلاء من سنن الله في الحياة.

س٢: بين الحكمة من الابتلاء.

س٣: ما موقف المؤمن عند وقوع البلاء؟ وما عاقبته عليه؟

س٤: يرقى المؤمن في مقام العبودية لله عن طريق الابتلاء، وضح كيف يكون ذلك.

س٥: اذكر ثلاثاً من صور الابتلاء التي تعرض لها النبي ﷺ.

س٦: ما علاقة محبة الله للعبد بتعريضه للابتلاء؟

مصادر

١. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم رحمه الله.
٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم رحمه الله.
٣. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم رحمه الله.



روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.
<http://www.binbaz.org.sa/node/117>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/13679>

مهارات حياتية



من المهارات الضرورية مهارة التمييز بين الأشياء، فمن ميّز وقت الجدّ عن وقت غيره ضاعف جهده في وقت جده ولم يضيع وقته سُدىً، فلكل مقام مقال، ولكل حالة ما يناسبها، فوقت الامتحان والاختبار ليس كوقت غيره، فمن سؤى بين الوقتين فقد حُرّم التوفيق، وأطلّ عليه الفشل.



إثراء

قال ابن القيم رحمه الله: ومن رحمة الله أن نَقَصَ عليهم الدنيا وكَدَّرَهَا؛ لنلا يسكنوا إليها ولا يطمئنون إليها ويرغبوا في النعيم المقيم في داره وجواره، فساقهم إلى ذلك بسياطِ الابتلاء والامتحان، فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافهم، وأماتهم ليحييهم، ومن رحمته بهم: أن حَذَّرهم نَفْسَهُ لنلا يفتروا به فيعاملوه بما لا تحسن معاملته به، كما قال تعالى: ﴿وَيَحذِرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾.

قال غير واحد من السلف: من رأفته بالعباد: حَذَّرهم من نفسه لنلا يفتروا به.^(١)
وقال رحمه الله: «إن ابتلاء المؤمن كالدواء له، يستخرج منه الأدواء التي لو بقيت فيه أهلكته أو نقصت ثوابه وأنزلت درجته، فيستخرج الابتلاء والامتحانُ منه تلك الأدواء ويستعد به لتعام الأجر وعلو المنزلة، ومعلوم أن وجود هذا خير للمؤمن من عدمه».^(٢)

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ١٧٥/٢.

(٢) المصدر السابق ١٨٨/٢.

الصبر

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الصبر.
- فضل الصبر.
- أقسام الصبر.
- أنواع الصبر.
- آداب الصبر.
- الوسائل المهيئة على الصبر.

تمهيد

لا يمكن أن تستقيم حياة امرئٍ بدون الصبر، فهو محتاجٌ إليه في صلاح دينه ودنياه، إذ إن كل عمل لا بدُّ أن يكون فيه كلفة ومشقة، قلَّت هذه الكلفة أو عظمت، ولا بدُّ لذلك من صبر يناسب العمل لمن أراد حصوله.

تعريف الصبر

الصبر في اللغة: الحبس والكفُّ والمنع، وأصل الصَّبْرُ الحَبْسُ، وكل من حَبَسَ شيئاً فقد صَبَرَهُ، والصبر: حبس النفس عن الجزع.^(١)
وفي الاصطلاح: هو حبس النفس عن محارم الله، وحبسها على فرائضه، وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره.^(٢)

فضل الصبر

وردت نصوص كثيرة في كتاب الله تعالى وسنة الرسول ﷺ في بيان فضل الصبر، وما أعده الله للصابرين، وبها تتبين منزلة الصبر في الدين وأهميته للعبد، ومن تلك الفضائل:
١ أنه ما من قرية إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٣)، ولأنَّ الصوم من الصبر فإن ثوابه أيضًا غير محسوب، قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يَضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرًا أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ...»^(٤).

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور ٤/٤٣٧، مادة صبر، والصحاح للجوهري ص ٧٠٦.

(٢) رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه ص ١٨.

(٣) سورة الزمر الآية: ١٠.

(٤) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب ما يكثر في السلك، برقم (٥٩٢٧)، ومسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، برقم (١١٥١) واللفظ له.

- ٢ ما تضمنته هذه الآية العظيمة من البشارة لهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَبِّئِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٤﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٥﴾﴾^(١).
- ٣ معية الله الخاصة، ومحبه للصابرين، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٦﴾﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٧﴾﴾^(٣).
- ٤ أن الصبر خير لأصحابه، قال تعالى: ﴿وَلَيْن صَبَرْتُمْ لَهَو خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴿١٥٨﴾﴾^(٤)، وقال رسول الله ﷺ: «ما أعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر»^(٥).
- ٥ أن الله أوجب لهم الجزاء بأحسن أعمالهم، قال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾^(٦).

نشاط (١)

من خلال فهمك للدرس اذكر أربعاً من فوائد الصبر:

أقسام الصبر

ينقسم الصبر إلى ثلاثة أقسام، هي:

- ١ صبر على طاعة الله عز وجل، والمراد به: حبس النفس على القيام بالطاعة والمداومة عليها: كالصبر

(١) سورة البقرة الآيات: ١٥٥-١٥٧.

(٢) سورة الانفال الآية: ٤٦.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٤٦.

(٤) سورة النحل الآية: ١٢٦.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة رقم (١٤٦٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر رقم (١٠٥٣).

(٦) سورة النحل الآية: ٩٦.

على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها مع المسلمين، والصبر على إخراج الزكاة، والصبر على برّ الوالدين.

٢ صبر عن معاصي الله عز وجل، والمراد به: حبس النفس عن ارتكاب المعصية، ومنعها من الاسترسال مع الهوى؛ كالصبر على منع النفس من النظر الحرام، ومجاهدتها في ترك المال الحرام، والصبر على ترك الغيبة وأصحاب السوء.

٣ صبر على أقدار الله المؤلّمة، والمراد به: حبس النفس عن الجزع والتسخط، واللسان عن الشكوى، والجوارح عن فعل ما لا ينبغي، كلطم الخدود، وشق الثياب، ونحوها، وذلك كالصبر على فقد أخ أو قريب، أو فقد مال، أو على مرض، ويدخل فيه أيضاً: الصبر على أذى الناس.

وضدّ الصبر: التسخط والتشكي، واستبطاء الفرج، واليأس من رّوح الله، والجزع الذي يؤدي إلى فوات الأجر، وتضاعف المصيبة، ونقصان الإيمان.

أنواع الصبر

أنواع الصبر:

وهو على ثلاثة أنواع:

- ١ الأول: صبرٌ بالله، وهو صبر الاستعانة به، ورؤيته أنه هو المصبرُّ، وأن صبر العبد بربه لا بنفسه. كما قال تعالى: (واصبر وما صبرك إلا بالله).^(١) يعني إن لم يُصَبِّرْكَ اللهُ فلن تصبر.
- ٢ الثاني: الصبر لله، وهو أن يكون الباعثُ له على الصبر محبةً لله، وإرادةً وجهه، والتقربُ إليه؛ لا لإظهار قوة النفس، وطلب مدح الناس، وغير ذلك من الأعراض.
- ٣ الثالث: الصبر مع الله، وهو أن يجعل المسلم نفسه وفقاً على أوامر الله تعالى ومحابه. وهو أشدُّ أنواع الصبر وأصعبها. وهو صبر الصّديقين.^(٢)



نشاط (٢)



بالرجوع إلى القرآن الكريم، اذكر نماذج من صبر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

(١) سورة النحل الآية: ١٢٧.

(٢) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ١٥٧/٢.

من آداب الصبر

الصبر على أقدار الله المؤلمة له آداب ينبغي مراعاتها، من أبرزها:

- ١ أن يكون الصبر في أول حدوث المصيبة، قال رسول الله ﷺ: «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»^(١).
- ٢ الاسترجاع عند المصيبة وهو قول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢)، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: إِنَّا لِلَّهِ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللهم أَجِرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا»، قالت: فلما مات أبو سلمة، قلت: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟! أَوْلَ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.^(٣)
- ٣ سكون الجوارح واللسان عند حدوث المصيبة، أما البكاء بلا نياحة ورفع صوت فجانز. والصبر يحتاج إلى مجاهدة وتصبر، سواء أكان ذلك لفعل الطاعات، أم لترك المنكرات، أم للصبر على المكروه والأفات وأذى الناس، ولا بد أن يجد المرء لذلك ثقلاً، لكنه باستمراره في طريق الصبر يعينه الله على تحصيله، ثم يجد عاقبته الحميدة في الدنيا والآخرة. قال رسول الله ﷺ: «ومن يتصبر يصبره الله»^(٤).

الوسائل المعينة على الصبر عن المعصية والصبر على الطاعة

- ١ مما يعين على الصبر عن المعصية علمُ العبد بقبحها وذرالتها ودناءتها، وأن الله إنما حرّمها ونهى عنها سيانةً وحمايةً عن الدنيا والردائل، كما يحمي الوالدُ الشفيقُ ولده عما يضره.
- ٢ الحياء من الله سبحانه، فإن العبد متى علم بنظره إليه ومقامه عليه وأنه بمرأى منه ومسمع وكان حيئاً - استحيًا من ربه أن يتعرض لمسأخطه بترك طاعته أو ارتكاب معاصيه.
- ٣ مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك، فإن الذنوب تزيل النعم ولا بد، فما أذنب عبد ذنباً إلا زالت عنه نعمه من الله بحسب ذلك الذنب، ومن أطاعه وشكره زاده من نعمه وآلائه.
- ٤ خوف الله وخشية عقابه، ورجاء ثوابه ومغفرته، وهذا إنما يثبت بتصدقته في وعده ووعيده، والإيمان

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، برقم (١٢٨٣)، ومسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة، برقم (٩٢٦).

(٢) سورة البقرة الآية: ١٥٦.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة، برقم (٩١٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف من المسألة، برقم (١٢٦٩)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم (١٠٥٣).

به وبكتابه وبرسوله ﷺ.

- ٥ محبة الله وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه، فإن المحب لمن يحب مطيع، وكلما قوي داعي المحبة في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه.
- ٦ شرف النفس وزكاؤها وأنفتها أن تختار الأسباب التي تحطها وتضع من قدرها وتخفض منزلتها وتحقرها وتسوي بينها وبين السفلة.
- ٧ العلم بسوء عاقبة المعصية وقبح أثرها والضرر الناشئ منها، والعلم بحسن عاقبة الطاعة وأثرها الطيب على النفس.
- ٨ قصر الأمل والعلم بسرعة انتقاله إلى الدار الآخرة، يجعله حريصاً على ترك ما يثقل حمله، وترك ما يضره ولا ينفعه، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل، ولا أضر من التسويف وطول الأمل.
- ٩ مجانبة الفضول في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه واجتماعه بالناس.
- ١٠ ثبات شجرة الإيمان في القلب، فصبر العبد عن المعاصي إنما هو بحسب قوة إيمانه، فكلما كان إيمانه أقوى كان صبره أتم، وإذا ضعف الإيمان ضعف الصبر، وكلما قوي داعي الإيمان في القلب كانت استجابته للطاعة بحسبه، وهذا السبب جامع للأسباب كلها.^(١)

نشاط (٣)

ما الوسائل المعينة على الصبر على البلاء؟

(١) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ص ٢٧٠-٢٧٥.

التقويم

- س١:** ما الصبر في اللغة؟ واذكر أنواعه، مع تعريف كل نوع، ذاكراً مثلاً عليه.
- س٢:** اذكر أقسام الصبر، مع ذكر مثال لكل قسم.
- س٣:** علّل الأمر بالصبر عند أول وقوع المصيبة.
- س٤:** اذكر أربعاً من الوسائل المعينة على الصبر على المعصية يحتاجها كل مسلم؟

مصادر

١. الصبر والثواب عليه للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله.
٢. قاعدة في الصبر لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٣. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين للحافظ ابن قيم الجوزية رحمه الله.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/20382>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/14293>

مهارات حياتية



الدنيا مليئة بالمصائب والبلايا والمحن، وقد قدرها الله تعالى على عباده رحمةً بهم يكفر بها من خطاياهم؛ فهي من أعظم نعمه عليهم، وإن كرهتها أنفسهم، ومن سعادتك ألا تكره المصائب والبلايا والمحن، فلو ربُّ أمرٍ تكرهه فيه نجاتك، ولو ربُّ أمرٍ تؤثره فيه عطبتك وهلاكك.



إثراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب وهي نوعان: نوعٌ لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأنَّ العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وأنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطراراً، وإما اختياراً، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها من النعم والألطاف انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانتقلت حينئذ في حقه نعمة.

النوع الثاني: أن يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه؛ فهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً، لأنَّ النفس تستشعر المؤذي لها، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون، وكان نبينا ﷺ إذا أؤذي يقول: يرحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر، وأخبر عن نبيٍّ من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، وقد روي عنه ﷺ أنه جرى له هذا مع قومه [فجعل يقول مثل ذلك]، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون، وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعزة والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم»^(١).

(١) قاعدة في الصبر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٩١-٩٣.

حجاب المرأة المسلمة

١٠



ماذا سنتعلم ؟

- المراد بحجاب المرأة.
- فضائل حجاب المرأة وشروطه.
- حكم الحجاب وأدلته من الكتاب والسنة.
- ضعف أدلة المبيحين لكشف وجه المرأة.
- مفساد ترك المرأة الحجاب.
- الاستعمار ودعوته لسفور المرأة ونزع حجابها في بلاد المسلمين.
- واجبنا تجاه حجاب المرأة.

تمهيد

جاءت شريعة الله بحفظ أديان الناس وطمأنهم، ومن الفطرة التي جُبلت عليها المرأة العفافُ والسُّتْرُ، وجميع الأنبياء يدعون إلى حفظ الفطرة مع التوحيد، لأن التوحيد أصل العبادات، والفطرة أصل المروءات، والإنسان مفلورٌ على ستر بدنه، فأدم وحواء لما أكلا من الشجرة وسقطت عنهما لباسهما أخذتا بجمعان الورق بعضه مع بعض طلباً للستر، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا كَانَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ مِنْهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا يَنْزِقُ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(١).

المراد بالحجاب

هو: اللباس الشرعي الذي تستر به المرأة المسلمة وجهها وجميع بدنها عن غير محارمها.

ما يشمله الحجاب

الحجاب يشمل أمرين، هما:

أولاً: سترُ البدن: ويدخل فيه ستر الوجه والكفين.

ثانياً: سترُ الزينة: وهو سترُ ما تتزين به المرأة وتُجملُ به نفسها، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(٢)، وتسمى الزينة المكتسبة.

(١) سورة الأعراف الآية: ٢٢.

(٢) سورة النور الآية: ٣١.

بم يكون الحجاب؟

يكون الحجاب بما يلي:

أولاً: الخمار: وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها وعتقها وصدرها.

ثانياً: الجلباب: هو الثوب الواسع الذي تلبسه المرأة فوق ثيابها تستر به جميع بدنها؛ كالعباءة ونحوها، ويطلق على الخمار.

فضائل الحجاب

للحجاب الشرعي فضائل عدة، من أهمها:

١ الحجاب دين لا عادة

حجاب المرأة المسلمة جزء من دينها؛ يدل على ذلك نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، وليس من العادات والتقاليد، كما يظنه بعض من قلت بضاعته من العلم الشرعي، ومن وسائل كيد الشيطان وأعوانه اعتبار الحجاب عادة لا ديناً؛ لكي يسهل إقناع النساء بالتخلي عنه؛ لأن العادات تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، أما الدين فهو ثابت محفوظ.

٢ الحجاب من علامات الإيمان

لم يخاطب الله جل وعلا بالحجاب إلا المؤمنات، فقد قال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾^(٢)، وارتداء الحجاب داخل تحت الإيمان، ونزعه مع سفور الوجه من منقصات الإيمان.

٣ الحجاب طاعة لله عز وجل وطاعة لرسول الله ﷺ

فقد أوجب الله تعالى طاعته وطاعة رسوله ﷺ، حيث أمر الله سبحانه وتعالى النساء بالحجاب قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿وَلِيَضْرِبْنَ بِحُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾^(٤).

(١) سورة النور الآية: ٣١.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٥٩.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٥٩.

(٤) سورة النور الآية: ٣١.

٤ الحجاب طهارة للقلوب

في تطبيق الحجاب طهارة لقلوب المؤمنين والمؤمنات، وعمازتها بالتقوى تعظيماً لحدود الله وشرعه، قال جل وعلا: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَعًا فَسْتَوْهِنَنَّ مِنَ وِرَائِهِنَّ حِجَابٌ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾^(١)، فإذا رأت العين مُحَرَّمًا تعلق القلب به، وكان سبباً في الفتنة والريبة، وإذا عَفَّت العين عن النظر المحرم طهر القلب، فكان الحجاب سبباً في طهارة القلوب.

٥ الحجاب عفاف وستر

حجاب المرأة عنوان عِفَّتِهَا، ودليل صيانتها، وعلامة التزامها بشرع ربها، فحجابها يبعد عنها أذى أهل الشر والريبة، وحجابها ستر لها، يقطع عنها الأطماع الشيطانية، فتكون مهيباً محترمة لأنها تمسكت بحجابها، وكثير من حالات الاغتصاب سببه السفور والتبرج وكشف الوجه ونحو ذلك مما يثير الفتنة ويحرك الغرائز.

٦ الحجاب علامة على حسن الخلق

الحجاب يدل على مكارم الأخلاق من العفة، والاحتشام، والغيرة، والحياء، ولا ينكر أحد أن من الحياء المأمور به شرعاً احتشام المرأة وتخلُّقها بالأخلاق التي تبعدها عن مواقع الفتن ومواقع الرِّيب، والحياء شعبة من شعب الإيمان يبعث على الفضائل ويحمي عن الرذائل، ولن تتزين المرأة بزينة هي أجمل من الحياء، وهو من أخلاق العرب التي أقرها الإسلام وحث عليها، قال عنترة العبسي:

وَأَغْضُ طَرْفِي إِنْ بَدَتْ لِي جَارْتِي حَتَّى يُوَارِي جَارْتِي مَاوَاهَا^(٢)

وقد حكى الله في كتابه قصة ابنتي الرجل الصالح، فوصفهن بالحياء قال الله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾^(٣)، قال عمر رضي الله عنه: (جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها، لئیسُتْ بِسَلْفَعٍ^(٤) من النساء خَرَّاجَةٌ وَلَاجَةٌ)^(٥)، قالت: (إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا) فجعلت الدعوة على لسان الأب، ابتعاداً عن الرِّيب والرَّيبَة)^(٦).

(١) سورة الأحزاب الآية: ٥٣.

(٢) ديوانه عنترة ص ٣٠٨.

(٣) سورة القصص آية ٢٥.

(٤) ومعنى السلفع: الجريئة من النساء السليطة الجسور.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ٣١٨١٢ وذكره ابن كثير في تفسيره من رواية ابن أبي حاتم، وقال: (هذا إسناد صحيح) ج ٦ ص ٢٢٨ وقال في تفسير الآية: (أي تمشي مشي الحرائر، كما روي عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه قال: كانت مستترية بكم ذراعها).

(٦) حراسة الفضيلة، بكر أبو زيد، ص ١١٥ - ١١٦.



صفة الحجاب الشرعي

لحجاب المرأة صفات لا بد من توفرها فيه حتى يكون شرعياً:

- ١ أن يكون ساتراً لجميع البدن، ومن ذلك الوجه، والكفان.
- ٢ ألا يكون زينة في نفسه، فلا يجوز كونه مزيناً ولا مزخرفاً لافتاً للأنظار.
- ٣ ألا يكون شفافاً، فلا يجوز كونه رقيقاً يُرى من تحته بدن المرأة ووجهها.
- ٤ أن يكون واسعاً، فلا يجوز كونه ضيقاً يُبدي حجم بدن المرأة؛ كخصرها، وصدرها.
- ٥ ألا يكون مشتملاً على محظور شرعي، مثل: ما فيه تشبه بالرجال، أو بالكافرات، أو ثوب شهرة أو معطراً، أو فيه تصاليب ونحو ذلك، وقد ورد في السنة النبوية الوعيد الشديد فيمن وقع فيما يخالف ذلك فعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، مَائِلَاتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا لِيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةٍ كَذَا وَكَذَا)^(١)، قال ابن عبد البر رحمه الله: أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة مائلات عن الحق^(٢).

(١) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، برقم (٢١٢٨).

(٢) التمهيد لابن عبد البر ج ١٣ ص ٢٠٤

حكم الحجاب

يجب على المرأة المسلمة أن تتحجب بتغطية وجهها وجميع بدنهما عن الرجال الأجانب^(١). وقد حكى ابن رسلان الشافعي رحمه الله: (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه، لا سيما عند كثرة الفساق)^(٢)، وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: (أجمع علماء السلف على وجوب ستر المرأة المسلمة لوجهها، وأنه عورة يجب عليها ستره إلا من ذي محرم)^(٣).

أدلة وجوب الحجاب

دل على وجوب لبس المرأة الحجاب أدلة كثيرة، من أهمها:

أولاً: أدلة القرآن الكريم على وجوب الحجاب

الدليل الأول: آية الحجاب قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾^(٤)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويبدين عيناً واحدة)^(٥). وإنما رخص في إبداء العين الواحدة من أجل الضرورة والحاجة إلى النظر في الطريق. وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يُدْرِكُنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ﴾ (خرج نساء من الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من أكسية سود يلبسناها)^(٦).

الدليل الثاني: قول الله تعالى ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(٧)، فنهى الله تبارك وتعالى عن إبداء الزينة، وأعظم زينة المرأة في وجهها، ثم استثنى ما ظهر منها، ويشمل الثياب الظاهرة، وما لا يمكن

(١) وقال الشيخ بكر أبو زيد: (واتفق المسلمون على عدم خروج نساء المؤمنين أمام الرجال إلا متحجبات، فغير سافرات الوجه، ولا حاسرات عن شيء من الأبدان، ولا متبرجات بزينة) حراسة الفضيلة بكر أبو زيد ص ٣٧ وقال إمام الحرمين الجويني الشافعي رحمه الله: (اتفق المسلمون على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه؛ لأن النظر منقطة الفتنة، وهو محرك للمشهوة، فاللائق بحاسن الشرع سد الباب فيه، والإعراض عن تفاصيل الأحوال، كالخلوة بالأجنبية) روضة الطالبين ج ٧ ص ٢٤، ونقل الشووي عن إمام الحرمين الجويني: (اتفاق المسلمين على منع النساء من الخروج سافرات) في روضة الطالبين ج ٥ ص ٣٦٦.

(٢) نقله عنه الشوكاني في نيل الأوطار، ١/ ١٣٠.

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ج ٥ ص ٣٣١.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٥٩.

(٥) تفسير الطبري ج ١٠ ص ٣٢٢.

(٦) أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ذبول النساء، برقم (١٧٣١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٧) سورة النور الآية: ٣١.

إخفاؤه، وما ظهر بدون قصد، ولذلك قال الله تعالى: (إلا ما ظهر منها) ولم يقل إلا ما أظهرن منها. الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾^(١)، والجيوب جمع جيب، وهو فتحة الصدر. فإذا كانت المرأة مأمورة بستر نحرها وصدرها كان وجوب ستر الوجه من باب أولى؛ لأنه موضع الجمال والفتنة، ولا يمكن للشريعة أن تأمر بستر الصدر والنحر ثم ترخص في كشف الوجه؟. الدليل الرابع: قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾^(٢)، فإذا كانت المرأة منهيبة عن الضرب بالأرجل خوفاً من افتتان الرجل بما يسمع من صوت خلخالها، فدل على وجوب ستر وجهها من باب أولى.

الدليل الخامس: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾^(٣)، دلت الآية على وجوب تحجب النساء عن الرجال؛ لأن التحجب أظهر وأسلم لقلوب الرجال والنساء، والآية خاطبت نساء النبي ﷺ فغيرهن من باب أولى.

ثانياً: أدلة السنة النبوية على وجوب الحجاب

الدليل السادس: حديث ابن عمر رضي الله عنهما: قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة)، فقالت أم سلمة رضي الله عنها: فكيف يصنعن النساء بذبولهن؟ قال: «يُرْخِيْنَ شِبْرًا». فقالت: إذا تنكشفت أقدامهن. قال: «فَيْرُخِيَتْ ذِرَاعًا لَا يَزِدْنَ عَلَيْهِ»^(٤)، ففيه دليل على وجوب ستر قدم المرأة، والقدم أقل فتنة من الوجه والكفين، فالتنبيه بالأدنى على ما فوقه وما هو أولى به بالحكم، فدل على وجوب ستر الوجه؛ لأنه محل الجمال والفتنة.

الدليل السابع: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ شققن مروطهن فاختمرن بها)^(٥)، وقال ابن حجر الشافعي رحمه الله: (فاختمرن) أي غطين وجوههن)^(٦).

(١) سورة النور الآية: ٣١.

(٢) سورة النور الآية: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٥٣.

(٤) أخرجه أحمد، ١٥٨/٩، برقم ٥١٧٣، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في قدر الذيل، برقم (١١١٧)، والترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ذبول النساء، برقم (١٧٣٠)، وقال: حسن صحيح، والنسائي، كتاب الزينة، باب ذبول النساء، برقم (٥٣٣٦)، وابن ماجه، كتاب اللباس، باب ذيل المرأة كم يكون، برقم (٣٥٨٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن، برقم (٤٧٥٨).

(٦) فتح الباري لابن حجر ج ٨ ص ٤٩٠.

الدليل الثامن: قول عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك: (فَحَمَرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي)^(١)، قال الحافظ ابن حجر الشافعي رحمه الله: قوله: (فَحَمَرْتُ) أي غطيت وجهي بجلبابي، أي: الثوب الذي كان عليها^(٢).

الدليل التاسع: عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: (كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرِمَاتٌ، فَإِذَا حَادُوا بِنَا أَسَدَلْتُ إِخْدَانًا جِلْبَابَهَا مِنْ رَأْسِهَا عَلَيَّ وَجْهَهَا، فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ)^(٣)، وعن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قَالَتْ: (كُنَّا نَغْطِي وَجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ)^(٤)، وعن فاطمة بنت المنذر قَالَتْ: (كُنَّا نُخَمِّرُ وَجُوهَنَا، وَنَحْنُ مُحْرِمَاتٌ مَعَ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها)^(٥)، فدللت هذه الأحاديث على تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب حتى في وقت الإحرام.

الدليل العاشر: الإجماع العملي المستمر منذ نزلت آية الحجاب في السنة الخامسة إلى عصرنا الحاضر على وجوب تغطية المرأة وجهها عن الرجال الأجانب، ولم يعرف السفور العام إلا بعد ضعف العلم والإيمان، وكيد المنافقين، وحدوث الاستعمار في كثير من بلاد المسلمين.

نشاط (١)

حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا تَتَّبِعِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ، وَلَا تَلْبَسِ الْفُفَّازِينَ)^(٦). تعاون مع مجموعتك في استنباط كيف دل هذه الحديث على وجوب ستر الوجه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، برقم (٤١٤١)، ومسلم، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف، برقم (٣٧٧٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٦.

(٣) أخرجه أحمد برقم ٢٤٠٢١، وأبو داود، كتاب المناسك، باب في المحرمة تغطي وجهها برقم (١٨٣٣)، وابن ماجه، كتاب المناسك، باب المحرمة تسدل الثوب على وجهها برقم (٢٩٣٥) وقال الشيخ الألباني في جلباب المرأة المسلمة، ١/ ١٠٧: (حسن في الشواهد).

(٤) أخرجه ابن خزيمة برقم ٢٦٩٠ الحاكم ج ١ ص ٤٥١، وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في جلباب المرأة المسلمة ص ١٠٧).

(٥) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ج ١ ص ٣٢٨، وابن خزيمة، برقم (٢٦٩٠)، والحاكم، ج ١ ص ٤٥، وصححه، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة، برقم ١٨٣٨.

أدلة المبيحين لكشف الوجه وبيان ضعفها

استدل من يجيز كشف وجه المرأة وكفيها بأدلة، منها:
 أولاً: قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾^(١)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هي وجهها وكفها والخاتم)^(٢).

الرد على الاستدلال

يرد على هذا الاستدلال من وجوه:

- ١ أن هذا محمول على حالة النساء قبل نزول آية الحجاب.
- ٢ يحتمل أن مراده الزينة التي نهي عن إبدائها.
- ٣ أن تفسير الصحابي لا يكون حجة يجب قبولها إلا إذا لم يعارضه صحابي آخر، فإن عارضه أحد أخذ بما ترجحه الأدلة الأخرى، وابن عباس رضي الله عنهما عارضه ابن مسعود رضي الله عنه حيث فسر (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) بالرداء والثوب. ثانياً: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة... ثم مضى حتى أتى النساء، فوعظهن وذكرهن، فقال: تصدقن، فإن أكثركن حطب جهنم، فقامت امرأة مِنْ سِبْطِ السَّاءِ سَفْعَاءُ الْخَدِيِّنِ...^(٣)، ولولا أن وجهها مكشوف لما عرف أنها سفعاء الخديين.

الرد على الاستدلال

يجاب عن هذا الاستدلال بأمور، منها:

- ١ أن المرأة من القواعد اللاتي لا يرجون نكاحاً، ويؤيده قوله: (سفعاء الخديين) أي فيهما تغير وسواد من الكِبَر.
- ٢ أن القصة حصلت قبل فرض الحجاب؛ لأن صلاة العيد شرعت في السنة الثانية، وآية الحجاب في السنة الخامسة.

ثالثاً: عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (كان الفضل زديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت امرأة من خثعم فجعل الفضل ينظر إليها، وتنتظر إليه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر)^(٤)، فهذا دليل على

(١) سورة النور آية ٣١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ج ٨ ص ٢٥٧٤ برقم ١٤٣٩٨.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الجمعة، باب الصلاة بعد الجمعة، برقم (٨٨٥).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب وجوب الحج وفضلته برقم (١٥١٣)، ومسلم، كتاب الحج، باب الحج عن العاجز لزمانه وهرم ونحوهما، أو للموت، برقم (١٣٣٤).

أن المرأة كاشفة الوجه.

الرد على الاستدلال

يجاب عن هذا الاستدلال بأمور، منها:

١ أن النبي ﷺ لم يقر الفضل ﷺ على ذلك، بل حرف وجهه إلى الشق الآخر، فهذا فيه إنكار وتعليم بالفعل.

٢ أنها مُحْرَمَةٌ، والمشروع في حقها أن لا تغطي وجهها إذا لم يكن أحد ينظر إليها من الأجنب، أو لعل النبي ﷺ أمرها بعد ذلك.

مفاسد ترك الحجاب

لترك الحجاب والتساهل في كشف الوجه مفاسد عظيمة، من أهمها:

١ مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ: من أعظم مفاسد ترك الحجاب والتهاون به أنه مخالفة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، ومن خالف أمر الله وقع في الإثم واستحق العقاب، قال الله تعالى: ﴿قَلِيحَدَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

٢ الفتنة: فإن المرأة إذا كشفت وجهها ووضعت على وجهها ما يجمله لفتت أنظار الرجال إليها وفتنتهم، وهذا من دواعي الشر والفساد.

٣ زوال الحياء عن المرأة أو ضعفه: الحياء شعبة من الإيمان، وكشف المرأة وجهها بحضرة الرجال يتنافى مع هذه الشعبة ومع ما فطرت عليه في أصل خلقتها، والمرأة مضرب المثل في الحياء، لذا يقال لمن بلغ من الحياء مبلغاً عظيماً: أشد حياءً من العذراء في خدرها، وحجاب المرأة عنوان حياتها.

٤ اختلاط النساء بالرجال: فإن المرأة إذا كشفت وجهها سهل عليها حينئذٍ اختلاطها بالرجال ولم تجد في ذلك حرجاً وبأساً، وقد خرج النبي ﷺ ذات يوم من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق، فقال رسول الله ﷺ للنساء: (استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحقمن الطريق، عليكن بحافات الطريق) فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به^(٢).

(١) سورة النور آية ٦٣

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق برقم (٥٢٧٢)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٨٥٦، ومعنى (تحقمن الطريق): تمشين في وسطه.



نشاط (٢)



تحتج بعض الفتيات بحجج في التخلي عن الحجاب، فما ردُّك على هذه الحجج؟

● الحجاب خلاف الأناقة

● الحجاب لا يليق إلا بكبيرات السن وغير المتعلّقات

● الناس يسخرون بي حين أرتدي الحجاب بالصفة الشرعية

● الأهم صلاح القلب

الاستعمار ودعوته للسفور ونزع الحجاب في بلاد المسلمين

لم يكن كشف الوجه وظهور النساء سافرات عن وجوههن موجوداً في بلاد المسلمين منذ نزول الحجاب في السنة الخامسة إلى منتصف القرن الرابع عشر، حتى جاء الاستعمار وأعوانه من المنافقين وغيرهم فدعا إلى سُفور المرأة وخلع حجابها، والأخبار التي نقلها أهل السُّير، والصور التي التَّقَطت لكثير من البلاد الإسلامية في أوائل عهد التصوير قبيل الاستعمار شاهد على لزوم الحجاب الكامل في عموم بلاد المسلمين.

واجبنا تجاه الحجاب

من القضايا التي ينبغي العناية بها قضية الحجاب، وتتنوع المسؤوليات تجاهه على النحو التالي:

- واجب المجتمع: يجب على أفراد المجتمع التعاون فيما بينهم بِحَثِّ النساء على ارتداء الحجاب الشرعي، ونصح التاركة له بالحكمة والموعظة الحسنة حُبّاً لها وخوفاً عليها.
- واجب الآباء والأمهات: يجب على الوالدين تربية بناتهم منذ الصغر على الحجاب الشرعي، وتذكيرهن بأن الله أمرهن به، فلتلتزم بالحجاب إذا بلغت، لأنَّ الحجاب الشرعي عبادة أمر الله بها، وليست عادة من العادات تتغير بتغير الزمان والمكان.

- واجب الأزواج: يجب على الزوج حث زوجته على ارتداء الحجاب الشرعي، وتشجيعها عليه وإلزامها به إن حصل منها تقصير أو تهاون، لأن هذا مقتضى القوامة الشرعية التي جعلها الله في يد الزوج وكلفه بها.
- واجب الأخوة: على الأخ حثُّ أخواته ومحارمه على الالتزام بالحجاب الشرعي، ونصح من تتهاون به باللطف والقول اللين، وبيان الثمرات والمحاسن العظيمة لارتداء الحجاب الشرعي.
- واجب المرأة: على المرأة المسلمة ارتداء الحجاب الشرعي وتغطية وجهها وكفيها، وحث بنات جنسها من أخواتها في المنزل أو قريباتها أو زميلاتهن في المدرسة والجامعة بالالتزام بالحجاب الشرعي، ونصح التاركة له أو المتهاونة به بالحكمة والموعظة الحسنة، وبيان خطورة التساهل به، وعظم الأجر في الدنيا والآخرة على الالتزام بالحجاب طاعةً وتعبدًا، وعدم التساهل بذلك جرياً وراء الهوى، واتباعاً لتزيين شياطين الإنس والجن، وتقليدًا لمن لا خلاق له.

نشاط (٣)

اقترح مشروعاً متميزاً لتنمية الاعتزاز بالحجاب لدى الفتيات.

التقويم

- س١: اذكر دليلاً من القرآن وآخر من السنة على وجوب الحجاب.
- س٢: ما الفرق بين الخمار والجلباب؟
- س٣: اذكر ثلاثاً من فضائل الحجاب؟
- س٤: يترتب على كشف الوجه مفسد، اذكر اثنين منها.
- س٥: يستدل من لا يرى وجوب غطاء الوجه ببعض الأدلة، اذكر واحداً منها واردد عليه.
- س٦: اذكر الصفات التي يجب توافرها في الحجاب الشرعي.

مصادر



١. عودة الحجاب، د محمد إسماعيل المقدم.
٢. حجاب المسلمة بين انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، د. محمد فؤاد البرازي.
٣. الحجاب والسفور، للشيخ عبدالعزيز ابن باز.
٤. يافتاة الإسلام اقرني حتى لا تخدعي، للشيخ صالح بن إبراهيم البليهي.
٥. رسالة الحجاب، للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
٦. حراسة الفضيلة، د. بكر أبو زيد.
٧. الاستيعاب فيما قيل في الحجاب، للشيخ فريح البهلال.

روابط



١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/20033>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/3221>

مهارات حياتية



التزام الإنسان بما يراه صواباً ومحاولة إقناع الناس به بالأساليب المهذبة والأدلة الواضحة مهارة يحتاجها كل إنسان ليلزم الصواب ويدعو غيره إلى فعله.



إثراء

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وبالجملة فقد ثبت بالنص والإجماع أنه ليس عليها في الصلاة أن تلبس الجلابيب الذي يسترها إذا كان في بيتها، وإنما ذلك إذا خرجت، وحينئذ فتصلي في بيتها وإن روي وجهها ويديها وقدميها، كما كن يمشين أولاً قبل الأمر بإدناء الجلابيب عليهن، فليست العورة في الصلاة مرتبطة بعورة النظر، لا طرداً ولا عكساً^(١)).

قال ابن القيم رحمه الله: (العورة عورتان: عورة النظر، وعورة في الصلاة؛ فالحرمة لها أن تصلي مكشوفة الوجه والكتفين، وليس لها أن تخرج في الأسواق ومجامع الناس كذلك)^(٢).

(١) حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، ص ٧.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم ج ٢ ص ٨٠.

الأخلاق وأهميتها

11



ماذا سنتعلم ؟

- تعريف الخلق.
- أهمية الأخلاق.
- منزلة الأخلاق في الإسلام.
- مجالات الأخلاق.
- آثار الأخلاق على الفرد والمجتمع.

تمهيد

خلق الله تعالى الإنسان على هيئة سوئية، فجعله مركباً من أعضاء حسية وصفات معنوية، وهذه الصفات منها الحسن المرغوب فيه، ومنها السيئ المرغوب عنه، وفي هذا الدرس سنتفياً ظلال واحة الأخلاق قاطفين أنضح ثمارها، لابسين أبهى حُلَّها.

تعريف الأخلاق

الأخلاق جمع حُلُق، والحُلُق في اللغة: الدِّين والطبع والسجِّية، ويطلق على صفات الإنسان الباطنة التي يمكن وصفها بالحسن والقبح؛ كالصدق والأمانة والحياء ونحوها. والأخلاق في الاصطلاح: صفات راسخة في النفس، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة^(١)، والغالب أنه يطلق على الأخلاق المحمودة، فيقال مثلاً: فلان ذو أخلاق، أو ليس عنده أخلاق.

أهمية الأخلاق

الأخلاق إحدى الركائز الرئيسة في الحياة الإنسانية، فهي التي تضبط الفرد وتوجه سلوكه إلى ما يعود عليه بالخير، وتحفزه إلى الصعود في مراتب الكمال، والسعي الجاد إلى معالي الأمور ومحاسن الأفعال. وهي ضرورة اجتماعية تضمن للناس التعايش في أمن واستقرار، آخذين ما لهم ومؤذنين ما عليهم، ومتعاونين على تحقيق مصالحهم.

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني، ص/٧١.

وبفقد الأخلاق الفاضلة وشيوع أضرارها من الكذب والغش والخيانة، تضطرب أحوال الناس وتتقطع أوامر الألفة والمحبة بينهم، فلا يأمن بعضهم بعضاً وتندم الثقة بينهم. ومن الشواهد على ضرورة الأخلاق في الحياة الاجتماعية، أنه لولا فضيلة الصدق لعدمت الثقة بالعلوم والمعارف والأخبار، ولولا فضيلة الأمانة في الإنسان لانقطعت رابطة مهمة من الروابط التي تصله بمجتمعه، وغدا الناس لا يأمنونه على شيء ذي قيمة معتبرة لديهم، وهكذا سائر مكارم الأخلاق؛ كلما فقد خلق انقطعت في مقابله رابطة من روابط المجتمع حتى يصير المجتمع متفككاً منهاراً.

منزلة الأخلاق في الإسلام

١ ارتباط الخلق بالإيمان قوة وضعفاً

الأخلاق الحسنة من الإيمان فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعباً، والخيانة شعباً من الإيمان»^(١).

فالحياة من الإيمان، وكذا الصدق، والصبر، والشكر، والكرم، والتواضع وسائر الأخلاق الحميدة هي التي أمر الله بها أو أمر بها رسوله ﷺ، وكلما زاد إيمان المرء بالله وبقينه بالدار الآخرة قوي تمسكه بشعب الإيمان، ومنها الأخلاق الفاضلة، وكلما نقص إيمانه ضعفت همته وساءت أخلاقه.

٢ بعث النبي ﷺ لتتميم مكارم الأخلاق:

من أهم غايات الرسالة التي بعث بها محمد ﷺ إتمام مكارم الأخلاق، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)^(٢)، وذلك أن من لوازم حسن الخلق: القيام بحقوق الله تعالى وحقوق عباده، فالحياة مثلاً كما يكون من الناس يكون من الله تعالى، فيبعث على القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وكذا الصدق، والأمانة... فمن استكمل مكارم الأخلاق فقد استكمل الإيمان، ولذا قال العلماء: الخلق هو مجموع صفات المؤمنين.^(٣)

(١) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان ١٢/١ (٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان صدق شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وأفضلها وقبيلها، وهذا لفظه، ولفظ البخاري: «بضع وسبعون»، والبضع بكسر الباء ويجوز فتحها: من الثلاث إلى التسع، وقبل: ما بين الواحد إلى العشرة، والشعبة: الطائفة من كل شيء والقطعة منه، وإنما جعله بعضه لأن المستحي ينقطع بحياته عن المعاصي وإن لم تكن له تقية، فصار كالإيمان الذي يقطع بينها وبينه النهاية ١٣٣/١، ١٧٧/٢.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨١/٢، والحاكم ٦١٣/٢، والبخاري في الأدب المفرد رقم ٢٧٣، انظر صحيح الجامع رقم ٣٣٤٥.

(٣) مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي ص ١٥٨ تعليق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط.

٣ تفاضل المؤمنين بحسب التزامهم بالخلق الشرعي

الأخلاق من الإيمان فكلما زاد تمسك المرء بالأخلاق الحسنة التي أمر الله بها أو أمر بها رسول ﷺ زاد إيمانه وعلت منزلته، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَاجِحًا وَلَا مُتَفَحِّشًا**، وقال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)**.^(١)

وكلما أخل بخلق من الأخلاق الفاضلة ووقع في ضده ذلك الخلق نقص إيمانه بحسب ذلك، فقد جعل النبي ﷺ الكذب وإخلاف الوعد والخيانة من علامات النفاق وصفات المنافقين، وبها ينقص إيمان المرء ويضعف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ؛ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ)**.^(٢)

٤ الخلق الحسن من أهم أسباب دخول الجنة بعد التقوى

من جمع بين التقوى وحسن الخلق فقد أدى حق الله عز وجل وأدى حقوق عباده فاستحق دخول الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ: «تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ»**، **وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ: «الْفَمُّ، وَالْفَرْجُ»**.^(٣)

٥ الخلق الحسن من أثقل الأعمال في ميزان المؤمن يوم القيامة

فعن أبي الدرداء رضي الله عنه يقول: **قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوَضَّعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ، وَإِنْ صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيُبَلَّغَ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ»**.^(٤)

فكلما عظم خلق الإنسان وحرص على التمسك بالأخلاق الفاضلة كان سبباً في رجحان كفة حسناته يوم القيامة.

مجالات الأخلاق

لما كانت الأخلاق ركيزة للارتقاء بالإنسان، وتكميل شخصيته، وتوجيه طاقاته وقواه المختلفة، فقد جاءت الأخلاق في الإسلام شاملة لجميع جوانب حياة الإنسان وصلاته، فالمسلم في صلته بالله عز وجل وأمور بأنواع من الفضائل الخلقية، منها: محبة الله تعالى، وطاقته في أوامره ونواهيه، وتصديقه فيما أخبر به، والحياء منه.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٥٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٩).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (٢٠٠٤)، وقال: صحيح غريب.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في حسن الخلق، برقم (٤٧٩٩)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، برقم (٢٠٠٣).

واللفظ له وصححه، وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٨٧٦.

وفي صِلَتِهِ بنفسه مأمور بالصبر على مشاقِّ الحياة وكربها، والأناة في الأمور، والإتقان في العمل، والقناعة بما قسم الله تعالى له، والرضا بقضاء الله وقدره.

وفي صِلَتِهِ بالناس من حوله يلزمه أن يتعامل بالصدق، والأمانة، والعدل، كما يشرع له البر والإحسان وبذل المعروف، إلى غير ذلك من الأخلاق الحميدة.

كما تشرع الأخلاق مع الحيوان الذي لا يعقل، بالرحمة به، والرفق في معاملته، والإحسان إليه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَأَشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ، فَنَزَلَ بِنْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلَأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ»، قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرٌ؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ»^(١).

آثار الأخلاق

أولاً: آثار الأخلاق على الفرد: للتمسك بالأخلاق الفاضلة آثار عظيمة على صاحبها، فمنها:

- ١ أن الأخلاق تمنح النفس الرضا والطمأنينة، لما في الاستقامة على الأخلاق من الاستجابة لأمر الله تعالى، والعمل بشرعه، والتطلع لجزائه الأوفى في الآخرة.
- ٢ أنها تعمل على إصلاح نفس الفرد، وتوجيهه نحو الخير والإحسان، وبذل المعروف، وصدق المواساة، مما يكسبه محبة الناس، وثقتهم، وحسن الصلة بهم.
- ٣ أنها العدة والزاد الذي يتقوى به المسلم فيمضي في طريقه بصبر وثبات، وهمة عالية، وعزيمة صادقة، حتى يظفر بمطلوبه، ويصل إلى غايته.
- ٤ قوة شخصية المسلم، وازدياد قوته وشجاعته، وعزته وكرامته، فيتجاوز الصعاب، ويتصر على الشهوات، ويتغلب على ما يعرض له في حياته من كُرْبٍ وَمَشَاقِّ.
- ٥ أنها تبعد الإنسان عن مظاهر النقص، ومسالك الرذيلة، التي تحصل بسبب الأخلاق السيئة؛ كالجبين، والبخل، والكذب، والطمع، وغيرها من الأخلاق الذميمة التي يجب أن يتجنبها المسلم.

(١) أخرجه البخاري، كتاب المساقاة، باب فضل سقي الماء ٨٣٣/٢ (٢٢٢٤)، ومسلم، كتاب السلام، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها، برقم (٢٢٤٤).

- ثانياً: آثار الأخلاق على المجتمع: عرفنا أن للأخلاق آثاراً على الفرد، فكذلك لها آثار حسنة على المجتمع، فمن آثارها:
- ١ أنها تحفظ للمجتمع تماسكه، فتحدّد له مُثُلُه العليا، ومبادئه الثابتة المستقرة التي تحفظ له هذا التماسك والثبات اللازمين لممارسة حياة اجتماعية سليمة متواصلة.
 - ٢ تساعد المجتمع على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه، والمؤثرات التي تطرأ عليه فيبقى في ظل سيادة القيم الخلقية محافظاً على كيانه وتوازنه.
 - ٣ تجعل الحياة أكثر سعادة وطمأنينة؛ حيث تقوّي أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتتوثق العلاقة بينهم، لما يترتب على الأخذ بالأخلاق من أداء الحقوق، وصيانة الأعراض والأموال، ورعاية مصالح المحتاجين والباسين.
 - ٤ تواصل الناس مع ولاة أمرهم، فتجتمع كلمتهم، ويتّحدّ صفوفهم، ويأمنون من كيد أعدائهم، بالأخلاق الكريمة من المحبة والطاعة والنصيحة.
 - ٥ قوة الأمة وعزتها، ونهضتها لتحقيق رسالتها في الحياة، فهي منبع للخير والفضيلة، ورائدة للحضارة الإنسانية الحقة.
 - ٦ طهارة المجتمع من الرذائل الموجبة للتباغض والمورثة للعداوة بين أفراد المجتمع، كما قال تعالى: ﴿وَلَا سَتَوَى الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٢١﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾^(١).

نشاط (١)

تعاون مع زملائك في تسجيل أكبر قدر من الأخلاق الحسنة، وما يقابلها من الأخلاق السيئة:

م	الخلق الحسن	الخلق السيئ	م	الخلق الحسن	الخلق السيئ
١	الصدق	الكذب	٨		
٢			٩		
٣			١٠		
٤			١١		
٥			١٢		
٦			١٣		
٧			١٤		

(١) سورة فصلت الأيتان ٢١، ٢٥.



نشاط (٢)



يظن بعض الناس أن الأخلاق جِبِيَّةٌ لا يمكن اكتسابها. وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿٢﴾﴾^(١). مما يدل على أن للإنسان أثرًا في إصلاح نفسه وتزكيتها، أو إفسادها. بالتعاون مع زملائك: بيِّن وسائل تربية النفس على الأخلاق الحسنة.

التقويم



س١: ما المراد بالأخلاق؟ وما منزلتها في الإسلام؟

س٢: بيِّن صلة الأخلاق بالإيمان.

س٣: للأخلاق مجالات عدَّة، بيِّن كيف يكون الخُلُق مع:

أ. الله. ب. النفس. ج. الحيوانات.

س٤: ما آثار الأخلاق على المجتمع؟

مصادر



١. أدب الدنيا والدين للماوردي رحمه الله.
٢. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن جِبَّان البُشْتِي رحمه الله.
٣. مختصر منهاج القاصدين لابن قُدَّامة المقدسي رحمه الله.
٤. الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبدالرحمن الميداني.
٥. موسوعة نضرة التعميم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف فريق من المتخصصين.

(١) سورة الشمس الأيتان ٩، ١٠.



روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/8357>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/9114>

مهارك حياتية



التعايش مع الناس والتكيف معهم على تباين طبائعهم يتطلب مهارة في التعامل مبنية على عقل وإدراك بأن رغبات النفوس واهتماماتها تختلف من شخص لآخر، فإذا أدرك ذلك أيقن بأنه لا يمكن التعايش مع أصناف الناس إلا بالمراعاة والمداراة.



إثراء

قال أبو حاتم ابنُ جِبَّانَ البُسْتِي رحمه الله ^(١): الواجب على العاقل أن يتحجب إلى الناس بلزوم حسن الخلق وترك سوء الخلق؛ لأن الخلق الحسن يُدبِ الخطايا كما تذيب الشمس الجليد، وإن الخلق السيء ليفسد العمل كما يفسد الخَلُّ العسلَ، وقد تكون في الرجل أخلاق كثيرة صالحة كلها وخلق سيء، فيفسد الخلق السيء الأخلاق الصالحة كلها، وأنشدني البغدادي

خالقِ الناسِ بخلِّ حَسَنِ لا تكن كلبًا على الناسِ يَهْرَ
والفَهْمِ منك بِبِشْرِ ثم صُنْ عنهمْ عَرَضَكَ عن كلِّ قَدْرَ

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الرحم تُقَطَّع، وإن النعم تُكْفَر، ولم أر مثل تقارب القلوب.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: إذا خالطت فخالط حسن الخلق، فإنه لا يدعوك إلا إلى خير، وصاحبُه منه في راحة، ولا تخالط سيء الخلق فإنه لا يدعوك إلا إلى شرٍّ، وصاحبُه منه في عناء.

حافظ على الخلق الجميل ومِرِّ به ما بالجميل وبالقبیح خفاءً
إن ضاق مألُك عن صديقك فائقه بالبِشْرِ منك إذا يحين لقاءُ

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ص ٦٤.

الأمانة

١٢



ماذا سنتعلم

- معنى الأمانة.
- أنواع الأمانة.
- حكم الأمانة.
- فضل الأمانة.
- صور الأمانة.
- خطر الخيانة.



تمهيد

حاول التعرف على الصفة التي عُرف بها النبي ﷺ في الجاهلية بين قومه، وهي الصفة التي ورد في السنة النبوية أنها أول ما يُفقد من الدين.

معنى الأمانة وأنواعها

- ١ الأمانة كلمة واسعة المفهوم، وهي ضد الخيانة، ويدخل فيها أنواع كثيرة، منها: الأمانة العظمى، وهي الدين والتمسك به، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾^(١). قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: الأمانة تعمُّ جميع وظائف الدين^(٢). وتبلغ هذا الدين أمانة -أيضًا-، فالرسل أمناء الله على وحيه، قال رسول الله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً»^(٣). وكذلك كل من جاء بعدهم من العلماء والدعاة، فهم أمناء في تبليغ هذا الدين، وكل ما يأتي من أنواع يمكن دخولها في هذا النوع.
- ٢ كل ما أعطاك الله من نعمة فهي أمانة لديك، يجب حفظها، واستعمالها وفق ما أراد منك المؤمن، وهو الله جل وعلا، فالبصر أمانة، والسمع أمانة، واليد أمانة، والرجل أمانة، واللسان أمانة، والمال أمانة أيضًا، فلا ينفق إلا فيما يرضي الله تعالى.

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٢.

(٢) ينظر: تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٢٤٣.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي وخالد إلى اليمن، برقم (٤٣٥١).

١ العِرضُ أمانة، فيجب عليك أن تحفظ عِرْضَكَ ولا تضيعه، فتحفظ نفسك من الفاحشة، وكذلك كل من تحت يدك، تحفظهم عن الوقوع فيها، قال أبيُّ بن كعب رضي الله عنه: من الأمانة أن المرأة أؤتمنت على حفظ فرجها.

٢ الولد أمانة، فحفظه أمانة، ورعايته أمانة، وتربيته أمانة.

٣ العمل الذي توكل به أمانة، وتضييعه خيانة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضُيِّعت الأمانةُ فانتظر الساعة»، قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال: «إذا أُسْنِدَ الأمرُ إلى غير أهله فانتظر الساعة»^(١).

وقال ﷺ لأبي ذرٍّ لما سأله أن يوثِّبه قال: «... وإنها أمانة...»^(٢).

٤ السِّرُّ أمانة، وإفشاءه خيانة، ولو حصل بينك وبين صاحبك خصام فهذا لا يدفعك لإفشاء سِرِّه، فإنه من لُؤْمِ الطُّبَّاعِ، ودناءة النفوس، قال رسول الله ﷺ: «إذا حدَّثَ الرجلُ بحديثٍ ثم التفت فهي أمانة»^(٣).

ومن أشد ذلك إفشاء السِّرِّ بين الزوجين، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجل يُفْضِي إلى امرأته وتُفْضِي إليه، ثم ينشر سِرِّها»^(٤).

الأمانة بمعنى الودعة، وهذه يجب المحافظة عليها، ثم أداؤها إلى صاحبها.

نشاط (١)

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا فِي مَتْلُبِكُمْ مَا يَكْفُرُ بِهِ سُلَيْمَانُ وَذَاكِرٌ أَكْثَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ أَخْرَجَهُمُ اللَّهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا كَفَرُوا بِآيَاتِهِ﴾^(٥).

● بالرجوع إلى مصادر التعلم بين معنى الأمين.

● ما أثر الأمانة في حياة العامل والموظف؟

(١) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق باب رفع الأمانة، برقم (٦٤٩٦).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة، برقم (١٨٢٥).

(٣) أخرجه أحمد ٣/٣٥٢، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في فضل الحديث، برقم (٤٨٦٨)، والترمذي، كتاب البر، باب ما جاء أن الجائس بالأمانة، برقم (١٩٥٩)، وقال: حديث حسن.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب تحريم إفشاء سر المرأة، برقم (١٤٣٧)، وأبو داود، كتاب الأدب، باب نقل الحديث، برقم (٤٨٧٠).

(٥) سورة القصص الآية ٢٦.

الأمر بحفظ الأمانة

- قد أمر الشارع بحفظ الأمانة وأدائها، وذمَّ الخيانة، وحذَّر منها في نصوص كثيرة، منها:
- ١ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(١)، ذكر ابن كثير رحمه الله أنها عامة في جميع الأمانات الواجبة على الإنسان^(٢)، وهي نوعان:
 - أ. حقوق الله تعالى: من صلاة، وصيام، وغيرها.
 - ب. حقوق العباد: كالودائع، وغيرها.
 - ٢ وقال تعالى في صفات المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾^(٣).
 - ٣ وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا مَحْوُوا لَآ مَحْوُوا اللَّهُ وَالرَّسُولُ وَنَحْوُوا أَمَانَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤).
- قال ابن كثير رحمه الله^(٥): «والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في الأمانة قال: «الأعمال التي أوْتَمَنَ عليها العباد».
- ٤ وقال رسول الله ﷺ في الأمر برِدِّ الأمانة: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تَحْنُ من خانك»^(٦).
 - ٥ وقال رسول الله ﷺ في ذمِّ الخيانة: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اتَّمِنَ خان»^(٧).

فضل الأمانة

وردت نصوص كثيرة في فضل من اتصف بالأمانة، وذلك بحفظها وردِّها إلى أصحابها دون جحد أو مماطلة أو تسويق، ومن تلكم النصوص قوله ﷺ: «الخازن الأمين الذي يُنْفَذُ -وربما قال: يعطي- ما أمر به كاملاً موفراً طيباً به نفسه، فيدفعه إلى الذي أمر له به، أحدُ المتصدِّقين»^(٨).

(١) سورة النساء الآية ٥٨.

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٨٨.

(٣) سورة المؤمنون الآية ٨.

(٤) سورة الأنفال الآية ٢٧.

(٥) ينظر: تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٨٨.

(٦) أخرجه أبو داود، البيهقي، باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده، برقم (٣٥٣٤)، (٣٥٣٥)، والترمذي، البيهقي، باب (٣٨)، برقم (١٣٦٤)، وقال: هذا حديث حسن غريب، وغيرهم، انظر: السلسلة الصحيحة، رقم (١٢٤).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، برقم (٣٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، برقم (٥٩).

(٨) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أجر الخادم إذا تصدق بأمر صاحبه، برقم (١١٣٨)، وفي كتاب الوكالة باب وكالة الأمين الخازن ونحوها رقم (٢٣١٩).

نشاط (٢)

بالتعاون مع زملائك أجب عن السؤال التالي: كيف أكون أميناً؟

خطر الخيانة

الخيانة من كبائر الذنوب، قال الإمام الذهبي رحمه الله ^(١): والخيانة في كل شيء قبيحة، وبعضها شرٌّ من بعض، وليس من خانك في قلبك كمن خانك في أهلِكَ ومالك، وارتكب العظائم. وقال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» ^(٢).

من صور الأمانة

١ قال ﷺ وهو يحكي لأصحابه ﷺ: «اشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الذي اشترى العقار في عقاره جرة فيها ذهب، فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مئتي، إنمَّا اشتريت منك الأرض، ولم أبتع منك الذهب، فقال الذي شري الأرض أي: الذي باعها: إنمَّا بعتك الأرض وما فيها، قال: فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ فقال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال: أنكحوا الغلام الجارية، وأنفقوا على أنفسكما منه، وتصدقا» ^(٣).

٢ ذكر رسول الله ﷺ عن رجل من بني إسرائيل أنه سأل رجلاً من بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: انتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيداً، قال: فانتني بالكفيل، قال: كفى بالله كفيلاً، قال: صدقت، فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر، فقضى حاجته، ثم التمس مركباً يركبها، يقدم عليه للأجل الذي أجله، فلم يجد مركباً، فأخذ خشبة ونقرها، فأدخل فيها ألف دينار، وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر، فقال: اللهم إنك تعلم أنني كنت تسألُت فلاناً ألف دينار فسألني كفيلاً، فقلت: كفى بالله كفيلاً، فرضي بك، وسألني شهيداً، فقلت: كفى بالله شهيداً، فرضي بذلك، وإني

(١) كتاب الكبائر، كبيرة الخيانة ص ١٠٤.

(٢) أخرجه أحمد ١٣٥/٣، ١٥٤، ٢١٠، ٢٥٠٠ وابن حبان ٣٦٠/١ برقم (١٩٤)، والبيهقي ٢٨٨/٦.

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الأفضية، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين رقم (١٧٢١)، والجرّة: إناء من خزف.

جَهدت أن أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعُكُها، فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف، وهو في ذلك يلتمس مركباً يخرج إلى بلده.

فخرج الرجل الذي كان أسلفه، ينظر لعل مركباً قد جاء بماله، فإذا بالخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطباً، فلما نشرها وجد المال والصحيفة. ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهداً في طلب مركب لأتيك بمالك، فما وجدت مركباً قبل الذي أتيت فيه، قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء؟ قال: أخبرك أنني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه! قال: فإن الله قد أدّى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً^(١).



نشاط (٣)



أردت أن تكتب مقالاً عن الأمانة في صحيفة جامعية، ما الأفكار الرئيسة التي ستضمنها المقال؟



نشاط (٤)



نسمع كثيراً عن أمانة الكلمة، فما المقصود بها؟

(١) أخرجه البخاري معلقاً، كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون، برقم (٢٢٩١)، وهو موصول عنده برقم (٢٠٦٣) لكنه ذكره مختصراً.

التقويم

س١: ما معنى الأمانة؟

س٢: اذكر أنواع الأمانة، ووضّحها، مستشهداً على اثنين منها.

س٣: الخيانة من كبائر الذنوب، وضع ذلك ثم اذكر ما يدل عليه.

مصادر

١. أدب الدنيا والدين للإمام الماوردي رحمه الله.
٢. الكبائر للإمام الذهبي رحمه الله.
٣. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، تأليف فريق من المتخصصين.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.
<http://www.binbaz.org.sa/node/4034>
٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/15081>

مهارات حياتية

وضع الأمور في نصابها ومكانها اللائق بها مهارة تفتقر إلى معرفة مكانة هذه الأمور ومنزلتها وما يهدد بقاءها وما ينفعها وما يضرها، وذلك يتضح جلياً في حفظ الأمانات التي يجب علينا حفظها من النفس والولد والجوارح والودائع.



إثراء

قال الإمام الماوردي رحمه الله تعالى: قيل في منثور الحكم: مَنْ يَحْنُ يَهْنُ. وَقَالَ خَالِدُ الرَّبِيعِيُّ: قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنْ مِمَّا تَعْجَلُ عُمُومُهُ وَلَا تُؤَخَّرُ الْأَمَانَةُ تُخَانَ، وَالْإِحْسَانُ يُكْفَرُ، وَالرُّجْمُ تَقْطَعُ، وَالْبَيْعُ عَلَى النَّاسِ. وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَمِّ الْخِيَانَةِ إِلَّا مَا يَجِدُهُ الْخَائِنُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْمَذَلَّةِ لَكَفَاءً زَاجِرًا، وَلَوْ تَصَوَّرَ عَقْبِي أَمَانَتِي وَجَدَوِي بَقِيَّتِهِ لَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَرْبَحِ بَضَائِعِ جَاهِهِ وَأَهْوَى سُفْعَاءِ تَقْدِيمِهِ مَعَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْعِزِّ وَيَقَابِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْظَامِ. وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَدُّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّعَمَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ). وَرَوَى سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطْعَارٍ يُوَدِّهِ إِنَّكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ فَانِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ). يَتَعَوَّنَ أَنَّ أَمْوَالَ الْعَرَبِ خَلَّالَ لَهْمٍ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (كَذَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ، مَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي إِلَّا الْأَمَانَةَ فَإِنَّهَا مُؤَدَّاةٌ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ، وَلَا يَجْعَلُ مَا يَنْظَاهِرُ بِهِ مِنَ الْأَمَانَةِ زُورًا، وَلَا مَا يُبَدِيهِ مِنَ الْعَقَةِ غُرُورًا، فَيَنْهَتِكَ الزُّورُ، وَيَتَكْشِفُ الْغُرُورَ، فَيَكُونُ مَعَ هَنْكِهِ لِلتُّدْلِيسِ أَقْبَحَ، وَلِمَعْرِةِ الرِّيَاءِ أَفْضَحَ). وَقَدْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ تَزَلِ الْأَمَانَةُ مَعْنَمًا وَالصَّدَقَةُ مَغْرَمًا).^(١)

(١) كتاب أدب الدنيا والدين ص ٣٢٥.

الشمائل المحمدية



ماذا سنتعلم

- صفات النبي ﷺ الخلقية.
- صفة لباس النبي ﷺ.
- صفة مشي النبي ﷺ.
- صفة عيش النبي ﷺ.
- هدي النبي ﷺ في الكلام والضحك والمزاج.
- نماذج من أخلاق النبي ﷺ.

تمهيد

لكل شخص صفات تميزه عن غيره، ومن أحب شخصاً تقرب منه وتعرف على شمائله وخصاله. ولحبنا لنبينا محمد ﷺ سنتعرف في درسا على بعض شمائله وهديه وسلوكه.

المراد بالشمائل

شمائل النبي ﷺ هي: صفاته الخلقية (الجسمية)، والخلقية وهي صفاته في سلوكه وتعامله مع الناس. عظيم خلقه ﷺ:

قد أثنى الله تعالى على خلق رسوله ﷺ فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَكَلِمَٰتٍ عَظِيمَةٍ﴾^(١). وأمر الخلق أن يقتدوا به، ويتخلقوا بأخلاقه، فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٢). ولهذا نقل السلف الصالح ﷺ شمائل النبي ﷺ ليُعرفوا الناس بأوصاف رسول الله ﷺ، ولتكون سبيلاً للتأسي والافتداء بما يمكن منها، وسوف نذكر ذلك بشيء من الإيجاز إن شاء الله تعالى.

أولاً: من صفاته الخلقية:

قال البراء رضي الله عنه: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا، وَأَحْسَنَهُمْ خَلْقًا؛ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَانِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ»^(٣)، وكان وجهه ﷺ مستديرًا كالقمر والشمس، فقد سئل البراء رضي الله عنه: أكان وجه النبي ﷺ مثل

(١) سورة القلم الآية ٤.

(٢) سورة الأحزاب الآية ٢١.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٤٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، برقم (٢٣١٧).

السيف؟ قال: (لا بل مثل القمر)^(١)، وفي مسلم: (كان مثل الشمس والقمر، وكان مستديراً)^(٢).
وقال أنس رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ أزهر اللون»^(٣)، والأزهر هو: الأبيض المستنير، وهو أحسن الألوان.
وكان ﷺ كث اللحية؛ كما وصفه جابر بن سمرة رضي الله عنه فقال: (وكان كثير شعر اللحية)^(٤).

ثانياً: سلوكه في حياته:

● لباس رسول الله ﷺ:

قالت أم سلمة رضي الله عنها: «كان أحب الثياب إلى رسول الله ﷺ يلبسه القميص»^(٥)، وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:
كان رسول الله ﷺ إذا استجد^(٦) ثوباً سمأه باسمه: عمامة، أو قميصاً، أو رداءً، ثم يقول: «اللهم لك الحمد
كما كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»^(٧).
وقال حذيفة رضي الله عنه: أخذ رسول الله ﷺ بعضلة ساقه أو ساقه، فقال: «هذا موضع الإزار، فإن أبيت فأسفل،
فإن أبيت فلا حق للإزار في الكعبين»^(٨)، والمعنى: لا تجعل الإزار ينزل حتى يغطي شيئاً من الكعبين.

● مشي رسول الله ﷺ:

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه، ولا رأيت
أحدًا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له، إنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث»^(٩).

● عيش رسول الله ﷺ:

قال النعمان بن بشير رضي الله عنه: «أستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل^(١٠)
ما يملأ بطنه»^(١١).

وقالت عائشة رضي الله عنها: «إنا كنا آل محمد، نمكث شهرًا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء»^(١٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥٥٢).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، برقم (٢٣٤٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، برقم (٣٥١٧)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، برقم (٢٣٣٠).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب شبهه ﷺ، برقم (٢٣٤٤).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص ٤١/٢-٤١/٢ (١٠٢٥).

(٦) إذا استجد، أي: لبس ثوباً جديداً.

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في اللباس ٤٢/٢ (٤٠٢٠).

(٨) أخرجه الترمذي، كتاب اللباس، باب في مبلغ الإزار ٢١٧/٤ (١٧٨٣) وقال: حديث حسن صحيح.

(٩) أخرجه الترمذي، مناقب النبي ﷺ، باب في صفة النبي ﷺ ٥٦٣/٥ (٣٦٤٨).

(١٠) الدقل: رديء التمر.

(١١) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، برقم (٢٩٧٧).

(١٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرفائق، برقم (٢٩٧٢).

● كلامُ رسول الله ﷺ:

قالت عائشة: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد سَرْدَكُمْ هذا، ولكنه يتكلم بكلام بيينه فَصْلًا، يحفظه من جلس إليه»^(١).

وقال أنس بن مالك ﷺ: «كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتُعَقَّلَ عنه»^(٢).

● ضحك رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن الحارث بن جَزءٍ ﷺ: «ما رأيت أحدًا أكثر تبسُّمًا من رسول الله ﷺ». وفي رواية أخرى قال: «ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسُّمًا»^(٣).

● مزاح رسول الله ﷺ:

قال أنس بن مالك ﷺ: إن كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: «يا أبا عمير، ما فعل النُّعَيْرُ»^(٤)، قال الترمذي: وفقه هذا الحديث أن النبي ﷺ كان يمازح، وفيه أنه كَتَى غلامًا صغيرًا، فقال له: يا أبا عمير^(٥).

نشاط (١)

استنتج آداب المزاح التي وردت في مزاح النبي ﷺ.

● بكاء رسول الله ﷺ:

قال عبد الله بن الشَّخِيرِ ﷺ: أتيتُ رسول الله ﷺ وهو يصلي، ولجوفه أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ^(٦) من البكاء^(٧).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في كلام النبي ﷺ ١٠٠/٥ (٣٦٣٩)، وأخرج البخاري الجملة الأولى من الحديث، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ ٥٧٦/٦ (٣٥٦٨)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي هريرة ﷺ، برقم (٢١٩٣).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليُفهم منه، برقم (٩٥).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ، برقم (٣٦١٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل، برقم (٦٢٠٣)، و النُّعَيْرُ بضم النون وفتح الغين: طائر صغير.

(٥) ينظر: كتاب الشمائل للترمذي عند روايته لهذا الحديث ص١٩٧، في باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ.

(٦) أزيز كأزيز المرجل: أي: غليان كغليان القدر.

(٧) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب البكاء في الصلاة ٣٠٠/١ (٩٠٤).

● تواضع رسول الله ﷺ:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١)، أي: لا تبالغوا في مدحي كما بالغت النصارى في مدح نبي الله عيسى، فجعلوه إلهًا، أو ابنَ إله.

● معاملته ﷺ لأهل بيته:

قيل لعائشة رضي الله عنها: ماذا كان يفعل رسولُ الله ﷺ في بيته؟ قالت: «كان بشرًا من البشر، يَفْلِي ثوبه، وَيَحْلُب شاتَه، وَيَخْدُم نفسه»^(٢).

● صفات رسول الله ﷺ الخلقية:

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، قط، وما قال لي شيء صنعته: لم صنعته، ولا شيء تركته لم تركته، وكان رسولُ الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا، ولا مَسِسْتُ خَرًا ولا حَرِيرًا ولا شَيْئًا كان أَلْيَنَ من كَفِّ رسول الله ﷺ، ولا شَمِمْتُ مِسْكَ ولا عِطْرًا كان أَطْيَبَ من عَرَقِ النبي ﷺ^(٣).
قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا^(٤)، ولا صَحَابًا في الأسواق، ولا يَجْزِي بالسينة، ولكن يعفو ويصفح^(٥).

نشاط (٢)

بيِّن السنن التي مرت بك في شمائل النبي ﷺ، ثم سننها إلى قولية وفعلية:

سنن قولية	سنن فعلية

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأنبياء، باب قول الله: (وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ...) ٤٧٨/٦ (٣٤٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٥٦/٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٦٧١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، برقم (٦٠٣٨)، ومسلم كتاب الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقًا، برقم (٢٣٠٩).

(٤) الفاحش: ذو الفحش في طبعه في أقواله وأفعاله وصفاته، والمتفحش: متكلف الفحش.

(٥) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في خلق النبي ﷺ، برقم (٢٠١٦).

التقويم

- س١: صف وجه النبي ﷺ وشعره.
- س٢: مثل لتواضع النبي ﷺ.
- س٣: كيف كان عيش النبي ﷺ؟
- س٤: مثل لمزاح النبي ﷺ.
- س٥: كيف كان هدي النبي ﷺ في بيته؟

مصادر

١. السيرة النبوية لابن هشام رحمه الله.
٢. الشمائل المحمدية للإمام الترمذي رحمه الله.
٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليعصب رحمه الله.
٤. زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم رحمه الله.
٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني رحمه الله.

روابط

١. موقع الألوكة.
<http://www.alukah.net/web/zoman/68564/0/>
٢. موقع إسلام ويب.
<http://articles.islamweb.net/media/index.php?lang=A&page=maincategory&vPart=145>

مهارات حياتية



التعامل مع الناس من ضرورات الحياة، وبما أن الناس يختلفون في صفاتهم وطبائعهم فالتعامل معهم كَلَّ بحسبه مهارة تريح الإنسان، وتجعله يستطيع من خلال معرفة ميولهم وأمزجتهم كسب وُدِّهم، وتشجيعهم على أن يكونوا من الإيجابيين في مجتمعهم.



إثراء

قال أبو العباس المبرِّد: قُسم كسرى أيامه، فقال: يصلح يوم الريح للنوم، ويوم الغيم للصيد، ويوم المطر للشرب واللهو، ويوم الشمس للحوائح.

قال ابن خالويه: ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم (يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون) ولكن نبينا ﷺ جَزَأَ نهاره ثلاثة أجزاء: جزءاً لله، وجزءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جَزَأَ جُزَأَ بيته وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول: (أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي، فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها آمنه الله يوم الفزع الأكبر) وعن الحسن: كان رسول الله ﷺ لا يأخذ أحداً بقرف أحد ولا يصدِّق أحداً على أحد.

ومما ذكر من خصائصه وبرُّ الله تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم، فقال: يا آدم، يا نوح، يا إبراهيم، يا موسى، يا داود، يا عيسى، يا زكريا، يا يحيى، ولم يخاطب هو إلا: يا أيها الرسول، يا أيها النبي، يا أيها المزمِّل، يا أيها المدثر.^(١)

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للفاضي صياض ١٠٨/١.

حقوق الوالدين والأقارب

ماذا سنتعلم

- تعريف برّ الوالدين.
- صور برّ الوالدين.
- حقوق الوالدين.
- منزلة برّ الوالدين.
- آثار برّ الوالدين.
- عقوبة حقوق الوالدين.
- المراد بصلة الرحم.
- منزلة صلة الرحم.
- الآثار المترتبة على صلة الرحم.

تمهيد

ما أعظم حقّ بعد حقّ الله تعالى وحقّ رسوله ﷺ؟ من أعظم الناس فضلاً عليك بعد رسول الله ﷺ؟ من أكثر الناس لك حبّاً؟ إن لوالديك فضلاً كبيراً عليك، في رعايتك والقيام بشؤونك، والسهر على حاجاتك حتى أصبحت رجلاً. فما حقّ والديك عليك؟ وكيف تردّ ما أسدياه إليك؟

أولاً برّ الوالدين

تعريف برّ الوالدين

برّ الوالدين: هو طاعتهما فيما يأمران به مما ليس فيه معصية لله تعالى، وتوقيرهما، والإحسان إليهما بالقول والفعل والمال بقدر الاستطاعة.

منزلة برّ الوالدين

برّ الوالدين من أفضل الأعمال وأجلّ الطاعات، وقد قرن الله عز وجل حقهما بحقه في قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾^(١).

وجعل النبي ﷺ برّهما مقدّماً على الجهاد في سبيل الله، فعن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَيَّ وَفَتْهَا»، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «تُمْ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ»، قَالَ: ثُمَّ؟

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

أَيُّ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(١).

وأخبر رسول الله ﷺ أن عقوق الوالدين من أكبر الكبائر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَهَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ أَوْ قَالٍ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»^(٢).

حقوق الوالدين

- ١ طاعتها واجتناب معصيتهما: وهو واجب على كل مسلم، ما لم يأمر بمعصية الله تعالى ورسوله ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَلِيْنَ جَهْدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٣).
- ٢ الإحسان إليهما بالقول والفعل قال تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٤)، والإحسان هو: البر والإكرام، قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: (لا تنقض ثوبك أمامهما فيصيبهما الغبار)^(٥).
- ٣ خفض الجناح، وذلك بالتذلل لهما، والتواضع، والرحمة؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾^(٦)، قال القرطبي في تفسيرها: «هذه استعارة في الشفقة والرحمة بهما، والتذلل لهما تذلل الرعية للأمر، والعبيد للسادة»^(٧).
- ٤ البعد عن زجرهما: وذلك بلين الخطاب والتلطف بالكلام، والحذر كل الحذر من نههما ورفع الصوت عليهما، قال الزجاج رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٨): «معناه تكلّمهما ضجراً صانحاً في وجوههما، وقل لهما بدل التأفيف والنهر قولاً كريماً أي: ليئناً لطيفاً أحسن ما يمكن التعبير عنه من لطف القول وكرامته مع التأدب والحياء والاحتشام»^(٩).
- ٥ الإصغاء إليهما: وذلك بالإقبال عليهما بالوجه إذا تحدثا، وترك مقاطعتهما أو منازعتهما الحديث، والحذر كل الحذر من تكذيبهما أو ردّ حديثهما.

(١) أخرجه البخاري، برقم (٥٥١٣)، ومسلم، برقم (١٢٢).

(٢) أخرجه البخاري، برقم (٦٣٦٣)، ومسلم، برقم (١٢٧).

(٣) سورة لقمان الآية: ١٥.

(٤) سورة الإسراء الآية: ٢٣.

(٥) بر الوالدين لابن الجوزي ص ١.

(٦) سورة الإسراء الآية: ٢٤.

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٣/١٠.

(٨) سورة الإسراء الآية: ٢٣.

(٩) فتح القدير للشوكاني ٣/٢٦٠.

- ٦ الفرح بأوامرهما وترك التضجر والتأفف منهما؛ لقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لِمَا أُنِي وَلَا تَنْهَرَهُمَا﴾^(١)، قال القرطبي رحمه الله تعالى: «قال علماؤنا: وإنما صارت قوله «أف» للأبوين أردأ شيء لأنه رَفَضَهُمَا رفض كُفْرِ النعمة، وَجَحَدَ التربية وردَّ الوصية التي أوصاه في التنزيل»^(٢).
- ٧ تقديم الأم في البر؛ فيقدم برَّ الأم والعطف عليها والإحسان لها على برِّ الأب؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أولى الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك»^(٣).
- ٨ كثرة الدعاء والاستغفار لهما في حياتهما؛ لقول الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾^(٤).

نشاط (١)

بالرجوع إلى أحد كتب التفسير اذكر سبب نزول قول الله تعالى: ﴿وَلِيَدَّ جَهَنَّمَ عَلَىٰ أَنْ تَشْرَبَ بِمَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَسَاجِدَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَمْرُومًا﴾^(٥).

نماذج من برِّ الوالدين

- ١ عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبرَّ من كانا في هذه الأمة بأُمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان رضي الله عنهما. فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أُمي منذ أسلمت.

(١) سورة الإسراء الآية: ٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤٣/١٠.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من أحق الناس بحسن الصحبة، برقم (٥٩٧١)، ومسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب بر الوالدين، برقم (٢٥٤٨).

(٤) سورة الإسراء الآية: ٢٤.

(٥) سورة لقمان الآية: ١٥.

وأما حارثة فإنه كان يفلي رأس أمه ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج: ما أرادت أمي؟.

٢ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان إذا أراد أن يخرج من بيته وقف على باب أمه، فقال: (السلام عليك يا أمّاه ورحمة الله وبركاته، فتقول: وعليك السلام يا ولدي ورحمة الله وبركاته. فيقول: رحمك الله كما رببتني صغيراً. فتقول: رحمك الله كما بررتني كبيراً).

٣ وعن أنس بن النضر الأشجعي رضي الله عنه قال: استقت أمّ ابن مسعود ماءً في بعض الليالي، فذهب فجاءها بشربة، فوجدها قد ذهب بها النوم، فثبت بالشربة عند رأسها حتى أصبح.

٤ وعن ابن سيرين، قال: (بلغت النخلة ألف درهم، فنقرت نخلة من جمارها. فقيل لي: عقرت نخلة تبلغ كذا، وجمّاره بدرهمين؟ قلت: (قد سألتني أمي، ولو سألتني أكثر من ذلك لفعلت).

٥ وعن ظبيان بن علي الثوري - وكان من أبرّ الناس بأمه - قال: (لقد نامت لليلة وفي صدرها عليه شيء، فقام على رجله يكره أن يوقظها، ويكره أن يقعد، حتى إذا ضعف جاء غلامان من غلمانها، فما زال معتمداً عليهما حتى استيقظت).^(١)

الآثار المترتبة على برهما في الدنيا والآخرة

- ١ القيام بفريضة من فرائض الله الموجبة للسعادة في الدنيا والفوز في الآخرة.
- ٢ تحصيل رضا الله عز وجل، ففي حديث عبّيد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»^(٢).
- ٣ إجابة الدعاء وتفريج الكربات؛ كما حصل لأصحاب الغار الثلاثة الذين توسلوا بأعمالهم الصالحة: ففرج الله عنهم، وكان عمل أحدهم برّه بوالديه.

إثم عقوق الوالدين

لما كان برّ الوالدين بالمنزلة التي سبق الحديث عنها كان في مخالفة ذلك إثم كبير يستحق عليه فاعله أنواعاً من العقوبات جاءت بها النصوص، ومما جاء في ذلك:

- ١ أنه كبيرة من كبائر الذنوب الموجبة لسخط الله تعالى ودخول النار، فعن أنس رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله

(١) ينظر: بر الوالدين لابن الجوزي ص ٧٥.

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، برقم (١٨٩٩)، وانظر صحيح الجامع حديث ٢٥٠٧.

عَنِ الْكِبَائِرِ فَقَالَ: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وكان مُنْكَرًا فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور «فما زال يقولها، حتى قلت: لا يسكت»^(١).

٢ أن فاعله مستحق لتعجيل العقوبة في الدنيا؛ فعن أبي بكرٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّجْمِ»^(٢)، وأقرب الرحم للإنسان والداه.

إثم من تسبب في شتم الوالدين

مَنْ تَسَبَّبَ فِي شَتْمِ وَالِدَيْهِ فَقَدْ وَقَعَ فِي كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ أَبَوَيْهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ، فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ الرَّجُلُ أُمَّهُ، فَيَسُبُّ أُمَّهُ»^(٣).

نشاط (٢)

في سورة مريم وردت قصة نبي من أنبياء الله مع والده، فمن النبي؟ وما علاقتها بموضوع الدرس؟

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، برقم (٥٩٧٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (١٤٣).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النهي عن اليقي، برقم (٤٩٠٢)، والترمذي، أبواب صفة يوم القيامة والرفائق، باب ٥٧، برقم ٢٥١١ وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه، كتاب الزهد، باب اليقي، برقم (٤٢١١)، والنظر صحيح الجامع رقم ٥٥٨.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب لا يسب الرجل والديه، برقم (٥٩٧٣)، ومسلم، كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها، برقم (٩٠).

ثانياً صلة الرحم

المراد بالرحم التي تجب صلتها

الأرحام الذين تجب صلتهم هم: الأقارب الذين يرتبطون مع الإنسان بنسب؛ كالأب والأم والإخوان والأخوات، والأعمام والعمّات، والأخوال والخالات، ثم الأقرب فالأقرب.

معنى الصلة المأمور بها شرعاً

الصلة تشمل: زيارة الأقارب، وطلاقة الوجه معهم، وإكرامهم، واحترامهم، والدعاء لهم، وتفقد أحوالهم، والإحسان إليهم بالمال؛ إنفاقاً وإهداءً، والعون على الحاجات ودفع الضرر، وتحصل الصلة بكل ما تعارف عليه الناس أنه صلة.

منزلة الرّحم

للرّحم منزلة عظيمة في الإسلام، فقد أمر الله بصلتها ونهى عن قطيعتها لما في ذلك من فساد ذات البين وقطع العلاقات الاجتماعية، وتمزيق شمل المجتمع، قال الله عز وجل: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخُلُقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَالَتْ الرَّحِمُ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ. قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فَافْرَعُوا إِنْ شِئْتُمْ: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ)»^(٢).

صلة القريب القاطع المؤذي

صلة الرحم واجبة وإن قطعك أقاربك، وللواصل الأجر والثواب، وعلى القاطع الإثم والعقاب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلَهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأَحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيَسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلَمُ

(١) سورة النساء الآية ٣٦.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب (وتقطّعوا أرحامكم)، برقم (٤٨٣٠)، ومسلم، كتاب السير والصلة والأدب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، برقم (٢٥٥٤).

عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِي، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَجْمُهُ وَصَلَّهَا»^(٢).

الآثار المترتبة على صلة الرحم

- ١ القيام بأمر الله عز وجل، وتحصيل الأجور المترتبة عليه.
- ٢ سبب من أسباب دخول الجنة، والبعد عن النار، فعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: تَعَبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتُصِلُ الرَّحِمَ»^(٣).
- ٣ صلة الله عز وجل للواصل، ومن وصله الله وفقه للحياة الطيبة الكريمة والعيشة السعيدة.
- ٤ بسط الرزق والزيادة في العمر، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَجْمَهُ»^(٤). قال العلماء: المراد من زيادة العمر أمران: أولهما: الزيادة الحقيقية، وثانيهما: البركة فيه بأن يوفق إلى الخير وطاعة الله تعالى، وقضائه فيما ينفع.
- ٥ شيوع المحبة والألفة بين الأقارب، وتعاونهم على مصالحهم، وتخفيف معاناة المحتاج منهم، وسلامتهم من أسباب الفرقة والاختلاف والتنازع.

نشاط (٣)

هناك مظاهر تدل على عدم صلة الرحم، اذكر أربعة منها من خلال فهمك للدرس.

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها، برقم (٢٥٥٨)، والثلث: هو الرَّمَاةُ الحَارَّةُ.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، برقم (٥٩٩١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، برقم (١٣٩٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة، برقم (١٢).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، برقم (٢٠٦٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطعيتها، برقم (٢٥٥٧).

التقويم

س١: قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين وبرهما بتوحيده وعبادته، فما الحكمة من ذلك؟

س٢: ما العلامات التي تدل على رضا والديك عنك؟

س٣: ما الآثار المترتبة على بر الوالدين؟

س٤: ما وسائل صلة الرحم؟

س٥: ما آثار قطيعة الرحم؟

مصادر

بر الوالدين للإمام البخاري رحمه الله.
البر والصلة لابن الجوزي رحمه الله تعالى.

روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.

<http://www.binbaz.org.sa/node/8678>

٢. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.

<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/5406>

مهارات حياتية

التحدث بمحاسن الوالدين ومآثرهما أمامهما، وحرصهما وتعبدتهما، وفضائلهما ومناقبهما، والدعاء لهما أمامهما فيه إدخال السرور على نفوس الوالدين، ورسم البسمة على محياهما، وهذا يُعدُّ من أعلى منازل البر بهما، والإحسان إليهما.



إثراء

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: قال: قال النبي ﷺ: إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل، فيسب أياه (ويسب أمه). قال ابن بطال رحمه الله تعالى: «هذا الحديث أصل في قطع الذرائع، وأن من آل فعله إلى محرم وإن لم يقصده فهو كمن قصده وتعمده في الإثم، ألا ترى أنه ﷺ نهى أن يلعن الرجل والديه؟ فكان ظاهر هذا أن يتولى الابن لعنهما بنفسه، فلما أخبر النبي ﷺ أنه إذا سب أبا الرجل وسب الرجل أياه وأمه، كان كمن تولى ذلك بنفسه، وكان [ما آل إليه فعل ابنه] كلعنه في المعنى؛ لأنه كان سببه، ومثله قوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)»^(١).

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال ١٩٢/٩-١٩٣.

آداب التعامل مع الخدم ونحوهم

١٥



ماذا سنتعلم ؟

- الحكمة من التفاوت بين الناس.
- الحقوق المشروعة للخدم والعمال.
- صور إيذاء الخدم والعمال.
- التحذير من ظلم الخدم والعمال.

تمهيد

قد يحتاج المرء إلى من يعينه في أي عمل من الأعمال، وتختلف هذه المعونة باختلاف العمل المطلوب، وبالتالي فإن المحتاج إليه من العمال أو الخدم أو الأجراء ونحوهم تختلف أحوالهم باختلاف الأعمال المنوطة بهم، فمنهم الخادم، والسائق، والبناء، وفتي الكهرباء والسباكة، وغيرهم.

وبناءً عليه فيمكن تقسيم الأحكام والآداب المختصة بهذا النوع من الناس إلى قسمين: حقوق عامة، وحقوق تختص بمن تطول معاشرته أو مساكنته، ويكون المرء مسؤولاً عنه مباشرة، كالسائق والخادمة ونحوهما.

أولاً الأحكام والآداب العامة لكل مستخدم في عمل

١ حسن المعاملة، وذلك من خلال التعامل بأدب ولطف، والتزام الأخلاق الحسنة التي يأمر بها الشرع، وتجنب الأخلاق الذميمة، من السبِّ والشتم والسخرية ونحوها، والقدوة التامة في كل ذلك برسول الله ﷺ، يقول أنس رضي الله عنه: خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت؟^(١)

٢ إعطاؤه أجرته كاملة حسبما تم الاتفاق عليه، والأحسن في مثل ذلك كتابة عقد يوضح فيه العمل وأجرته ويشهد عليه، حذرًا من التنازع والاختلاف.

أمَّا حرمان العامل من أجرته أو بعضها فمفكر عظيم، وكبيرة من الكبائر، لا يتهاون بها إلا من لا خلاق له، قال ﷺ: «قال الله تعالى: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة، رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يعطه أجره»^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق، برقم (٦٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإجارة، باب إثم من منع أجر الأجير، برقم (٢١٧٠).

كما أن تأخير أجرته داخل في تحذير النبي ﷺ حين قال: «مَطَّلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ»^(١)؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «والمراد هنا تأخير ما استحق أداءه بغير عذر»^(٢)، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجْفَ عَرْقُهُ»^(٣).

ثانياً الأحكام والآداب الخاصة

١ رحمتهم والشفقة عليهم، والتجاوز عن زلاتهم، والعفو عن هفواتهم، وترك تحقيرهم وإذلالهم، أو الاعتداء عليهم بالضرب ونحوه، فإنه لا يخلو أحد من غلط أو تقصير، والتجاوز خلق محمود، ومن كان ذلك خلقه وطبعه فهو أحرى أن يتجاوز الله عنه عند اشتداد حاجته، قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرِينَ الْكَافِرِينَ أَلْقَيْنَا وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤)، وهذا فضل عظيم لمن هذه صفته.

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: «كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعتُ صوتاً من خلفي، «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلم، أبا مسعود، اعلم، أبا مسعود»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «اعلم، أبا مسعود، أن الله أقدّر عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده أبداً»^(٥)، وفي رواية: «قلت: يا رسول الله، هو حرٌ لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل لكَفَحْتَكِ النَّارَ»^(٦).

٢ الحرص على تعليمهم أحكام الدين، وآداب الشريعة، بكل طريق ممكن، خصوصاً أمر العقيدة والتوحيد، وبيان الشرك وخطره، وهذا أمر يهمله أكثر الناس، بل الواجب الحرص على تعويدهم التزام الأحكام الشرعية، كالصلاة، والصيام، وتعويد الخادمة ارتداء الحجاب الشرعي، وعدم إهمالها؛ تخرج سافرة وتتعرض للرجال، بل ينبغي إلزامها به حتى داخل البيت، فهي امرأة أجنبية، حكمها حكم سائر الأجنبية.

٣ عدم تكليفهم ما لا يطيقون، فهم بشر لهم حدود وطاقاة لا يمكنهم مجاوزتها، فلا يجوز تجاهل هذا الأمر؛ لما يترتب عليه من الأذى والضرر، وقد نبه النبي ﷺ إلى ذلك فقال: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»^(٧).

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاستقراض وأداء الديون، باب مَطَّلُ الْغَنِيِّ ظَلَمٌ، برقم (٢٤٠٠)، ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم مَطَّلُ الْغَنِيِّ، برقم (١٥٦٤).

(٢) فتح الباري (٤/ ٤٦٥)، شرح الحديث رقم (٢٢٧٨).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، برقم (٢٤٤٣).

(٤) سورة آل عمران: (الآية: ١٣٤).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الأيمان، باب صحبة المالك، برقم (١٦٥٩).

(٦) المصدر السابق.

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان، باب العاصي من أمر الجاهلية، برقم (٣٠)، ومسلم، كتاب الأيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، برقم (١٦٦١).



نشاط (١)



من خلال ملاحظتك ومشاهدتك اذكر ثلاثة أمثلة للتعامل الحسن واللائق مع العمال والسائقين والخدم، وثلاثة أمثلة أخرى للتعامل السيئ.

م	أمثلة للتعامل الحسن	أمثلة للتعامل السيئ
١		
٢		
٣		

٤ عدم التساهل فيما يتعلق بالمحارم والأعراض، ولذلك صور منها:

أ. التهاون بالخلوة بالسائقين ونحوهم، أو خلوة الخادمة بصاحب البيت، أو بعض ولده، وكل ذلك محرم لا يجوز التساهل به؛ لما يجرُّ إليه من المفساد.

ب. التهاون باختلاط الخدم أو الخادمتين بأهل البيت من الرجال والنساء، أو فيما بينهم رجالاً ونساء اختلاطاً لا حدود له، ترفع فيه الكلفة والحشمة، وهذا لا يجوز وينبغي الحذر منه، وعدم التساهل به.

٥ **تربية الأولاد من واجب الآباء والأمهات، ومن الخطأ الفادح إهمالهم ليتلقوا التربية من الخدم الذين ليس لديهم ما لدى الوالدين من المحبة لأولادهم، والرغبة التامة في الخير لهم، ثم إن مثل هذا الأمر يترتب عليه مفساد عظيمة، منها: تعلم الأولاد ديناً معوجاً، ولغة ضعيفة، وتعلق الأولاد بغير والديهم، وهذه خسارة فادحة.**



نشاط (٢)



اذكر أثرًا واحدًا من الأثار المستقبلية المترتبة على التساهل بموضوع استخدام العمالة الواحدة، وتكثير عددهم في المنزل دون حاجة مِلْحَة؛ وذلك في الجوانب التالية:

الأثر	الجانب
	الاقتصادي
	الاجتماعي
	الأمني
	الصحي

ثالثاً استقدام غير المسلمين

ينبغي لمن أراد استقدام من يعمل لديه أن يختاره مسلماً؛ وذلك لأمر منها:

- ١ أن في ذلك نوع إحصان ومعوثة على الكسب، والمسلم أولى بذلك من غيره، وعند الحاجة لا بأس بالاستعانة بغير المسلم.
- ٢ أن في استقدام الكافرين عوناً لهم، وتقوية لشوكتهم.
- ٣ أن في استقدام الكافر أضراراً على الدين والخلق، منها: أن مخالطتهم تؤثر في ضعف عقيدة البراءة من المشركين، ومنها: أنه قد يتأثر بهم بعض الناشئة في دين أو خلق، أو سلوك، ومنها: أن بعضهم قد يستغل وجوده في الدعوة لباطله.
- ٤ ما تتميز به هذه الجزيرة كونها جزيرة الإسلام^(١)، والخدم والعمال في كل الأنحاء يتشوفون لزيارتها والقدم إليها، وتقديم رغبة المسلمين منهم أولى وأكد.
- ٥ يجوز استقدام غير المسلمين، والاتجار معهم، واستتجارهم، والاستعانة بخبراتهم في مجال: الطب، والصناعة، والزراعة، والتجارة، والتقنية، ونحو ذلك، ويدل على جواز ذلك استتجاره ﷺ عبد الله بن أريقط - وكان كافراً - دليلاً في طريق هجرته من مكة إلى المدينة، كما أنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودي^(٢).



نشاط (٣)



تعاون مع بعض زملائك في كتابة بعض الوسائل والأفكار لدعوة الجاليات الوافدة من غير المسلمين إلى الإسلام.

/١

/٢

/٣

(١) للاستفادة ننظر: رسالة: «خصائص جزيرة العرب» للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، رقم (٢٠٦٨).

التقويم

س:١ وضح باختصار كيف يتعامل المسلم مع السائق الذي يقوم بخدمته أو العاملة التي يستخدمها

في منزله، أو الأجير الذي تعاقد معه على إنجاز عمل.

س:٢ اذكر ثلاثة من المظاهر السيئة التي تراها تصدر من الخدم أو العمال ونحوهم، وما طريقة

علاجها؟

س:٣ اذكر دليلاً فيه تحريم ظلم الخدم والأجراء، مع التمثيل لصور ظلمهم.

س:٤ ينبغي لمن أراد استقدام عامل أو خادم أن يختاره مسلماً، فلماذا؟

س:٥ اذكر ثلاثة من آداب التعامل مع الخدم وغيرهم.

مصادر

١. شرح رياض الصالحين للشيخ محمد العثيمين رحمه الله (٢٧٤/٦).
٢. رسالة علمية في جامعة أم القرى: معاملة الخدم في ضوء السنة النبوية.

روابط

١. حقوق العمال في الإسلام:
<http://faculty.ksu.edu.sa/30026/Documents/11.pdf>
٢. رابط إلكتروني / ملخص دراسة علمية:
<http://libback.uqu.edu.sa/hipres/ABS/ind11292.pdf>

مهارات حياتية



تمكن الطالب من تحليل مواقف اجتماعية تبين أوجه القسوة والظلم في التعامل مع الخدم والعمال، واقتراح سبل رفعها عنهم، ومحاولة تقديم حلول لمشكلة هروبهم أو رفضهم لأداء أعمالهم.



إثراء

الناظر في سيرة النبي ﷺ يدرك أنه ما ضرب بيده أحداً قط، لا امرأة، ولا خادماً، ولا طفلاً ولا غيرهم^(١). وقد خدم أنس بن مالك ﷺ النبي ﷺ، ونقل عنه آلاف الأحاديث، وكان معه كظله، فما رأى منه إلا حسن المعاملة والحلم والرفق. قال أنس ﷺ: «خدمتُ النبي ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام، ليس كل أمرٍ كما يشتهي صاحبي أن أكون عليه، ما قال لي فيها أف قط، وما قال لي لم فعلت هذا، أو ألا فعلت هذا!!^(٢)، وقال أنس ﷺ: «كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، قال: فخرجت حتى أمرت على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قابض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: يا أنس اذهب حيث أمرتك؟، قلت: نعم أنا أذهب يا رسول الله»^(٣).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب مباحثته ﷺ للأئام، برقم (٢٣٢٨).

(٢) أخرجه أحمد في المستد برقم (١٣٠٢١)، وأصله في الصحيحين: البخاري، برقم (٦٠٣٨)، ومسلم، برقم (٢٣٠٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً، برقم (٢٣١٠).

السفر وآدابه

١٦



ماذا سنتعلم

- أنواع السفر.
- أحكام السفر.
- حكم السفر إلى بلاد الكفار.
- آداب السفر.
- منهي السفر ورفع الحرج في أحكام السفر.
- هدي النبي ﷺ في السفر.



تمهيد

لا يستغني الناس عن السفر، ولا تنفك حياتهم عنه، ومهما تطورت وسائل النقل وتوفرت أسباب الراحة فإنهم يحتاجون إلى معرفة الأحكام والآداب المتعلقة به، وقد خصت الشريعة السفر بجملة من الأحكام التي يظهر فيها التيسير والتخفيف.

أنواع السفر

يمكن تقسيم السفر باعتبار مقصد المسافر إلى ثلاثة أنواع:

- ١ سفر محمود: وهو ما كان في طاعة الله تعالى؛ كالسفر لأداء الحج أو العمرة، أو الجهاد في سبيل الله والدعوة إليه، أو لطلب العلم النافع، أو لصلة الأرحام، أو زيارة الإخوان في الله.
- ٢ سفر مذموم: وهو ما كان لأمر لا ترضيه الشريعة؛ كالسفر لزيارة القبور، أو المتاجرة بأمر محرم، كال مخدرات، والمسكرات، أو لغرض الفساد.
- ٣ سفر مباح: كالسفر لأجل مصلحة دنيوية مباحة، كالتجارة المباحة، أو النزهة الحلال، وقد يرتقي هذا النوع ليكون من قبيل السفر المحمود المثنى عليه إذا صحبه نية صالحة وموافقة للشريعة؛ كالسفر لتحصيل المال، ليعف نفسه عن المسألة، ويطعم أهله الكسب الحلال، ونحو ذلك.

الأمور التي تميز بها السفر

من رحمة الله تعالى، وتيسيره، أن شرع للمسافر أحكامًا تناسب حاله، ومنها:

١ ما يتعلق بالطهارة:

يجوز للمسافر استدامة لبس الجوربين ثلاثة أيام بلياليهن، وإذا حضر وقت الصلاة وبحث عن الماء

فلم يجده فإنه يتيمم، إلا أنه لا ينبغي التساهل الآن، مع توفر مواضع كثيرة يوجد فيها الماء- بحمد الله- دون عناء ولا مشقة.

٢ ما يتعلق بالصلاة:

يشرع للمسافر قصر الرباعية إلى ركعتين، كما يشرع له جمع الظهر مع العصر، والمغرب مع العشاء، كما يشرع له ترك النافلة الراجعة للظهر والمغرب والعشاء، لكن يصلي الوتر، وسنة الفجر، وتحية المسجد، والضحي، والنوافل المطلقة، ونحو ذلك، كما أنه يجوز له صلاة النافلة على مركوبه ولو لغير القبلة.

٣ الأعمال الصالحة التي تفوته بسبب السفر يكتب له ثوابها، وإن لم يعملها، كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً»^(١).

٤ المسافر مستجاب الدعوة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة الوالد، ودعوة المسافر»^(٢).

من آداب وأحكام السفر

السفر كغيره من أعمال المسلم له أحكام وآداب يشرع للمسلم الأخذ بها، ويمكن تقسيمها إلى قسمين:

أ. الآداب والأحكام قبل السفر:

١ الاستشارة والاستخارة: يستحب لمن خطر بباله السفر أن يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة له، والمعرفة بحاله، فإذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله تعالى في ذلك، فيصلي ركعتين، ويدعو بدعاء الاستخارة، ثم يمضي لما ينشرح له صدره^(٣).

٢ تجديد التوبة، والتخلص من حقوق الناس التي عليه، وكتابة وصيته، فإنه لا يدري ما يعرض له في سفره.

٣ اختيار الرفقة الصالحة، التي تعينه على طاعة ربه، فإنه في السفر تحصل معايشة مستمرة، وهذه لها أثرها على الفرد، وليجتنب رفقة السوء، ويكره له أن يسافر وحده؛ للنهي عن ذلك، قال صلى الله عليه وسلم:

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب يكتب للمسافر مثل ما كان عمل في الإقامة، برقم (٢٩٩٦).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، برقم (١٥٣٦)، والترمذي، كتاب الجبر والصلوة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، برقم (١٩٠٥)، وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، برقم (٣٨٦٢).

(٣) سبق دعاء الاستخارة في الحديث الخامس.

«الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب»^(١). وقال: «لو يعلم الناس في الوحدة ما أعلم، ما سافر راكب لبلى وحده»^(٢)، والمسافر وحده قد يحصل له بتفرده وحشة، أو يتسلط عليه عدو، أو قد يحصل له مرض فلا يجد من يعاونه، ولذلك نهت الشريعة عن الوحدة.

- ٤ أن يتعلم الأحكام التي يحتاجها في سفره، كأحكام القصر، والجمع، والمسح على الجوربين.
- ٥ لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم لها، قال ﷺ: «لا يخلون رجل بامرأة، ولا تسافرن امرأة إلا ومعها محرم»، فقام رجل فقال: يا رسول الله، اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا، وخرجت امرأتي حاجة، قال: «أذهب فحج مع امرأتك»^(٣).
- ٦ أن يتحرى المرء بسفره يوم الخميس إذا لم يشق عليه، لأنه الغالب من فعل النبي ﷺ، كما قال كعب بن مالك ﷺ: لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج - إذا خرج في سفر - إلا يوم الخميس^(٤).
- ٧ أن يودع أهله وأصحابه، فقد كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك، ويفعله أصحابه ﷺ، ومما ورد في ذلك أن يقول المقيم للمسافر: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك^(٥)، ويقول المسافر للمقيم: أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه^(٦).

ب. من الآداب والأحكام أثناء السفر وبعده:

١ أن يستفتح سفره بذكر الله تعالى، فيقول الدعاء الوارد عند الركوب، والدعاء الوارد عند السفر خاصة، فعن ابن عمر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر، كبر ثلاثاً، ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا، واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في

(١) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يسافر وحده، برقم (٢٦٠٧)، والترمذي، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في كراهية أن يسافر... برقم (١٦٧٤)، وحسنه، والإمام أحمد في المسند برقم (٦٧٤٨)، وحسن إسناده ابن حجر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال النووي في كتابه رياض الصالحين: أسانيد صحيحة.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب السير وحده، برقم (٢٩٩٦).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من اكتتبت في جيش، برقم (٣٠٠٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، برقم (١٣١١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب من أراد غزوة فوزى بغيرها، برقم (٢٩٤٩).

(٥) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب الدعاء عند الوداع، برقم (٢٦٠٠)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً، برقم (٣٤٤٣)، وقال: حسن صحيح، وأحمد في المسند برقم (٤٥٢٤)، والحاكم في المستدرک ٩٧/٢.

(٦) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (٥٠٨)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٠٧).

- السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعناء السفر، وكأبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل»^(١).
- ٢ أن يؤمر الجماعة عليهم واحداً منهم، قال ﷺ: «إذا خرج ثلاثة في سفر، فليؤمروا أحدهم»^(٢).
- ٣ يسن للمسافر إذا صعد مكاناً مرتفعاً أن يكبر الله تعالى، وإذا انحدر إلى وادٍ أن يسبح الله تعالى، قال جابر ﷺ: «كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبَّحنا»^(٣).
- ٤ إذا نزل منزلاً قال الدعاء الوارد عن النبي ﷺ حين قال: «من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق، لم يضره شيء، حتى يرتحل من منزله ذلك»^(٤).
- ٥ التعجيل بالرجوع إلى أهله متى انقضت حاجته، قال ﷺ: «السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدهم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته، فليعجل إلى أهله»^(٥).
- ٦ إذا رجع المسافر ذكر الدعاء الذي قاله عند ابتداء سفره، وزاد عليه: أيون تائبون عابدون لربنا حامدون^(٦).
- ٧ أن يصلي ركعتين في المسجد إذا رجع إلى بلده، فقد كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين^(٧).

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، برقم (١٣٤٢)، والوعناء: الشدة، والمنقلب: المرجع.

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، برقم (٢٦٠٨)، والبزار في مسنده برقم (٣٢٩)، وحسنه النووي في رياض الصالحين - كتاب آداب السفر.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب التسيب إذا هبط وادياً برقم (٢٩٩٣).

(٤) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من سوء القضاء برقم (٢٧٠٨).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب (الفتح ٣/ ٦٢٢)، رقم (١٨٠٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب برقم (١٩٢٧).

(٦) جزء من حديث ابن عمر المتقدم في دعاء السفر، وانظر: صحيح البخاري، رقم (١٧٢٧).

(٧) أخرجه البخاري، كتاب الغزاة، باب حديث كعب بن مالك (الفتح ٨/ ١١٤)، رقم (٤٤١٨)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث كعب بن مالك وصاحبيه برقم (٢٧٦٩).



نشاط (١)



قال الإمام الشافعي:

وسافر فني الأسفار خمس فوائد
وعلم، وأدب، وصحبة ماجد

تفرّب عن الأوطان في طلب العلى
تفرّج همّ، واكتساب معيشة
وقال الطرمطري معارضاً له:

نجاه فني الأسفار سبع عوائق
وتشتيت أموال وخيفة سارق
وأعظمها يا صاح سكن الفنادق

تخلّف عن الأسفار إن كنت طالباً
تتكر إخوان وفقد أحيّة
وكثرة إبحاشٍ وقلّة مؤنّسٍ

اكتب خمساً من منافع السفر وخمساً من مساوئه! مستعيناً بما مرّ بك من أبيات:

م	منافع السفر	مساوئ السفر
١		
٢		
٣		
٤		
٥		

حكم السفر إلى بلاد الكفار

أ- إذا كان سفر المسلم إلى بلاد الكفار لمصلحة دينية أو دنيوية فينبغي أن يراعي ثلاثة أمور:

- ١ إمكانية إقامة الدين والشعائر والعبادات، وقد قال الإمام الحافظ ابن كثير الشافعي رحمه الله: «أمر الله عباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على إقامة الدين، إلى أرض الله الواسعة، حيث يمكن إقامة الدين، بأن يوحدوا الله ويعبدوه كما أمرهم»^(١)، وقال الشيخ منصور البهوتي: «والسفر إلى أرض العدو وبلاد الكفار إن عجز عن إظهار دينه فيها فحرام سفره إليها»^(٢).
- ٢ أن يأمن على دينه وأخلاقه؛ وذلك بأن يكون عنده علم يحميه من الشبهات التي تعترضه أثناء

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير (٢٩٠/٦).

(٢) كشف القناع للشيخ منصور البهوتي (١٣١/٣).

سفره، وأن يكون عنده من الإيمان والتقوى والخوف من الله ما يعصمه من الوقوع في الشهوات والملذات المحرّمة.

٢ أن يأمن على نفسه من الأذى أو الاعتداء أو الحبس؛ فإن المسلم مأمور بالحفاظ على نفسه من الضرر ودفع الأذى، قال تعالى: «وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ»، فإذا عدم الأمن في بلد وكثرت فيها الشرُّ وقطاع الطريق، فإنّ العاقل ينأى بنفسه عن تلك الأماكن ويجتنبها.

ب- أما إن كان السفر لغير مصلحة ومن دون حاجة ملحة؛ بل لمجرد السياحة فإنّ الأولى بالمسلم أن يبحث عن البلاد التي يكثر فيها الخير ويقلُّ فيها الشرُّ، ولأنّ يبذل ماله أثناء سياحته للمسلمين فينتفعون بها أولى من أن يبذلها لغيرهم.

نشاط (٢)

قد يسارع بعض الناس في السفر إلى بلاد الكفار وقت الإجازات من غير حاجة مقتضية لذلك، فما الآثار السلبية المترتبة على هذا السفر؟

..... /١

..... /٢

..... /٣

التقويم

س١: من أي أنواع السفر ما يلي:

(السفر لزيارة مسجد النبي ﷺ - السفر للتجارة - السفر لزيارة قبر رجل صالح - سفر المرأة من غير محرم - السفر للدراسة والتعلم).

س٢: متى يجوز للمسلم السفر إلى بلاد الكفار؟

س٣: اذكر باختصار ما يتعلق بالمسافر من أحكام الصلاة.

س٤: اذكر ثلاثاً من الأحكام المشروعة أثناء السفر.

س٥: اذكر بعض الآداب المستحبة للقادم من السفر؟

مصادر

١. الفرر السواقر عما يحتاج إليه المسافر للإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله.
٢. المسافر وما يختص به من أحكام / للدكتور أحمد الكبيسي.

روابط

١. آداب وأحكام السفر للشيخ محمد العثيمين:
<http://binothaimeen.net/content/pdfread/16010>
٢. هل يقصر الصلاة ويجمعها إذا ذهب للبر؟ / الشيخ ابن باز:
<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=2131&PageNo=1&BookID=4>
٢. خطر السفر إلى بلاد الكفار على العقيدة والأخلاق / الشيخ ابن باز:
<http://www.binbaz.org.sa/node/8226>

مهارات حياتية



تمكن الطالب من التصنيف والمقارنة بين أنواع السفر وأحكامه، وقدرته على التمثيل لأصناف السفر المحمود والمذموم والمباح، وتمكنه من المقارنة بين العبادات الثابتة والعبادات المتغيرة في حال السفر.



إثراء

قد ينهر بعض المسلمين حين سفرهم إلى بلاد الكفار بما وصلوا إليه من تقدم في أمور دنياهم، وإلى الإعجاب بنمط حياتهم ومعيشتهم، وربما يكثر حديثهم حين عودتهم عن تلك البلاد وما وصلت إليه من رقي وتقدم. والمسلم المتمسك بقيمه ومبادئه يأخذ ما توصلوا إليه من نجاحات دون أن يتسلل شيء من عقاندهم وأخلاقهم إلى قلبه ومشاعره، وقد خالط سلفنا الصالح غيرهم من غير المسلمين فأثروا ولم يتأثروا، ونشروا هداية الله ونور الإيمان، ولم يفتروا ببريق التقدم المادي عما هم فيه من نعمة الإيمان.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤَدُّ عَيْنُكَ إِنْ مَأَنَّكَ بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا لِيَفْتَنَهُمْ فِيهَا وَرِزْقًا رَبِّكَ حَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١): أي لا تمد عينيك معجبا، ولا تكرر النظر مستحسنا إلى أحوال الدنيا والممتعِين بها، من المأكَل والمشارب اللذيذة، والملابس الفاخرة، والبيوت المزخرفة، والنساء الجميلة، فإن ذلك كله زهرة الحياة الدنيا، تثتج بها نفوس المغترين، وتأخذ إعجابا بأبصار المعرضين، ويتمتع بها - بقطع النظر عن الآخرة - القوم الظالمون، ثم تذهب سريعا، وتمضي جميعا، وتقتل محبيها وعشاقها، فيندمون حيث لا تنفع الندامة، ويعلمون ما هم عليه إذا قدموا في القيامة، وإنما جعلها الله فتنة واختبارا، ليعلم من يقف عندها ويقتر بها، ومن هو أحسن عملا^(٢).

(١) سورة طه الآية (١٣١)

(٢) تفسير السعدي (ص ٥١٦).

المزاح وآدابه

١٧

ماذا سنتعلم ؟

- تعريف المزاح في اللغة والاصطلاح.
- حكم المزاح.
- آداب المزاح.
- أمثلة على المزاح المحمود والمذموم.
- ضوابط المزاح.
- أمثلة لمزاح النبي ﷺ.

تمهيد

اعتاد الناس في قديم الدهر وحديثه أن يخلطوا حياتهم بشيء من الدُّعابة، تضيف عليها شيئاً من اللطف والأنس، وهذا جارٍ مع الأصحاب والأصدقاء، ومع الأهل والأولاد وغيرهم، لا يكاد يخلو من ذلك أحد، لكنهم فيه بين مُقِلِّ ومُسْتَكْتَرٍ، فما المزاح؟ وما أنواعه؟ وما ضوابطه وآدابه؟

تعريف المزاح

المزاح لغة: الدُّعابة، ونقيض الجدِّ.
وإصطلاحاً: هو المباسطة إلى الآخرين على جهة التلطف، دون استهزاء^(١).

حكم المزاح

المزاح الخالي من الموانع التي تعكر صفو الخواطر مندوب إليه، وهو خلق كريم حث عليه الشارع الحكيم، والمسلم الذي يجمع إلى الجد الذي يسعى إليه روح الدعابة ومفاكهة الحديث وعذوبة المنطق، يملك القلوب بجاذبية حديثه، ويأسر النفوس بلطيف معشره وحسن مداعبته.
وقد يكون المزاح منهياً عنه؛ وذلك إذا كان فيه إهراء؛ لأنه يسبب قسوة القلب ويشغل عن ذكر الله، ويؤول في الكثير من الأوقات إلى الإيذاء، والحقد وسقوط المهابة والوقار.

(١) تاج العروس (٣٢٢/٢).

أقسام المزاح

يمكن أن نقسم المزاح إلى قسمين رئيسيين:

١. مزاح مباح: وهو ما لم يشتمل على حرام، أو لم يكن سبباً له، وقد يثاب عليه صاحبه إذا نوى به مقصداً شرعياً؛ كملاطفة أهله، أو مؤانسة أخ أو ضيف، أو نحو ذلك، ولذلك أدلة كثيرة في السنة.
٢. مزاح مدموم: وهو الذي له غرض فاسد، ونية سيئة، أو كان مشتملاً على مخالفة شرعية، كأن يشتمل على الكذب، أو الإضرار بالآخرين، ونحو ذلك.

ضوابط المزاح وآدابه

لا بد أن يضبط المسلم حياته بشرع الله في كل شأن من شؤونه، حتى يحقق في نفسه العبودية التامة لله تعالى، ولأجل كثرة المزاح في الناس اليوم فلا بد من معرفة ضوابطه الشرعية، ليحصل الثواب، ويندفع العقاب.

أولاً: ما يؤمر به في المزاح

- ١ النية الصالحة، والمراد أن يستحضر المرء عند مزاحه نية فعل خير يحبه الله تعالى، وذلك كأن ينوي إدخال السرور على نفسه وأخيه أو زوجه أو والده، أو ينوي بذلك تقريب شخص إلى فعل خير بتلك الدعابة، أو إجمام النفس لتتقوى على عمل صالح أو أي نية أخرى صالحة، ويدل على هذا الأصل العظيم قول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»^(١).
- ٢ التزام الصدق، وقد قال الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ: «إنك تمازحنا وتداعبنا»، فقال: «إني لا أقول إلا حقاً»^(٢).
- ٣ احترام الآخرين وتقديرهم، وإنزال الناس منازلهم، ومعرفة نفسية المقابل، فليس كل الناس يتقبل المزاح، وقد قيل: لا تمازح صغيراً فيجترئ عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك، وقد قال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا»^(٣).

(١) أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى الرسول ﷺ برقم (١)، ومسلم، كتاب الإمامة باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات»، برقم (١٩٠٧).

(٢) أخرجه أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، برقم (١٩٩٠)، وحسنه، والإمام أحمد في المسند برقم (٨٧٣٣)، والبيهقي في شرح السنة (١٢٩/١٣)، والهيتمي في مجمع الزوائد (١٦٨/٨).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة، برقم (٤٩٤٣)، والترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، برقم (١٩١٩)، والإمام أحمد في المسند برقم (١٩٣٧)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣٥٤).

ثانياً: ما يجتنب في المزاح:

١ الكذب، فالكذب محرّم في الجدّ والهزل، ومذموم في الشريعة، وقد ورد التهديد الخاص لمن كذب لإضحاك الآخرين، وما ذلك إلا لخطورته وسهولة انجراف النفس فيه مع تشجيع الأصحاب، ومحبة الظهور والتصدّر، وقد قال رسول الله ﷺ: «ويلٌ للذي يحدث القوم، فيكذب ليضحكهم؛ ويلٌ له؛ ويلٌ له»^(١).

ولم يقتصر الشرع على النهي عن هذا الخلق الذميمة في هذا الموضع بالذات، بل إن رسول الله ﷺ قال حاثاً على ترك الكذب في المزاح: «أنا زعيم ببيت... في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً»^(٢).

٢ الإكثار منه، والإفراط فيه، حتى يقلب على المجالس، ويهجر فيها الجدّ والحق، ويكون سمناً لشخص يعرف به، أو لمجموعة لا تجتمع إلا عليه، فمثل هذا مذموم؛ لأنه مضيع للأوقات، ومذهب للهيبة، ومضيع للشخصية، ومجرئ للصغير على الكبير، مميت للقلب، مذهب للجدّ الذي ينبغي أن يتميز به المسلم في حياته.

٣ الأذى والإضرار بالآخرين، والإساءة إليهم، أو أخذ حقوقهم وترويعهم، أو الضرب الذي يتجاوز به الحدّ، أو الهزل بما فيه ضرر؛ كسلاح، وحجارة، وغيرها.

فإن مثل هذا يورث الأحقاد والضغائن، وقد يؤدي إلى النزاع والخصام، وينقلب به الهزل إلى جد، والود إلى حقد، والمحبة إلى كراهية، وقد قال النبي ﷺ: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعتباً، ولا جاداً، ومن أخذ عصا أخيه فليردّها»^(٣).

فما بالك بمن يأخذ ماله، أو سيارته؟!!

٤ المزاح بالأمور الشرعية، وذلك لأن المزاح بها يعتبر سخرية واستهزاء، ويخشى أن يؤدي ذلك إلى الكفر، قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ﴾^(٤) لَا تَمْنَدُوهَا فَيَكْفُرُوا بِهَا كَمَا كَفَرُوا بِهَا قَدْ كُنْتُمْ مَعَهَا.

(١) أخرجه أبو داود، الأدب، باب التشديد في الكذب، برقم (٤٩٩٠)، والترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك، برقم (٢٣١٥)، وقال: حديث حسن، والإمام أحمد في المسند (٢٠٠٢١).

(٢) أخرجه أبو داود، الأدب، باب في حسن الخلق، برقم (٤٨٠٠)، ويلفظ مختلف أخرجه الترمذي في السير، باب ما جاء في المرء، برقم (١٩٩٣)، وابن ماجه في المقدمة ١٩ / ١ رقم (٥١).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، برقم (٥٠٠٣)، والترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً، برقم (٢١٦٠)، والإمام أحمد في المسند برقم (٢٣٦٠٥).

(٤) سورة التوبة: (٦٥-٦٦).



نشاط (١)



يشترك الطلاب مع معلمهم في كتابة بعض الآثار السيئة المترتبة على كثرة المزاح.

/١

/٢

/٣

/٤

/٥

صور من مزاح النبي ﷺ

- قد كان النبي ﷺ لكمال خلقه يداعب أصحابه ويمزحهم، ولا يقول إلا حقاً وصدقاً، ومن أمثلة ذلك:
- ١ عن أنس ﷺ أن رجلاً من البادية كان اسمه زاهر، وكان النبي ﷺ يحبُّه، وكان يهدي إلى النبي ﷺ، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى البادية، فقال النبي ﷺ يوماً: «إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه»، وكان رجلاً دميماً، فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال الأعرابي: من هذا؟... اتركني، فالتفت فعرف أنه النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: «من يشتري هذا العبد؟» فقال: يا رسول الله! إذا والله تجدني كاسداً، فقال النبي ﷺ: «لكن عند الله لست بكاسد» أو قال: «أنت عند الله غالي»^(١).
 - ٢ كان النبي ﷺ يقطع ملل الحياة الزوجية بشيء من المزاح من أجل الترفيه عن أهله، وربما سابقهم في بعض أسفاره جرياً على الأقدام، وقد قالت عائشة ﷺ: سابت النبي ﷺ في سفر فسبقت على رجلي، فلما حملت اللحم سابتني فسبقتني، فقال: «هذه بتلك السبقة»^(٢).
 - ٣ وقد روي أنه كان ﷺ يذني ظهره للحسن والحسين ﷺ ليركبا، ويأخذ بكفيه حسناً أو حسيناً، ويجعل قدميه على قدميه؛ ويقول: ترقِّ... ترقِّ... فيرقى حتى يضع قدمه على صدره ﷺ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٢٦٤٨).

(٢) أخرجه أبو داود، كتاب الجهاد، باب السبق على الرجل، برقم (٢٥٧٨)، وابن ماجه مختصراً، كتاب الجهاد، باب حسن معاشره النساء، برقم

(١٩٧٩)، وقال البوصيري في زوائد: إسناده صحيح على شرط البخاري.

٤ عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يمازحه: «يا ذا الأذنين»^(١).

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يحمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني حاملك على ولد الناقة، فقال: يا رسول الله، ما أصنع بولد الناقة؟، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهل تلد الإبل إلا التوق»^(٢).

نشاط (٢)

اذكر بعض الآثار الإيجابية للمزاح المشروع؟

- ١/
- ٢/
- ٣/

التقويم

س١: ما المراد بالمزاح؟، وما أقسامه؟.

س٢: ما حكم المزاح بالأمر الشرعية؟ مع الدليل.

س٣: ميّز المزاح المحمود عن المذموم فيما يلي:

أ. مازحة الرجل زوجته.

ب. أخفيت بطاقة زميلك الشخصية من باب المداعبة.

ج. تتصل هاتفياً بزميلك لتخبره كذباً بوفاة أخيه المسافر إلى الطائف.

د. المزاح اللطيف مع صديقك يوم زواجه.

هـ. الإشارة بالسلاح إلى زميلك.

س٤: ما الأمور التي تجتنب عند المزاح؟

(١) أخرجه أبوداود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، برقم (٥٠٠٢)، والترمذي، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، برقم (١٩٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١٣٨١٧)، وأخرجه أبو داود، في الموضوع السابق، برقم (٤٩٩٨)، والترمذي في الموضوع السابق، برقم (١٩٩١).

مصادر



١. مجلة البحوث الإسلامية (٢٤٣/٦٨) - المزاح في السنة / د. محمد بن عبد الله ولد كريم.
٢. المزاح في المزاح للشيخ بدر الدين الغزي الدمشقي رحمه الله.

روابط



١. مجلة البحوث الإسلامية - الترويح في العصر النبوي (أهدافه ووسائله) / د. عبد الله السدحان.
<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?BookID=2&View=Page&PageNo=6&PageID=8546>
٢. مزاح النبي ﷺ ومزاح أصحابه:
<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=10017&PageNo=16&BookID=2>

مهارات حياتية



قدرة الطالب على التصنيف والمقارنة بين المزاح المباح والمزاح المذموم والمحرم، وتمكنه من تحليل مواقف اجتماعية أفضى فيها المزاح إلى قطيعة واقتراق، ومواقف أخرى كان المزاح فيها سبباً للتألف والاجتماع بين الأفراد.

إثراء



قال حنظلة الأسيدي رضي الله عنه عند النبي ﷺ: نأفق حنظلة، يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله نكون عندك، تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأننا رأينا عين، فإذا خرجنا من عندك، عاخصنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيراً فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات^(١)، والمقصود بمثل هذا الحديث هو أنه ينبغي للمسلم أن يعطي نفسه حقها من الراحة، ونحو ذلك من المباحات، وألا تكون حياته كلها في العبادة.

(١) أخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر، برقم (٢٧٥٠).

(فائدة): قد يفهم بعض الناس هذا الحديث خطأً ويزيدون عليه فيقولون: ساعة لربك، وساعة لقلبك، يبررون بذلك ما يصدر عنهم من تقصير، والواجب أن تكون ساعات المرء كلها مضبوطة بشرع الله تعالى.

الزهد والورع



ماذا سنتعلم

- حقيقة الزهد.
- حقيقة الورع.
- فضل الزهد.
- فضائل الورع.
- أقسام الزهد.
- أقسام الورع.
- ضوابط تحقيق الورع المشروع.
- مجالات الورع.
- مفاهيم خاطئة في الورع.



تمهيد

نصوص القرآن والسنة مملوءة من التزهيد في الدنيا، والإخبار بخستها، وقتلها وانقطاعها، وسرعة فنائها. والترغيب في الآخرة، والإخبار بشرورها ودوامها.

تعريف الزهد

الزُّهد في اللغة: الإعراض، والزهد: الشيء القليل، فالأصل اللغوي واحد يدلُّ على قلة الشيء.^(١) واصطلاحاً: ترك ما لا ينفع في الآخرة.^(٢)

تعريف الورع

الورع في اللغة: الكفُّ والانتباض. ومنه الورع: بمعنى العفة، وهي الكف عما لا ينبغي.^(٣) واصطلاحاً: ترك ما يخاف ضرره في الآخرة^(٤)، وذلك بفعل الواجبات وترك المحرمات.

فضل الزهد

عن عمرو بن الحارث قال: «ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا شيئاً.

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ٣٠/٣.

(٢) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة الزهد) عن ابن تيمية ١٦/٢.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس ١٠٠/٦.

(٤) ذكره ابن القيم في مدارج السالكين (منزلة الزهد) عن ابن تيمية، وقال: هذه العبارة أحسن ما قيل في الورع. ١٦/٢.

إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضًا جعلها صدقة»^(١).

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا، فقال: يا رسول الله دُئني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبي الناس؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أزهدُ في الدنيا يُحبُّك اللهُ، وأزهدُ فيما في أيدي الناس يُحبُّكُ الناسُ»^(٢).

نشاط (١)

من خلال فهمك للزهد اذكر ثلاث آيات قرآنية تدل عليه:

فضل الورع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كن ورعًا تكن أعبد الناس»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»^(٤).

أقسام الزهد

الزهد على ثلاثة أقسام:

أحدها: فرض على كل مسلم، وهو الزهد في الحرام.

الثاني: زهد مستحب، وهو الزهد في المكروه وفضول المباحات والتفنى في الشهوات المباحة.

(١) أخرجه البخاري. كتاب الوصايا. باب الوصايا برقم ٢٧٣٩.

(٢) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الزهد في الدنيا، برقم (٤١٠٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، برقم (٤٢١٧)، والبيهقي في الزهد ص ٣١٠، وفي الآداب ص ٥٠٩، وأبو نعيم في الحلية ٣٦٥/١٠، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص ٣٩، وابن أبي الدنيا في الورع رقم ٣، ٦١، وحسن إسناده البوصيري في زوائد ابن ماجه.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٩٢/١، وصححه على شرط الشيخين، ورواه البيهقي في الزهد ص ٣٠٩، وفي الآداب ص ٥٠٨، وفي المدخل ص ٣٠٢، والبرزاز في (كشف الأستار ٨٥/١)، والطبراني في الكبير ٣٨/١١، ورواه غيرهم عن غير واحد من الصحابة، وله طريق حسن بعضها القنذري في الترهيب والترهيب ٩٢/١.

الثالث: زهد المشمرين في السير إلى الله، وهو نوعان:

أحدهما: الزهد في الدنيا جملة، وليس المراد تخليها من اليد ولا إخراجها وقعوده صفراً منها، وإنما المراد إخراجها من قلبه بالكلية، فلا يلتفت إليها، ولا يدعها تسكن قلبه، وإن كانت في يده، فليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في قلبك وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك.

النوع الثاني: الزهد في نفسك، وهو أصعب الأقسام وأشقها، وأكثر الزاهدين إنما وصلوا إليه ولم يكجوه، فإن الزاهد يسهل عليه الزهد في الحرام؛ لسوء مغبته وقبح ثمرته، وحمايةً لدينه وصيانةً لإيمانه، وإيثاراً للذة والنعيم على العذاب، وأنفةً من مشاركة الفساق والفجرة، وحميةً من أن يستأثر لعدوه، ويسهل عليه الزهد في المكروهات وفضول المباحات علمه بما يفوته بإيثارها من اللذة والسرور الدائم والنعيم المقيم.^(١)

أقسام الورع

الورع على قسمين:

أحدها: ورع واجب، وهو الورع عن فعل المحرمات وترك الواجبات، وأمثله لا حصر لها.

الثاني: ورع مستحب، وهو الورع عن فعل المكروهات وترك المستحبات، وأمثله كثيرة لا حصر لها، ويدخل فيه الورع عن الشبهة، ومن أمثله قول النبي ﷺ: «إني لأنقلب إلى أهلي فأجد التمرة ساقطة على فراشي، فأرفعها لأكلها، ثم أخشى أن تكون صدقة فألقياها».^(٢)

وهذا الحديث أصل من أصول الورع، فالنبي ﷺ تحرم عليه الصدقة، وهذه التمرة لا يخلو حالها من أمرين: إما أن تكون من مال النبي ﷺ، أو من مال الصدقة المحرم عليه، فلما اشتبه عليه أمرها تركها تورعاً.

ضوابط تحقيق الورع المشروع

هذه بعض الضوابط التي لا بد من معرفتها لتحقيق الورع المشروع، وينتج عن الإخلال بها أو ببعضها ورع فاسد غير مشروع، إما غلو مذموم، أو تقصير ممنوع:

١ الورع يكون في فعل الواجب، وترك المحرم، كما يكون أيضاً في فعل المستحب، وترك المكروه، ويكون

(١) ينظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية ٢٥١-٢٥٣.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب اللقطة، باب إذا وجد ثمرة (الفتح ٨٦/٥)، رقم (٢٤٣٢)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ ٧٥١/٢ رقم (١٠٦٩).

- أيضًا في ترك ما أصله مباح؛ إما لشبهة عارضة، وإما لخوف جَلْبِهِ مفسدة، أو غير ذلك، مما قد يعرض للمباح، أما المباح المحض فلا يصلح فيه الورع؛ لأنه لا يُخاف ضرره.
- ٢ أن يكون الورع صادرًا عن علم حاصل بالأدلة الشرعية؛ الكتاب والسنة، أما الورع الذي مصدره الجهل أو الاحتياطُ الفاسد، فقد يؤدي إلى فسادٍ عظيم.
- ٣ الموازنة بين المفسد والمصالح، فما غلبت مصلحته فالورع فعله، وما غلبت مفسدته فالورع تركه.

مجالات الورع

- ١ ورع الباطن: بترك العمل لغير الله، وتطهير القلب من الرياء.
- ٢ الطعام والشراب: ومن أعظم الورع: الورع في المطاعم والمشارب، وذلك بتحري الحلال، والبعد عن الحرام، أو ما فيه شبهة لم تتبين.
- ٣ المنطق والكلام، فيتورع المسلم عن الخوض في أعراض الناس، ولشدته قال بعض السلف: الورع في المنطق أشد منه في الذهب والفضة.^(١)
- ٤ الورع في المشتبهات: والمراد بالمشتبهات: أمور بين الحلال والحرام، تشبه على كثير من الناس هل هي من الحلال أم من الحرام؟ أما الراسخون في العلم فلا يشبه عليهم الأمر^(٢)، وذلك لأنها لا تكون مشتبهة في ذاتها؛ لأن الله قد بيّن الحلال والحرام، لكن تشبه على من لم يعلمها.^(٣)
- ٥ في البيع والشراء، ومن أمثلته: التورع عن بيع السلعة المعيبة مع إخفاء عيبها ولو لم يكن ظاهرًا، فمن الورع بيانه وإن نزلت قيمتها، والورع في إعطاء البائع الدراهم الممزقة ووضعها بين السليمة حتى تختفي.
- ٦ التورع في الفتوى: وذلك بترك الإقدام عليها دون علم وثبت.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ٢٤٢/٢.

(٢) قد يتبين الحكم لبعض دون بعض، بحسب الرسوخ في العلم والتمكن، ووضوح الأدلة، (انظر: فتح الباري ١٢٧/١ شرح حديث رقم (٥٢)).

(٣) وقد تشبه على الراسخين بعض الأمور لكن لا من جهة حكمها، إنما من جهة مصدرها، وذلك كحديث التمرة المتقدم، حيث لم يشته على النبي ﷺ حكمها، لكن اشته عليه مصدرها فتركها (ينظر: جامع العلوم والحكم، الحديث السادس).

نشاط (٢)

بالتحاور مع زميلك، ما أهمية دراسة مثل هذا الموضوع؟ وما أثره في بناء شخصية المسلم؟

مفاهيم خاطئة في الورع

قد غلط الناس في الورع قديماً وحديثاً^(١)، على أوجه متنوعة، ترجع في غالبها إلى الإخلال بأحد الضوابط السابقة، فإليك بعضاً من ذلك:

١ فمن الناس من أخطأ في الورع، وقصّره على اجتناب المحرمات؛ دون فعل الواجبات، فتورّع عن الكذب، وكسب المال الذي فيه شبهة، ونحو ذلك، لكنه مع هذا ترك أموراً واجبة عليه، كصلة الرحم، وحق الجار، وحق ذي السلطان، والعلم، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.

وهذا الورع قد يوقع صاحبه في البدع الكبار، فإن ورّع الخوارج، والمعتزلة، وبعض الفرق الضالة كان من هذا الجنس، فتورّعوا عن الظلم، وما اعتقدوه ظلماً من مخالطة الظلمة في زعمهم، حتى تركوا لأجل ذلك الواجبات الكبار، كالجمعة، والجماعة، والحجّ، والجهاد مع السلطان.

٢ ومن الناس من كان ورعه في اجتناب المحرمات غير مبني على دليل شرعي، بل على ما تنفر منه نفسه، ويخالف هواها، ولأجل هذا تتولد عنده أوهام وظنون كاذبة، فيقع في الورع الفاسد مع ظنّه صحّة ما هو فيه.

ومن هؤلاء أهل الوسوسة في النجاسات، أو النيّة في العبادات، ونحو ذلك، وورعهم هذا الفاسد، مركّب من نوع دين مع ضعف علم، قد يتبعه ضعف عقل، وقد أنكر حال هؤلاء الأئمة كأحمد بن حنبل، وغيره. ومن هذا النوع: الورع الذي ذمّه رسول الله ﷺ، ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: صنع رسول الله ﷺ أمراً فترخص فيه، فبلغ ذلك ناساً من أصحابه، فكانهم كرهوه وتنزهوا عنه، فبلغه ذلك، فقام خطيباً، فقال: «ما بأل رجال بلغهم عني أمرٌ ترخصت فيه، فكرهوه وتنزهوا عنه، فوالله لأنا أعلمهم بالله».

(١) يقع من الناس اليوم أمور يعدونها من الورع، قد تكون صحيحة أو فاسدة، إلا أن الغالب أنها لا تعرف بهذا الاسم، كأنواع من التورّع في النجاسات، ومواضع الصلاة، ونحوها، بعضها من سبيل الوسوسة، والاحتياط الفاسد، وهو الذي لم يبن على الأدلة الشرعية.

وأشدهم له خشية»^(١).

٢ ومن الناس من حمّله ورعه على ترك بعض الأمور، ناظرًا إلى جهة فساد، ولم يلحظ ما يعارضه من جهة الصلاح الراجع على المفسدة، وقد يحصل العكس، فيفعل بعض الأمور ناظرًا إلى جهة صلاحه دون أن يلحظ ما يعارضه من جهة الفساد الراجع على المصلحة.

فمن أمثلة الأول: من يترك الانتماء بالإمام الفاسق، فيفوت ما هو أعظم من ذلك، فيترك الجمعة والجماعة. ومن أمثلة الثاني: من يرى أنه لا يمكن أداء واجب المناصحة للسلطان الظالم إلا بالقتال الذي فيه من الفساد وسفك الدماء أضعاف ما عند الحاكم من الظلم.

ومثل: من يقدم على إنكار منكر، وهو يعلم أن صاحبه إذا أنكر عليه زاد ضرره ومنكره إلى أعظم مما هو عليه. قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد جمع النبي ﷺ الورع كله في كلمة واحدة، فقال: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»^(٢)، فهذا يعم الترك لما لا يعني من: الكلام، والنظر، والاستماع، والبطش، والمشى، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة شافية كافية في الورع»^(٣).

نشاط (٣)

من خلال ملاحظتك:

- اذكر مواقف وصورًا لطلاب لديهم ورع محمود.

.....

.....

- اذكر صورًا ومواقف لطلاب لديهم ورع مغلوط.

.....

.....

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعنت والتنازع والغلو في الدين، برقم (٧٣٠١) ومسلم، كتاب الفضائل، باب علمه ﷺ بالله، برقم (٢٣٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي، أبواب الزهد، باب (١١)، برقم (٢٣١٧)، وابن ماجه، كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، برقم (٣٩٧٦)، وابن حبان رقم (٢٢٩)، وغيرهم، وحسنه النووي في الأربعين (الحديث الثاني عشر).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ٢٣/٢.

التقويم

- س١: ما المراد بالزهد؟ مع ذكر دليل مشروعيته.
- س٢: ما المراد بالورع؟ مع ذكر دليل مشروعيته.
- س٣: ما أقسام الزهد؟ مع التمثيل لكل قسم.
- س٤: ما أنواع الورع؟ مع التمثيل لكل نوع بمثالين.
- س٥: اذكر خمساً من الصور التي يكون فيها الورع، وكيف يحصل التورع فيها؟

مصادر

١. الورع للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله.
٢. الزهد والرفائق للحافظ عبدالله بن المبارك رحمه الله.
٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية رحمه الله.
٤. طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية رحمه الله.

روابط

١. موقع معالي الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان.
<http://www.alfawzan.af.org.sa/node/2363>
٢. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله.
<http://www.binbaz.org.sa/node/21358>

مهارات حياتية

ملازمتك للأدب، وصيانتك لنفسك، وملازمة الأعمال الحميدة، بموافقة الشرع والعرف والمروءة، و اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات أعظم الوسائل الموصلة للزهد والورع.



إثراء

الفرق بين الزهد والورع:

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: «الزهد وصفت أعلى من الورع، والفرق بينهما أن الورع ترك ما يضر في الآخرة، والزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، فالزاهد لا يفعل إلا ما هو نافع له في آخرته، والورع يفعل ما هو نافع وما ليس بنافع؛ لكن لا يفعل ما هو ضار؛ وذلك أن الأمور لها أحوال ثلاثة: إما أن تكون نافعة، أو تكون ضارة، أو لا نافعة ولا ضارة، يتفق الزاهد والورع في تجنب الضار؛ كل منهما لا يفعل الضار، ويختلفان فيما ليس فيه نفع ولا ضرر؛ فالزاهد يتجنبه، والورع يأتي به، الزاهد يتجنبه لأنه يريد أن يكون كل شيء يقوم به في هذه الدنيا له فيه خير؛ فهو مغتنم لوقته، حريص على ألا يفوت من الوقت ولو شيء يسير إلا وقد عمّره بطاعة الله التي تنفعه يوم القيامة، والسورع دون ذلك، يفعل المباحات، وبذهب وقته بدون فائدة؛ لكنه يجتنب المحرم، ويقوم بالواجب، وبناءً على ذلك يكون الزهد أعلى مرتبة من الورع، على أنه ربما يطلق أحدهما على الآخر، ربما يقال فلان زاهد يعني ورعاً، أو ورعاً يعني زاهداً؛ لكن عندما نقول وَرَعٌ وَزُهْدٌ فهذا هو الفرق بينهما»^(١).

(١) فتاوى نور على الدرب ٢/٢٤.

الحوار وآدابه



ماذا سنتعلم ؟

- معنى الحوار.
- أمثلة للحوارات الواردة في القرآن الكريم.
- أهمية الحوار.
- وصف الحوار الإيجابي.
- آداب الحوار.

تمهيد

الحوار مفتاح العقول والقلوب، ووسيلة للتعبير عن الذات، وهو ذو تأثير كبير في تصحيح المفاهيم وتقويم الأفكار، والجهل بأصوله وآدابه يجعل الجلوس في خلاف دائم، ونزاع مستمر، وفرقة مقبنة.

معنى الحوار

يطلق الحوار ويراد به المحادثة، والمجادلة، والمراجعة في الكلام بين طرفين أو أكثر^(١). ويتم من خلاله تبادل الآراء والأفكار، أو الوصول إلى حلول بعض المسائل والمشكلات، أو الكشف عن حقائق معينة، إلى غير ذلك من الغايات والمقاصد.

الحوار في القرآن الكريم

ورد لفظ الحوار في القرآن في ثلاثة مواضع، منها قول الله تعالى في صاحب الجنتين: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴾^(٢).

(١) لسان العرب (٢١٧/٤) مادة: حور.

(٢) سورة الكهف (الآية: ٣٧).

نشاط (١)

ما الموضوعان الآخران اللذان ورد فيهما لفظ الحوار والتحاور في القرآن؟ اكتب الآية.

١/

٢/

ومما جاء في القرآن الكريم من الحوارات

- ١ حوار الله تعالى مع ملائكته، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).
- ٢ حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَآئِنًا إِنَّا إِذْ هُمْ يُسَبِّحُونَ أَنتَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنتَ وَمَآبِئُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ﴾^(٣) قَالُوا بَلْ زَكَّيْنَا رَبَّنَا تَمَنَّى وَالْأَرْضِ الَّتِي فَطَرَھُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٤).
- ٣ محاوراة نوح عليه السلام لقومه حتى قالوا له: ﴿قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جِئْنَاكَ فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِنَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٥). والجدال نوع من الحوار.

أهمية الحوار

الحوار سبيل نافع للتواصل بين الأفراد والجماعات والدول، يتحقق من خلاله التعارف بين الناس، والتعايش بينهم، والتعاون على جلب المنافع ودفع المضار، وإقامة العلاقات على أسس إنسانية وحضارية، ترتقي بالإنسان في أهواله وأفعاله، وتجنبه مسالك الغلظة والشدّة والعنف. وفي الإسلام يعدُّ الحوار قاعدة من قواعد التعامل بين أفراد المجتمع المسلم: فبالحوار يتشاورون فيما بينهم، ويتناصحون، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهو مبدأ رئيس في التعليم والتربية، وفي محيط الأسرة، وفي غيرها من المجالات.

(١) سورة الكهف (الآية: ٣٤).

(٢) سورة المجادلة (الآية: ١).

(٣) سورة البقرة (الآية: ٣٠).

(٤) سورة الأنبياء (الآية: ٥١-٥٦).

(٥) سورة هود (الآية: ٣٢).

كما أن الحوار منهج من مناهج الدعوة إلى الإسلام، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١)، وأسلوب الحوار هو المتوافق مع هدي الإسلام في مخاطبة غير المسلمين، وبيان الحق لهم، حتى يكون دخولهم في هذا الدين عن اختيار وقناعة، لا عن رهبة أو إكراه.

نشاط (٢)

بالحوار يستطيع الإنسان الوصول إلى أمور لا يتمكن من الوصول إليها بالقوة، تعاون مع بعض زملائك في الإجابة عن السؤال التالي: (ما فائدة النقاش والحوار؟).

م	فائدة النقاش والحوار
١	
٢	
٣	

أسس مهمة للحوار

من أهم أسس الحوار ما يلي:

١ تمسك المسلم بدينه، وثباته على قيمه، واعتزازه بإسلامه، قال تعالى: ﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَازُوا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَّامٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْأَلْفَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَا نُشْرِكُ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَعُقُولُوا ٱشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٢).

٢ يستلزم الحوار - ولاسيما مع المخالفين والمعاندين - سعة في العلم وقوة في الفهم، ولذا فليس كل إنسان مهياً للحوار، حتى وإن كان صاحب حق، فإنه ربما حاور بهدف نصر الحق فيخذل الحق؛ لضعف علمه وبصيرته؛ ولذلك قال ابن تيمية رحمه الله: «ليس كل من وجد العلم قدر على التعبير عنه والاحتجاج له، فالعلم شيء وبيانه شيء آخر»^(٣).

٣ لا يكون الحوار إيجابياً ومثمراً إلا إذا كان قائماً على الحجج والبراهين، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٤).

(١) سورة النحل (الآية: ١٢٥).

(٢) سورة آل عمران (الآية: ٦٤).

(٣) جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية لابن تيمية (ص ٤٤).

(٤) سورة البقرة (الآية: ١١١).

نشاط (٣)

قد يقول بعض أهل الأهواء والضلال: إنَّ الحوار والنقاش الموضوعي لن يتحقق إلا إذا تجرَّدت عن عقيدتك وأفكارك التي تؤمن بها!، فهل تشعُر أنَّ هذه حيلة منه لتمرير معتقداته وأفكاره إليك، أم أنها طريقة إيجابية توافقه فيها على مبدأ الحوار؟ وضع ذلك.

آداب الحوار

١ الإخلاص والصدق مع الله:

حسن النية وسلامة القصد مطلب مهم في الحوار والمناظرة، أما محبة الظهور على الخصم والتفوق على الآخرين فهو من أبرز مساوئه، ومن دلائل الإخلاص لله التجرد لطلب الحق، قال الإمام الشافعي- رحمه الله:- (ما ناظرتُ أحدًا وأحببتُ أن يخطئ، بل أن يوفَّق ويسدَّد ويُعان ويكون عليه من الله رعاية وحفظ، وما كلمتُ أحدًا قَطُّ وأنا أبالي أن يظهر الحقُّ على لساني أو لسانه).

٢ الاحترام والمحبة:

يجب أن يكون الحوار بأساليب رفيعة وألقاب مناسبة وعبارات لائقة، وإن كان الخلاف أمرًا واقعيًا لا محالة، لكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين إلى تباغض وتقاطع وتهاجر، فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، فقد اختلف السلف فيما بينهم وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية.

٣ حسن الاستماع وتجنب المقاطعة:

لا بد للانتفاع بالمحاورة من حسن الاستماع، وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه قبل أن يتمه.

٤ التزام أحسن الأقوال والألفاظ:

المحاور الناجح هو الذي يبتعد عن التجريح والسخرية برأي الطرف الآخر، ويتجنب منهج التحدي والإفحام، ويلتزم القول الحسن، والمجادلة بالتي هي أحسن، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾^(١)، وقال تعالى مثنيًا على أهل الإيمان: ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٢).

٥ الرجوع إلى الحق:

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعاقل هو الذي يعترف بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه، والاعتراف بالخطأ صعب على بعض النفوس، فهو يحتاج إلى تجرد لله وصدق وإخلاص، وقوة وشجاعة.

٦ العدل والإنصاف:

ينبغي أن يتحرى المحاور العدل والإنصاف فلا يرد حقًا، بل عليه أن يبدي إعجابه بالأفكار الصحيحة والمعلومات الجيدة التي يوردها محاوره.

٧ أن يكون الحوار متوجهًا إلى الفكرة دون التعرض لصاحبها:

وهذا يعني أن تناقش الأفكار والآراء دون اللجوء إلى تجريح الآخرين والتعرض لذواتهم، فالمحاور الجيد هو من يهتم بالفكرة والرأي المتحاور فيه، دون أن يسقط نفسه في توافه الأمور بالتندُّر وتنقُّص الطرف الآخر.

٨ ضبط النفس:

قد يحدث النقاش بين المتحاورين؛ وهذا من الأمور الطبيعية، لكن المحاور النبيل هو من يتمالك نفسه ولا يتخبط برأيه من شدة ما يجده من الذي يحاوره، فلا يغضب ولا يشتم ولا يسب، ولا يردُّ رأي المخالف دون سبب.

(١) سورة الإسراء: (الآية: ٥٣).

(٢) سورة الحج: (الآية: ٢٤).

نشاط (٤)

يكثر النقاش والحوار في لقاءاتنا ومجالسنا، اكتب الآداب المناسبة التي تقابل الأخطاء المتكررة التي تقع من بعض المتحاورين؛ من خلال الجدول التالي:

م	الأخطاء	الأدب والخلق المناسب
١	رفع الصوت أثناء الحوار	
٢	الإشارة إلى وجه المتحاور معه	
٣	تقطيب الجبين واحمرار الوجه	
٥	التظاهر بالاستماع للمتحدث	
٥	كثرة مقاطعة المحاور	
٦	التباهي بالعلم والمعرفة	
٧	نقل معلومات كاذبة	

التقويم

س١: ما المراد بالحوار؟

س٢: مثل للحوارات التي وردت في القرآن الكريم بمثال.

س٣: للحوار الإيجابي صفات، اذكر ثلاثاً منها.

س٤: بين أهمية الحوار في الدعوة إلى الإسلام، مع الاستدلال لما تذكر.

س٥: اذكر أربعة من آداب الحوار.

مصادر

١. أصول الحوار وآدابه في الإسلام، د. صالح ابن حميد.
٢. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى بن محمد حسن.



روابط

١. مفهوم الحوار وضوابطه:

<https://t.co/9fCCBJkXml>

٢. المكتبة الشاملة / آداب الحوار:

<http://shamela.ws/browse.php/book95567-/page#20-page40>

مهارات حياتية



من المهارات القدرة على تحليل المواقف الاجتماعية، وتحديد أساليب الحوار، ليتمكن من تجنب الألفاظ التي من شأنها أن تفضي لتوتر العلاقة بين المتحاورين، واستعمال البدائل التي من شأنها رفع مستوى العلاقة والذوق أثناء تفاعل الأفراد الاجتماعي.



إثراء

مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني

- اهتمت المملكة العربية السعودية بأمر الحوار فصدر أمر خدام الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله بإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني بالأمر الملكي رقم ٢٢٩/م وبتاريخ ١٤٢٤/٥/٢٤.
- يستعين المركز بمرافق وخدمات مكتبة الملك عبد العزيز العامة لتسهيل أعماله.
- أكد الملك عبد الله بن عبد العزيز رحمه الله على أن آداب الحوار يجب أن تنطلق من منهج السلف الصالح الذي يعتنقه شعب المملكة.

أهداف المركز

- يرسخ المركز ثقافة الحوار وينشرها بين أفراد المجتمع بجميع فئاته مما يحقق المصلحة العامة ويحافظ على الوحدة الوطنية وذلك من خلال عدد من الأهداف:
- مناقشة القضايا الوطنية الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية والتربوية وغيرها، وطرحها من خلال قنوات الحوار الفكري وآلياته.
- تشجيع أفراد المجتمع ومؤسسات المجتمع على الإسهام والمشاركة في الحوار الوطني.
- الإسهام في صياغة الخطاب الإسلامي الصحيح المبني على الوسطية والاعتدال.
- الإسهام في توفير البيئة الملائمة لإشاعة ثقافة الحوار داخل المجتمع.
- وضع رؤية استراتيجية لموضوعات الحوار الوطني.

الاستماع وأحكامه

ماذا سنتعلم

- نعمة السمع.
- خطورة سماع المحرمات.
- أنواع السموعات.
- أمثلة على السماع المحرم.
- مفسدات الفناء وآثاره السيئة.

تمهيد

السمع نعمة عظيمة امتن الله تعالى بها على عباده، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١)، وهو أعظم وسائل العلم، ولذلك تكرر في القرآن التشبيه عليه، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢).

مخاطر سماع المحرمات

لسماع المحرمات مخاطر كثيرة، من أهمها:

- ١ مخالفة أمر الله وأمر رسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾^(٣).
- ٢ الوقوع في الإثم وكسب السيئات مما يعرض فاعله للعقوبة، قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٤)، وقال رسول الله ﷺ: (كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزَّانِ، مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ، فَأَلْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْإِسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفُرْجُ وَيَكْذِبُهُ)^(٥).
- ٣ حصول العيش الضنك ووحشة القلب وقسوته وضيق الصدر، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٦) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا^(٧).

(١) سورة النحل آية ٧٨.

(٢) سورة الحج آية ٤٦.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٦.

(٤) سورة النور آية ٦٣.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب القدر، باب قدر ابن آدم حفظه من الزنا وغيره، برقم (٢٦٥٧).

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ مَا بَيْنَنَا فَسَيَبِنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنْسِي ﴿١٦٦﴾ ﴿١٦٧﴾^(١).

٤ تسلط الشياطين على الإنسان وجره إلى مهاوي الردى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾^(٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنْسُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ ﴿٣٩﴾^(٢).

أنواع المسموع

المسموع ثلاثة أنواع:

١ أولاً: مسموع يحبه الله ويرضاه: فالاستماع إليه محمود ومرغوب فيه، ومن أمثلته: سماع القرآن الكريم، وسماع أحاديث النبي ﷺ، وسماع خطبة الجمعة، وسماع كلام الوالدين، فإنه لا يجوز الإعراض عنه ما لم يكن إثماً.

٢ ثانياً: مسموع مباح: لا يحبه الله ولا يبغضه، ولا يمدح صاحبه ولا يذم، فالاستماع إليه مباح، وأمثلته كثيرة لا حصر لها، فمن ذلك: سماع القصص والحكايات والأخبار وأشعار العرب وأناشيدهم التي لا فحش فيها ولا كذب، ففيها غنية عن السماع المحرم.

٣ ثالثاً: مسموع يبغضه الله ويكرهه ونهى عنه ومدح المعرضين عنه: فالاستماع إليه مذموم، واجتنابه واجب، وذلك ليوافق المسلم ما يحبه الله، ويجتنب ما يبغضه، ولذلك أمثلة، من أهمها وأشهرها:

أولاً: الاستماع إلى من يطعن في الدين

الطعن في الدين من المحرمات العظيمة، بل قد يصل بصاحبه إلى الكفر، فالواجب على من سمع ذلك أن يرد على الطاعن برفق ولين ويدافع عن الدين، وإلا فإنه لا يجوز له البقاء معه، بل جلوسه ساكناً من أعظم المحرمات، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِمْ إِذًا يَنْتَهَبُوا مِنْكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(٣).

ويدخل في هذا: الطعن في خيار الأمة: كالصحابية رضي الله عنهم، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وكذا الطعن في أمهات المؤمنين، وسائر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، والطعن في العلماء الربانيين والدعاة المصلحين

(١) سورة طه آية ١٦٦ - ١٦٧.

(٢) سورة الزخرف آية ٣٦ - ٣٨.

(٣) سورة النساء آية ١٤٠.

ثانياً: استماع الأغاني والمزامير وآلات اللهو والطرب

حملة هذا الدين ومبلغيه، والدفاع عن أعراض هؤلاء من أعظم الواجبات، وأجل القربات.

حكمه: محرم.

دل على تحريمه الكتاب والسنة:

١ الدليل الأول: قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُم مُّعَذَّبُونَ مُهِينٌ ﴾^(١).

سئل ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية فقال: (الغناء والله الذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات)^(٢)، وقال ابن عباس رضي الله عنه: (هو الغناء وأشباهه)^(٣). وقال ابن عمر ومجاهد وقتادة: (هو الغناء)^(٤)، وقال جابر بن عبد الله: (هو الغناء والاستماع إليه)^(٥)، وقال الحسن البصري: نزلت هذه الآية: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ في الغناء والمزامير)^(٦).

٢ الدليل الثاني: قال تعالى: ﴿ وَأَسْتَفْزِرُ مِمَّنْ أَسْطَعَتْ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾^(٧).

والمراد بقوله: (بصوتك) اللهو والغناء والمعازف والمزامير. قال مجاهد: (باللهو والغناء)^(٨)، ولذلك يسميه السلف: صوت الشيطان ومزمار الشيطان.

٣ الدليل الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾^(٩)، قال جمع من أهل العلم: إن المراد (بالزور) هو الغناء، وقال مجاهد: (لا يسمعون الغناء)^(١٠).

٤ الدليل الرابع: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (أن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخمر والميسر والكوبة)^(١١)، والمراد بالكوبة هي الطبل.

(١) سورة لقمان آية ٦.

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٦٦ رقم ٢١٣٦١ والحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة لقمان ج ٢ ص ٤١١ وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦ ص ٣٠٩.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦ ص ٣٠٩ وابن جرير في تفسيره ج ١١ ص ٦٦ رقم ٢١٣٦٢.

(٤) تفسير القرطبي ج ١٤ ص ٤٨، أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٦٧ رقم ٢١٣٦٦، ذكره الإمام ابن رجب في نزهاة الأسماع ص ٤٠.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٦٧ رقم ٢١٣٦٤.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ج ٩ ص ٣٠٦٩ رقم ١٧٥٢٦.

(٧) سورة الإسراء آية ٦٤.

(٨) أخرجه الطبري في تفسيره ج ٩ ص ١٣٣ رقم ١٦٩٥٢.

(٩) سورة الفرقان آية ٧٢.

(١٠) أخرجه الطبري في تفسيره ج ١١ ص ٥٥ رقم ٢٠١٤٩.

(١١) أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ١٥٨، وأبو داود، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر رقم ٣١٨٥.

٥ الدليل الخامس: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنَمٍ الْأَشْعَرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ، وَاللَّهُ مَا كَذَّبَنِي: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَجْلُونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ، وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ)^(١).

٦ الدليل السادس: عَنِ ابْنِ سَابِطٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ فِي أُمَّتِي حَسَفًا، وَمَسْحًا، وَقَذْفًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ، إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْخُمُورُ وَلُبِسَ الْحَرِيرُ)^(٢).

بعض أقوال العلماء في التحذير من الأغاني

١ قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الغناء يُنبِت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزُّرْعَ)^(٣).

٢ قال الإمام مالك رحمه الله: (إنما يفعله عندنا الفُسَّاقُ)^(٤).

٣ قال الفضيل بن عياض رحمه الله: (الغناء رُقِيَةُ الزنا) والمعنى أنه يدعو إلى الزنا.

٤ قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (إِنَّ الْغِنَاءَ وَالسَّمَاعَ الشَّيْطَانِيَّ وَأَلَاتِ اللَّهْوِ إِنَّمَا نَصَبَهَا الشَّيْطَانُ مُضَادَّةً لِأَمْرِ اللَّهِ وَمَعَارِضَةً لِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهُ سَبَبَ صَلَاحِ قُلُوبِهِمْ)^(٥).



نشاط (١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَصْحَبُ الْمَلَانِكَةَ رُقِيَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ)^(٦). بالتعاون مع مجموعتك استنبط ما يدل عليه هذا الحديث مما يتعلق بالدرس.

(١) أخرجه البخاري معلقاً مجزوماً به في كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، برقم (٥٥٩٠) ومعنى (الجر) الضرج، وأصله الجرّح، والمعنى أنهم يستحلون الزنا، والراد ب (المعازف) آلات اللهو.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ٣٧٥٥ وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته برقم (٣٦٦٥).

(٣) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والرَّمْسِ ج ٤ ص ٢٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الشهادات ج ١٠ ص ٢٢٣، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٧٣.

(٤) كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مسائل الإمام أحمد للخلال ص ٣٢، وتلبس إبليس لابن الجوزي ص ١٧٧.

(٥) السماع لابن القيم.

(٦) أخرجه مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب كراهة الكلب والجرس في السفر، برقم (٢١١٣)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في تعليق الأجراس، برقم (٢٥٥٥)، والترمذي، كتاب الجهاد، باب ما جاء في كراهية الأجراس على الخيل، برقم (١٧٠٣).

مفاسد الغناء وآثاره السيئة

- ١ الغناء يسبب التفرقة من سماع القرآن الكريم والمواظع النافعة، قال ابن القيم رحمه الله:
حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ الْخَيْرِ الْغِنَاءُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ.
- ٢ يلهي القلب عن فهم القرآن، وتدبره، وذوق حلاوته، ويشغله عن ذكر الله عز وجل، وسر ذلك وسببه أنه مزمار الشيطان، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في القلب أبداً، لما بينهما من التضاد فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة، والغناء يأمر بضد ذلك.
- ٣ أنه في الحقيقة طريق ومشجع على الزنا والفاحشة؛ لما فيه من ذكر الحُبِّ والعزك والنساء والرقص، وغير ذلك مما يدعو إلى الرذيلة والفساد، ويعظم الخطر عند سماع غناء النساء، فالفتنة بهنَّ أعظم.
- ٤ يسبب تعلق القلب به، وانصرافه عن محبة الله المحبة الحقيقية.
- ٥ يذهب الوقت ويضيعه بما لا نفع فيه، بل فيه الضرر.
- ٦ أن الغناء ينبت النفاق في القلب، وقد كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله إلى مؤدب ولده:
(وَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أَدَبِكَ بَعْضُ الْمَلَاهِي، الَّتِي مَبْدُؤُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَعَاقِبَتُهَا سَخَطُ الرَّحْمَنِ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ الثَّقَاتِ مِنْ حَمَلَةِ الْعِلْمِ أَنَّ حُضُورَ الْمَعَازِفِ، وَاسْتِمَاعَ الْأَغَانِي، وَاللَّهُجَّ بِهِمَا، يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْعُشْبَ الْمَاءُ)^(١).

ثالثاً: الاستماع للغيبة

تعريفها: الغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره.

حكمها: محرمة ومن كبائر الذنوب، فلا يجوز الاستماع لها، بل الواجب على المسلم إذا سمع من يفتاب أن ينهأ ويرشده لترك ذلك، ويحذره من الغيبة، ويذكره بخطرها، فإن استجاب فهو المطلوب، إلا فلا خير في الجلوس مع مثله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْنِي الْجَنَاهِينَ﴾^(٢).

وأشد من مجرد السكوت أن يُظهر المتابعة والإنصات والتعجب لما يقول المغتاب، قال الغزالي رحمه الله:

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي ص ٧٥، والخطيب في الرد على من يحب السماع ص ٤٩، وابن الجوزي في تلبس إبليس ص ١٨١.

(٢) سورة القصص آية ٥٥

رابعاً: الاستماع للنميمة

(والتصديق بالغيبة غيبة، بل الساكتُ شريكُ المغتاب)^(١).

تعريفها: النميمة هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد.

حكمها: محرمة، ومن كبائر الذنوب.

موقف المسلم عند نقل النميمة إليه:

لابد أن يكون موقف المسلم موافقاً لهدي الرسول ﷺ في معالجة الأمور، ومن ذلك:

- ١ ألا يصدق النمام.
- ٢ أن ينصحه بالابتعاد عن هذا العمل المشين.
- ٣ أن يبغضه في الله حتى يقلع عن هذه الخصلة.
- ٤ ألا يظن بأخيه الغائب سوءاً.
- ٥ ألا يدفعه هذا الكلام إلى التجسس والتحري.^(٢)

خامساً: الاستماع إلى حديث قوم وهم يكرهون ذلك ولا يرضونه.

لا يجوز التنصت^(٣) لحديث الناس الذين لا يرضون لأحد أن يسمعه ويطلع عليه، سواء أكانت كراهيتهم صريحة، كأن يقولوا: لا تستمع حديثنا، أم كانت غير صريحة لكن تدل القرائن عليها، كأن يتحدثوا بصوت منخفض فيما بينهم.

ومن ذلك: التنصت على الناس في بيوتهم، أو غرفهم، أو عبر أجهزتهم المحمولة أو محادثاتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فكل هذا وأشباهه حرام، وتحريم ذلك من مقاصد الشريعة الإسلامية حيث جاءت بالمحافظة على أسرار الناس وأمورهم الخاصة التي لا يحبون أن يطلع عليها أحد، وقد ورد النهي عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّوْا﴾^(٤)، والتجسس يكون بالاستماع وغيره، وقد توعد النبي ﷺ من يفعل ذلك بعقوبة عظيمة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، أَوْ يَسْرُونَ مِنْهُ، صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)^(٥)، والأنك - بالضم - الرصاص المذاب، وهذا يدل على

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٣٨.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٣ ص ١٤٧.

(٣) التنصت: الاستماع، والمشهور على الألسنة التنصت، وهو غلط.

(٤) سورة الحجرات آية ١٢.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، برقم (٧٠٤٢).

نشاط (٢)

بالتعاون مع زميلك املأ الجدول التالي:

العنصر	الحكمة من التحريم	آثاره على الفرد	آثاره على المجتمع
الاستماع للغيبة			
الاستماع للنميمة			
التنصت			
الاستماع إلى من يطعن في الدين			

التقويم

- س١:** ما أنواع المسموعات؟ مع التمثيل لكل نوع بمثال.
- س٢:** ما حكم سماع الأغاني؟ مع ذكر الدليل من القرآن والسنة؟
- س٣:** اذكر أربعاً من مفسدات سماع الأغاني؟
- س٤:** ما حكم التنصت على الآخرين مع ذكر الدليل؟
- س٥:** ما الفرق بين الغيبة والنميمة؟

مصادر

١. ذم الملاهي لابن أبي الدنيا رحمه الله.
٢. إغاثة اللهنان لابن القيم رحمه الله.
٣. تحريم النرد والشطرنج والملاهي للأجزي رحمه الله.
٤. الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي رحمه الله.
٥. نُزهة الأسماع في مسألة السماع للإمام ابن رجب رحمه الله.



روابط

١. موقع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى.

<http://www.binbaz.org.sa/node/1608>

٢. موقع الألوكة.

<http://majles.alukah.net/t90127/>

مهارات حياتية



التمييز بين النافع والضار، والجيد والردىء، مهارة يحسنها من كثر نصيبه من معرفة شرع الله، ومعرفة الآثار والعواقب تعين على إصدار الحكم الصائب على الأشياء.



إثراء

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: (ومعلوم عند الخاصة والعامة: أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير، والذي شاهدناه نحن وغيرنا وعرفناه بالتجارب: أنه ما ظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم، وفشت فيهم، واشتغلوا بها، إلا سلط الله عليهم العدو، وبُكُوا بالقحط والجذب وولاة السوء، والعاقل يتأمل أحوال العالم وينظر، والله المستعان)^(١)

وقال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

أَكَ الْغِنَاءُ عَن هَذِهِ الْأَحْزَانِ
رَمَ ذَا وَذَا يَا ذَلَّةَ الْجِرْمَانِ
أَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى مِنَ التَّقْصَانِ
إِيْمَانٍ مِثْلَ السُّمِّ فِي الْأَيْدَانِ
أَبْدَأُ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِالرَّحْمَنِ
حُبًّا وَإِخْلَاصًا مَعَ الْإِحْسَانِ
عَبْدًا لِكُلِّ فُلَانَةٍ وَفُلَانِ
فِي قَلْبٍ عَبْدٍ لَيْسَ بِجَمِيعَانِ
تَقْيِيدُهُ بِشَرَائِعِ الْإِيْمَانِ
مَا فِيهِ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ الْحَانِ
وَتُ الْقَلْبِ أَنْ يَسْتَوِيَ الْقَوَاتِنِ
الْأَبْرَارِ فِي عَقْلِ وَلَا قُرْآنِ^(٢)

نَزَّ سَمَاعَكَ إِنْ أَرَدْتُ سَمَاعَ ذِي
لَا تُؤَيِّرِ الْأَدْنَى عَلَى الْأَعْلَى فَتُخْ
إِنَّ اخْتِبَارَكَ لِلشَّمَاعِ النَّازِلِ الِ
وَاللَّهِ إِنْ سَمَاعَهُمْ فِي الْقَلْبِ وَالِ
وَاللَّهِ مَا انْفَكَّ الَّذِي هُوَ دَائِبُهُ
فَالْقَلْبُ بَيْتُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
هَذَا تَعَلَّقَ بِالسَّمَاعِ أَصَارُهُ
حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ الْحَانِ الْغِنَا
تَقَلَّ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ مَا رَأَوْا
وَاللَّهُوَ خَفَّ عَلَيْهِمْ مَا رَأَوْا
قُوَّتِ النَّفُوسِ وَإِنَّمَا الْقُرْآنُ قِي
يَا لَذَّةَ الْفُسْطَاقِ لَسْتَ كَلْذَّةِ

(١) مدارج السالكين لابن القيم ج ١ ص ٤٩٦

(٢) نونية ابن القيم المُتَمَسِّمَاتُ بِالكَافِيَةِ الشَّاهِدِيَةِ فِي الْإِنْتِصَارِ لِلشَّرْفَةِ النَّاجِيَةِ ص ٣٩٦.

السياسة الشرعية

٢١

ماذا سنتعلم ؟

- المراد بالسياسة الشرعية.
- مصادر السياسة الشرعية.
- أمثلة على السياسة الشرعية الواردة في السنة.
- تطبيق أمثلة من الواقع على السياسة الشرعية.
- أسس السياسة الشرعية ومبادئها.

تمهيد

نصّ النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، في المادة الخامسة والخمسين على أن: (يقوم الملك بسياسة الأمة سياسة شرعية طبقاً لأحكام الإسلام. ويُشرف على تطبيق الشريعة الإسلامية، والأنظمة، والسياسة العامة للدولة، وحماية البلاد والدفاع عنها)^(١)، فما المقصود بالسياسة الشرعية؟

مفهوم السياسة الشرعية

يراد بالسياسة الشرعية: ما يصدره ولي الأمر من تنظيمات وإجراءات منوطة بالمصالح الشرعية. ووصفت بالشرعية: لأنها مستمدة من الشريعة، سواء أكانت تلك الأحكام والإجراءات مما ورد منصوصاً عليه في الشرع، أم كانت مبنية على القواعد والأصول الشرعية. خاصية السياسة الشرعية: مما يميز السياسة في الإسلام ربطها بالشرع، فاكسبت منه القوة؛ لكونها مستمدة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، واكتسبت الكمال من كمال الشريعة وصلاحتها لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(٢).

المصادر التي تستمد منها السياسة الشرعية

١ القرآن الكريم: فقد بيّن القرآن الكريم أحكام أصحاب الولايات العامة والخاصة، والعلاقات مع غير المسلمين، ونقرأ تطبيقات السياسة الشرعية في قصص القرآن، كقصة طالوت مع قومه، وقصة موسى مع الخضر - عليهما السلام - في المسائل الثلاث التي استنكرها موسى خارجة عن الشريعة، ثم علم بعد أن ظهرها وإن كان فاسداً إلا أن باطنها المصلحة.

(١) الصادر بالمرسوم الملكي رقم: أ / ٩٠ وتاريخ: ١٤١٢/٨/٢٧م.

(٢) سورة المائدة: (الآية: ٣).

نشاط (١)

ما المسائل الثلاث التي استكرها موسى ﷺ على الخضر؟ وكيف كان باطنها المصلحة؟^(١)

م	المسائل الثلاث	المصلحة التي فيها
١		
٢		
٣		

٦ **السنة النبوية:** فقد ورد فيها بيان واجبات الولاية والعمال، وأحكام المال، وأحكام المنازعات والقضاء، والشؤون الداخلية والخارجية، كما كانت سيرة النبي ﷺ تطبيقاً عملياً لذلك كله، ومن هذه التطبيقات قول النبي ﷺ: «يا عائشة لولا قومك حديث عهدهم بکفر لنقضت الكعبة فجعلت لها بايين: باب يدخل الناس، وباب يخرجون»^(٢)؛ حيث قدم دره المفسدة على مصلحة بناء البيت على قواعد إبراهيم ﷺ.

ومنها قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ لما استأذنه في قتل رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول: «دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»^(٣).

٧ **سيرة الخلفاء الراشدين المهديين ﷺ:** لأن النبي ﷺ أمرنا بالتباعد سنتهم بقوله: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسکوا بها، وعصوا علیها بالنواجذ»^(٤)، وفيها تطبيقات كثيرة لما يتعلق بالسياسة الشرعية وإدارة شؤون الدولة، وبخاصة سيرة عمر بن الخطاب ﷺ؛ فإنه ألزم الصحابة ﷺ أن يقلوا الحديث عن رسول الله ﷺ لما اشتغلوا به عن القرآن، ودرأ حد السرقة عن بعض الناس في عام المجاعة، ومنع سهم المؤلف قلوبهم لما ظهرت قوة الإسلام.

(١) يمكنك الاستفادة في هذا من فتاوى ابن تيمية (٢/ ٢٣٤).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من ترك بعض الاختيار مخالفة أن يقصر فهم بعض الناس منه فيقعوا في أشد منه، برقم (١٢٦)، ومسلم، كتاب الحج، باب نقض الكعبة وبنائها، برقم (١٣٣٣).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير - سورة الجمعة، برقم (٤٩٥)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظاناً أو مظلوماً، برقم (٢٥٨٤) من حديث جابر بن عبد الله.

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب السنة، باب لزوم السنة، برقم (٤٦٠٧)، والترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم (٢٦٧٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والإمام أحمد (١٢٧/٤)، وصححه ابن حبان (١٧٨/٥) والحاكم في المستدرک (١٧٤/١).



نشاط (٢)



لماذا لم يُعذ النبي ﷺ ببناء الكعبة على قواعد إبراهيم ﷺ مع قدرته على ذلك؟ ولم أعرض عن قتل عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين؟

المبادئ التي تقوم عليها السياسة الشرعية

١ الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية:

الشريعة الإسلامية هي الحكم عند التنازع والخصام، ولا يجوز بحال أن تخالف السياسة الشرعية أو تضادها؛ ولا تتأول الشريعة لأجل السياسة؛ بل لا بد أن تكون السياسة منبثقة من الشريعة موافقة لها لا تخرج عنها ولا تحيد، ولما أمر الله تعالى بطاعة ولي الأمر قال بعدها: ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(١).

٢ طاعة ولي الأمر:

من أهم مبادئ السياسة الشرعية طاعة الولاة، والتفريط فيها يؤدي إلى التفرق والضعف وتسلط الأعداء، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَزَّعُوا فَنَفْسُوا وَتَذَهَبَ رِيحَكُمْ﴾^(٢)، وطاعة الولاة طاعة مقيدة بعدم مخالفة الشريعة، فإذا أمر الحاكم بما يخالف طاعة الله ورسوله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣)، فأرجع طاعتهم إلى طاعة الله ورسوله ﷺ التي هي أوجب من طاعة الولاة حيث لم يكرَّر ﴿وَأَطِيعُوا﴾ مع أولي الأمر.

٣ العدل بين الرعية:

العدل واجب بين الرعية، بحيث لا يُقدَّم أحد على أحد لنسب أو جاه أو مال أو غير ذلك، وإذا ذهب العدل انتشرت الفوضى، وكثرت المظالم، وهذا يخالف أصول الشريعة، ويؤذُن بزوال الدُول، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٤).

(١) سورة النساء: (الآية: ٥٩).

(٢) سورة الأنفال: (الآية: ٤٦).

(٣) سورة النساء: (الآية: ٥٩).

(٤) سورة النساء: (الآية: ٥٨).

٤ الشورى:

وهي تقليب الآراء في مسألة من المسائل بين أصحاب العقول والأفهام للوصول إلى الأصوب والأحسن والأقرب إلى تحقيق المصلحة العامة، وقد أمر الله تعالى بها نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(١)، قال أبو هريرة رضي الله عنه: «ما رأيت أحداً أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله ﷺ»^(٢).

أمثلة على السياسة الشرعية

- ١ منع حمل السلاح إلا بترخيص هو من السياسة الشرعية؛ وذلك لأن بعض الناس قد يتهاون في سفك الدم الحرام وأذية الخلق، فيمنع حمل السلاح وإن كان مباحاً من حيث الأصل؛ وذلك أنه متى ترتب على استعمال المباح مفسدة فإنه ينبغي على ولي الأمر أن يتدخل ويمنعه وإن كان أصل الإباحة وارداً بالنص.
- ٢ الوقوف عند إشارة المرور حكمه الوجوب، ومصدر الوجوب هو: طاعة ولي الأمر؛ لأنه يقصد بهذا التنظيم ضبط السير والمحافظة على أرواح الناس وأموالهم، أي أنه محقق لمصلحة ودارئ لمفسدة، ومن ثم نجد أن مصدر الإلزام في هذه الحالة عائد إلى قاعدة عامة نص الله عليها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

نشاط (٣)

من السياسة الشرعية (تقنين الحج بـخمسة سنوات، وقتل المهربين للمخدرات)، هل يمكنك توضيح كيف كان هذا من قبيل السياسة الشرعية؟

(١) سورة آل عمران: (الآية: ١٥٩).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في المصنف، كتاب المغازي، غزوة الحديبية رقم (٩٧٢٠) وأصله عند البخاري.

(٣) سورة النساء (الآية: ٥٩).

التقويم

س١: ما المراد بالسياسة الشرعية؟

س٢: ما المصادر التي تستمد منها السياسة الشرعية؟

س٣: بين أثر السنة النبوية على السياسة الشرعية.

س٤: اذكر ثلاثة من مبادئ السياسة الشرعية التي تقوم عليها؟.

مصادر

١. السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.
٢. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية للإمام ابن القيم رحمه الله.

روابط

١. بحث في السياسة الشرعية:
http://fac.ksu.edu.sa/sites/default/files/_jsys_jshry.docx
٢. السياسة الشرعية وتطبيقاتها المعاصرة:
http://www.iaaol.ir/files/site1/pages/ketab/arabic_book/179.pdf

مهارات حياتية



قدرة الطالب على المقارنة بين السياسة الشرعية والسياسة الوضعية، وتحديد الممارسات التي يمكن تصنيفها داخل حدود السياسة الشرعية، وتقييم التصرفات الخارجة عن جماعة المسلمين بناء على الأحكام المرتبطة بالسياسة الشرعية.



إثراء

نشأت فكرة فصل الدين عن السياسة أو الاقتصاد أو التعليم أو غير ذلك مع الاحتلال النصراني للعالم الإسلامي، حيث حرص النصارى على إبعاد الإسلام عن واقع الحياة، وصوروا للناس أن الدين معيق للتقدم والرفق، وأن أوروبا والعالم الغربي إنما وصل إلى ما وصل إليه من المدنية والحضارة والازدهار بعد أن عزل الدين عن نُظْم الحياة وشؤون الدولة، وأن بلاد المسلمين لا يمكن أن تتطور حتى تفصل الإسلام عن سائر شؤون الحياة، ولا شك أن هذا ادعاء باطل فإن ما حدث في الغرب من صراع بين الكنيسة والعلم لم يكن صراعاً بين العلم والدين الذي جاء من عند الله تعالى؛ ولكنه صراع بين العلم وتعاليم الكنيسة المحرّفة، فلهذا لا عجب أن يتمرد الناس على ذلك الدين المحرّف الذي لا يتوافق مع العقول، ولم تأت به الشرائع، ومن أجل ذلك فإننا نجد أن دين الإسلام - الذي هو دين الله تعالى - دين متكامل جاء لينظم الحياة بجميع نشاطاتها، ويوجه الناس إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة.

اللغة العربية: أهميتها، والمحافظة عليها



ماذا سنتعلم ؟

- مكانة اللغة العربية.
- بعض صور كيد الأعداء للغة العربية.
- بعض أوجه العناية بالعربية.
- أثر اللحن وترك الفصحى.

تمهيد

تعاني الأجيال المتأخرة ضعفاً في التحدث بالعربية الفصحى، وبعداً عن لغة القرآن الكريم، ومن مظاهر ذلك عزوف أبناء المسلمين عن تعلّمها، واعتقاد صعوبة مناهجها حتى أصبح الضعف في النحو والصرف ظاهرة ملموسة بين الطلاب والكتاب والإعلاميين والمتحدثين وغيرهم، وفشا اللحن في كثير من الخطب، وكثرت الأخطاء اللغوية في الكتب والمجلات وغيرها؛ فلأجل هذا أصبح الشباب بحاجة لمن يبصرهم بأهمية لغتهم العربية، ويحفز همهم للإقبال عليها وتذوق حلاوتها وزواعة بيانها.

مكانة اللغة العربية

نحن أمة أكرمنا الله بالقرآن، وخصنا بأشرف لسان، وأرسل إلينا خيراً من نطق بالضاد، وأفضل العباد؛ نبينا محمداً ﷺ، وجعل اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فالعناية بها عناية بكتاب الله تعالى، ودراستها عون على فهم آيات كتاب الله الكريم، وأحاديث سيد المرسلين، فحينما ندافع عنها لا ننطلق من منطلق قومي أو عسبي، بل ندافع عن لغة شريعتنا الغراء، والتي بها شيدنا حضارتنا الإسلامية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب. فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»^(١).
لعلم النحو أهمية كبرى؛ فجميع العلوم لا تستغنى عن علم النحو؛ ولا يستطيع أحد فهم كلام الله أو رسوله ﷺ إلا بعد فهم قواعد النحو، قال الشعبي رحمه الله: «النحو في العلم كالملاح في الطعام، لا يستغنى عنه»^(٢).

وإعطاء كل كلمة حقها من الإعراب عند الكتابة أو التحدث أمر ضروري في اللغة العربية وهو من خصائصها، ولا يمكن الاستغناء عنه بحال من الأحوال؛ فإنه لا يمكن النطق بالحرف العربي في أي كلمة من الكلمات

(١) اقتضاء الصراط المستقيم ١/٤٧٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢/٢٨٢.

دون حركة فهي جزء من الحرف العربي.
 وكان الرسول ﷺ حريصاً على أن تقرأ أمته القرآن قراءة سليمة من اللحن أو الخطأ، فعن أبي الدرداء
 قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقرأ فلحن فقال الرسول ﷺ: «أرشدوا أخاكم»^(١).
 وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «لَتَعَلَّمُ إعرابَ القرآن أحبُّ إليَّ من تَعَلُّمِ حروفه»^(٢)، وكتب عمر
 بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أما بعد: فتفقهوا في السُّنة، وتفقهوا في العربية، وأعربوا
 القرآن فإنه عربي»^(٣).

حفظ الله للغة العربية

لما كانت اللغة العربية بالمنزلة الرفيعة من الدين، إذ هي لغة القرآن الكريم، وحديث النبي الكريم؛ كما
 قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿كُنْتُمْ قُضِلْتُمْ أَيْنَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ
 يَعْلَمُونَ﴾^(٥).
 فقد تكفل الله بحفظها حيث تكفل بحفظ كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(٦)،
 واليوم يوجد على وجه الكرة الأرضية ما يقارب سبع مئة مليون مسلم يتكلمون باللغة العربية.

نشاط (١)

اللغة العربية هي لغة القرآن ولها أثر في فهم معانيه، بالتعاون مع مجموعتك: بيِّن أثر فهم اللغة العربية ومعرفة الإعراب في فهم
 كلام الله تعالى:

(١) أخرجه الحاكم، كتاب التفسير، باب تفسير سورة السجدة ١٩٣/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٧/١٠.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٧/١٠.

(٤) سورة يوسف الآية ٢.

(٥) سورة فصلت الآية ٣.

(٦) سورة الحجر الآية ٩.

ذم اللحن

اللحن هو: الخطأ في القراءة أو الكتابة بالميل بالكلام عن وجه الإعراب الصحيح.

وقد ذمَّ السلف اللحن، ومن ذلك أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ على قوم يرمون فأسأؤوا الرمي، فقالوا: يا أمير المؤمنين نحن قوم متعلمين^(١)، فقال عمر رضي الله عنه: «سوء اللحن أسوأ من سوء الرمي»^(٢). وكتب كاتبُ أبي موسى الأشعري رضي الله عنه إلى عمر رضي الله عنه كتاباً فلحن في حرف منه، فكتب إليه عمر: «أن قُتِعَ كاتبك سوطاً، واصرفه عن عملك»^(٣). وقال بعض السلف: «اللحن في الكلام أقبح من الجُدْرِي في الوجه»^(٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكان السلف يؤدّبون أولادهم عن اللحن. فنحن مأمورون أمر إيجاب، أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه. فيحفظ لنا طريقة فهم الكتاب والسنة، والافتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لعنهم كان نقصاً وعبثاً، فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة والأوزان القويمة فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان...»^(٥).

صور من ضعف الاهتمام باللغة العربية والكَيْد لها

- ١ نشر اللغات الأجنبية في ديار المسلمين، وتعظيم شأنها، والتباهي بها، والتحدث بها كبديل عن اللغة العربية.
- ٢ ترك ترجمة العلوم الحديثة باللغة العربية؛ كالطب، والهندسة، والعلوم التجريبية والطبيعية، والتذرع في ذلك بأعذار واهية، وتهميش العربية في واقع الحياة العلمية والعملية وتقديم اللغات الأجنبية عليها.
- ٣ الترويج للهجات العامية بين أفراد المجتمع بصور مختلفة، والدعوة إلى إحلالها محل اللغة العربية في الصحافة، ووسائل الإعلام، والإعلانات التجارية، والرسوم والمقالات، والأحاديث الإذاعية، وغيرها.
- ٤ السخرية من الفصحى وأهلها المستمسكين بها، عبر البرامج الهزلية والترفيهية وغيرها.
- ٥ التهوين من شأن دراسة علم النحو ومعرفة الإعراب، وأنه لا حاجة له.
- ٦ وصفها بالصعوبة، ونعتها بالغموض والطول.

(١) والصواب: (متعلمون).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢١٤/٣.

(٣) تشبيه الألباب إلى فضائل الإعراب للشثري ص ٩٠.

(٤) عيون الأخبار ١٥٨/٢.

(٥) مجموع الفتاوى ٢٥٢/٣٢.

نشاط (٢)

بالتعاون مع مجموعتك: حدّد أسباب الضعف اللغوي المنتشر في التحدث والكتابة، ثم ضع الحلول المناسبة له.
الأسباب:

الحلول:

التقويم

س١: ما منزلة اللغة العربية عند المسلمين؟ ولماذا كانت لها هذه المنزلة؟

س٢: استشهد من أقوال السلف على أهمية القراءة أو الكتابة المُعَرَّبَة، وذمّ اللُّحْن.

س٣: بيّن خطورة اللحن وأثاره على اللغة ومعرفة معاني القرآن الكريم.

مصادر

١. المُزْهِر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله.
٢. أهمية اللغة العربية، د. عبد الباري العفاقي الفلاح.



روابط

١. موقع جامعة أم القرى.

<http://uqu.edu.sa/page/ar/45286>

٢. موقع الألوكة.

http://www.alukah.net/publications_competitions/36097/0/

مهارات حياتية



التعامل الناجح مع الناس يقتضي أن يكون الإنسان يمتلك مهارة اختيار الألفاظ التي تناسب من يتعامل معه؛ لنلا يخرجه، أو يجرح مشاعره، بلفظٍ فظٍّ أو عبارة نابية أو تصرف سيء.



إثراء

قال ابن كثير رحمه الله:

لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة، وهو رمضان، فكم من كل الوجوه.^(١)

وقد عبّر ابن فارس عن فضل اللغة العربية وعجز اللغات الأخرى عن مجاراتها بقوله: «ولو أراد مُعبّرٌ بالأعجمية أن يعبر عن الغنمة والإخفاق، واليقين والشك، والظاهر والباطن، والحق والباطل، والمبين والمشكّل، والاعتزاز والاستسلام، لعني به، والله جلُّ ثناؤه أعلم حيث يجعل الفضل».^(٢)

(١) تفسير ابن كثير

(٢) الصاحبي ص ١٩.

الحضارة الإسلامية



ماذا سنتعلم

- تعريف الحضارة.
- مجالات الحضارة الإسلامية.
- خصائص الحضارة الإسلامية.

تعريف الحضارة

الحضارة في اللغة تعني: الإقامة في الحواضر، وهي المدن والقرى والأرياف، سُميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، وسكنوها واستقروا بها.

أما تعريف الحضارة في الاصطلاح: فقد تعددت تعريفات الحضارة، وأحسن ما قيل في تعريفها أنها: ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي، وما حققت من منجزات مادية في ميادين الحياة المختلفة.

وأما الحضارة الإسلامية: فهي ما قدمه المجتمع الإسلامي للمجتمع البشري من قيم ومبادئ، في الجوانب الروحية والأخلاقية، وما تحقق فيه من منجزات واكتشافات واختراعات في الجوانب التطبيقية والتنظيمية.

مجالات الحضارة الإسلامية

يمكننا أن نرجع مجالات الحضارة الإسلامية من جهة مظاهر التقدم والرفي في المجتمع المسلم إلى ثلاثة مجالات رئيسة هي:

المجال الأول: الجانب الإيماني، والذي يأخذ بيد الإنسان إلى تحقيق السعادة الحقيقية في حياته الدنيوية والأخروية، ويدخل في هذا المجال: المعتقدات الإيمانية الصادقة، والواجبات الدينية، والأخلاق والآداب، وجميع التشريعات المستمدة من الكتاب والسنة، والتي تصل الإنسان بالله تعالى، وترتقي بحياة الناس، وتجلب لهم السعادة والطمأنينة، والحياة الكريمة.

وهذا المجال هو ما تتفوق به الأمة الإسلامية على سائر أمم الأرض، بما أكرمها الله تعالى به من الوحي المعصوم - الكتاب والسنة- الذي تكفل الله تعالى بحفظه، وجعل السعادة في الدنيا، والفوز في الآخرة منوطاً بالإيمان به والعمل بمقتضاه.

المجال الثاني: الجانب المادّي، والذي يخدم الجسد ويمتعه بأسباب الرفاهية والنعيم ووسائل العيش، ويدخل في هذا المجال: أنواعُ التقدّم العمراني، والزراعي، والصناعي، والصحي، والفني، والاستفادة من كنوز الأرض والطاقت المنبثة فيها.

وذلك من خلال استخدام العقل في البحث العلمي، والاختبار والتجربة، والممارسة التطبيقية العملية، مع الاستفادة من منجزات العصر وتقنياته الحديثة.

المجال الثالث: الجانب الذي يخدم المجتمع الإنساني، ويشمل ما أسهمت فيه الحضارة الإسلامية، وما قدمته للبشرية من مبادئ وقيم وتشريعات، وأنظمة مالية وإدارية، وعلوم وآداب، ومنجزات عمرانية، واختراعات ومكتشفات متنوعة.

نشاط (١)

تقليد المغلوب للغالب وتأثره به من النظريات التي ذكرها ابن خلدون في جانب التفاعل الحضاري، وفي ظل غلبة العالم الغربي وتقدمه نجد تقليد أبناء المسلمين لكثير من الموضات والسلوك الغربي، تعاون مع زملائك في حصر أظهر خمسة أمور قد فيها أبناء المسلمين الغرب، وبيّن موقفك تجاهها.

خصائص الحضارة الإسلامية

من أهم خصائص الحضارة الإسلامية التي تتفرد بها عن غيرها من الحضارات الأخرى ما يلي:

١ العقيدة الصحيحة

فالحضارة الإسلامية تقوم على عقيدة التوحيد، والعبودية الكاملة لله وحده، ونبذ عبودية غيره في مختلف صورها وألوانها، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ إِلَّا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(١).

(١) سورة آل عمران الآية ٦٤.

وفي تعبيد العباد لربهم وهدم عبودية الأرباب من دونه: انتهاض عقدي، وارتقاء عقلي، وكمال نفسي، يبتنى عليه أساس البناء الحضاري الراسخ للأمة؛ إذ إنه يجعل عمدة الالتقاء، وأصرة الاجتماع، وسبب التكريم، ومنتشأ التمييز، المعتقد الصحيح والتقوى، لا العنصر أو اللون أو القوم أو الأرض، كما قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١).

٢ العلم النافع

ففي ظل الحضارة الإسلامية لقي العلمُ وأهله العناية الفائقة، والرعاية التامة، وذلك شامل لجميع ميادين العلم النافع؛ لأنه لا يستوي من يعلم ومن لا يعلم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢)، ورفع سبحانه الذين أوتوا العلم مقاماً علياً؛ فقال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾^(٣)، ولم تقم في هذه الحضارة خصومة بين الدين والعلم مطلقاً؛ لأن العلم الصحيح الناتج عن التجربة رديف العلم المستقى من الوحي في تثبيت الهداية والإرشاد إلى الصراط المستقيم، وجلب المنفعة للناس، فلا ازدراء للمادة، ولا كراهة للإنتاج المادي المسخر للمنافع دون المضار، ولا مغالاة أيضاً في قيمة هذا الإنتاج؛ حتى لا يكون أكبر الهمة، ومبلغ العلم، ومنتهى الأمل.

٣ العدل والإنصاف

وقد نعم بذلك كل من عاش في كنف الحضارة الإسلامية، وتقياً ظللالها، بصرف النظر عن أصولهم وأوطانهم وعقائدهم، بل الجميع يعيشون في أمن تام على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ومن شواهد ذلك: ما جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه وجد درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح القاضي يخاصمه، فقال شريح: يا أمير المؤمنين هل من بيعة؟ قال علي عليه السلام: ما لي بيعة، فحضى به للنصراني. فمشى النصراني خطوات، ثم رجع، فقال: أما أنا فأشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك، سقط منك فأخذته، فقال علي عليه السلام: أما إذا أسلمت فهو لك، وحمله على فرس.^(٤)

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) سورة الزمر الآية ٩.

(٣) سورة المجادلة الآية ١١.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساکر ٤٢/٤٨٧.

٤ التفاعل والإيجابية

فهي حضارة تتفاعل مع الحضارات الأخرى، فعنها نقلت أوروبا كثيرًا من العلوم والفنون؛ في الفكر، والرياضيات، والفيزياء، والطب، والفلك، وأيضًا فإن الحضارة الإسلامية قد تفاعلت وأفادت من الحضارات التي سبقتها؛ في التنظيمات الإدارية، والصناعات وغيرها. ولقد كان أجل ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية: المبادئ الإيمانية، والقيم الخلقية، والتشريعات الربانية، مع ما كان لها من إسهام متميز في العلوم والمعارف المختلفة.

نشاط (٢)

تتفاعل الحضارات وتتأثر فيما بينها، وكان للحضارة الإسلامية في عصور ازدهارها أثرها البالغ على الغرب؛ مما شق لهم الطريق لبناء الحضارة الغربية. تناقش مع زملائك في رصد أبرز آثار الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية.

التقويم

س١: بيّن المراد بالحضارة.

س٢: ما مجالات الحضارة الإسلامية؟

س٣: عدّد خصائص الحضارة الإسلامية.

س٤: ما أجل ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية؟

مصادر



١. مقدمة ابن خلدون.
٢. الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين.
٣. الحضارة الإسلامية ثوابها وفضلها على الحضارة الإنسانية، د. عبدالحليم عويس.
٤. مدخل إلى الحضارة الإسلامية، عماد الدين خليل.
٥. في فقه الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة.
٦. الحضارة الإسلامية بين دواعي النهوض وموانع التقدم، عبد الهادي الفضلي.
٧. ماذا قدم المسلمون للعالم (إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية)، د. راجب السرجاني.
٨. نحو حضارة إسلامية أساسها الإيمان والعلم، د. إبراهيم بدران ود. علي حبيش.

روابط



١. موقع إسلام ويب.
<http://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=144246>
٢. موقع الألوكة.
<http://www.alukah.net/culture/69206/0/>

مهارات حياتية



استفادة الإنسان من مما عند غيره من الفوائد دون أن يتأثر بمنهجه الفكري ومعتقده الديني مهارة ضرورية تجعل الإنسان يضيف إلى علومه ومعارفه ويكمل نفسه دون الانزلاق فيما يتناهى مع دينه ومبادئه.



إثراء

فضل العلماء المسلمين على الحضارة الإنسانية لا يستطيع إنكاره أو تجاهله عاقل، ومن بين العلوم التي أسهم فيها العلماء المسلمون نذكر:

أولاً: علم الرياضيات: جاء اهتمامهم بالرياضيات انطلاقاً من حرصهم على تحديد المواقيت، فباستخدام الهندسة استطاعوا تحديد القبلة، فابتكر العلماء المسلمون الأرقام الحسابية المستعملة في العالم، وابتكروا طرقاً جديدة في العمليات الحسابية، وكان لهم الفضل في ابتكار الكسر العشري، ومن أشهر العلماء في هذا المجال: الخوارزمي وأضح علم الجبر.

ثانياً: علم الطب والجراحة: أسس المسلمون المستشفيات العامة، كما اخترعوا الصيدلة، و مخازن توزيع الأدوية، فاهتم ابن البيطار بعلم الأعشاب، و لا تزال أسماء الأطباء المسلمين تملأ الأسماع، و على رأسها أبو بكر الرازي صاحب كتاب «العاوي» الذي استفاد منه كثير من أطباء العالم في مختلف الأمم، أما ابن سينا فلا شك أنه كان أبرع أطباء عصره، و قد ترك أثره طاهرًا طوال قرنين من الزمن، حتى أطلق عليه علماء الغرب اسم «أرسطوطاليس الشرق».

ثالثاً: علم الفيزياء: اهتم علماء المسلمون بدراسة الفيزياء، فأبدع ابن الهيثم في علم البصريات، وابتكر الخازني معادلة تعطي الوزن المطلق لجسم مكون من مادتين، كما له دور جليل في علم الجاذبية، و علمي الحركة و السوائل الساكنة.

رابعاً: علم الفلك: اتجه علماء المسلمين إلى دراسة علم الفلك حرصاً منهم على فهم الآيات القرآنية الكريمة التي تتضمن إعجازاً علمياً كونياً، فانتشرت المراصد في البلاد الإسلامية، و ترجموا الكتب الفلكية عن اليونان و الكلدان و الفرس و الهنود، و صححوا بعضها و زادوا عليها، وكانوا سباقين إلى معرفة استدارة الأرض و دورانها.

المسجد الأقصى فضائله وأحكامه

٢٤

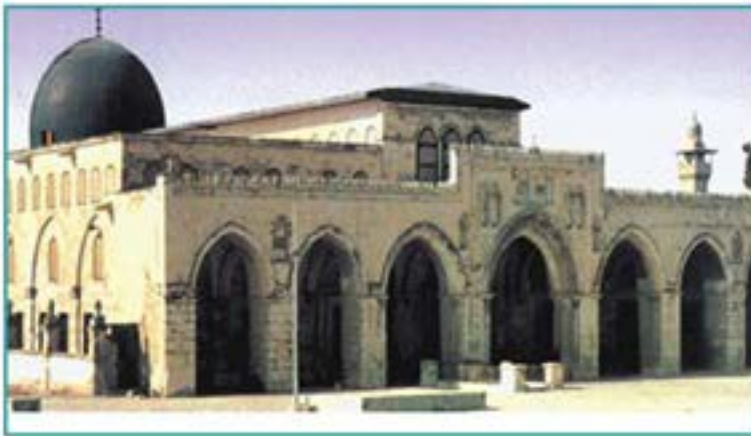


ماذا سنتعلم

- المراد بالمسجد الأقصى.
- مكانة المسجد الأقصى.
- من بنى المسجد الأقصى.
- فضائل المسجد الأقصى.
- معرفة مكائد اليهود تجاه المسجد الأقصى.
- الفرق بين مسجد قبة الصخرة والمسجد الأمامي.
- المسجد الأقصى في ظل الإسلام.

تمهيد

للمسجد الأقصى مكانته في قلوب المسلمين؛ وقد صلى فيه النبي ﷺ إماماً بالأنبياء جميعهم حين أسري به إلى بيت المقدس قبل الهجرة، وفي عام (١٥هـ) جاءه الفتح الإسلامي فطهره عمر بن الخطاب رضي الله عنه من دنس النصارى، ثم حرره صلاح الدين الأيوبي بعد ذلك من أيدي الصليبيين، ثم آل أمره مع ضعف المسلمين إلى الاحتلال الصهيوني.



المسجد الأقصى

تسميته بالمسجد الأقصى

كان المسجد الأقصى يعرف ب (بيت المقدس) قبل نزول التسمية القرآنية له ب (المسجد الأقصى)، قال تعالى:

﴿سُبْحٰنَ الَّذِيْ اَسْرٰى بِعَبْدِهٖ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِي بَنٰرَكْنَا حَوْلَهُ﴾^(١)، ومعنى الأقصى: الأبعد، سماه الله تعالى بذلك لبعده عن المسجد الحرام.

موقعه وبنائه

يقع المسجد الأقصى جنوب شرق مدينة القدس المحتلة، وتبلغ مساحته (١٤٤٠٠٠) متراً، وأوّل من بنى المسجد

(١) سورة الإسراء (الآية: ١).

الأقصى هو نبيُّ الله إبراهيم عليه السلام؛ وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما بنى الكعبة هو وإسماعيل عليه السلام عاد إلى مهاجره في بيت المقدس فبنى المسجد الأقصى، وقد قال أبو ذرٍّ رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض، قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون عاماً^(١). ثم جدَّد بناءه نبيُّ الله يعقوب عليه السلام، ثم بعده بألف عام تقريباً جدَّد بناءه نبيُّ الله سليمان عليه السلام، وبناءً عظيمًا^(٢). وبعد موت نبيِّ الله سليمان عليه السلام بقرون عبثت فيه أيدي الآشوريين والرومان^(٣)، ودُمِّر المسجد الأقصى أكثر من مرة، ولما بعث الله عيسى عليه السلام أمر بني إسرائيل بالمحافظة عليه وتطهيره والعناية به، فلم يبالوا بما أمرهم، وتمادوا في غيهم وكثرت جرائمهم حتى نالت من قدسيَّة المسجد المقدَّس، واتَّخذوه سوقاً للصارفة والمرايين وملعباً للحمام، ثم ازداد إجرامهم فقتلوا زكريا ويحيى عليهما السلام، وحاولوا قتل عيسى عليه السلام. ولما تمكن الرومان من أرض فلسطين قام أحد ملوكهم بحرق بيت المقدس وتدمير المسجد الأقصى، ثم لم يبال اليهود بهذا المكان المقدَّس، ومع مرور الزمن أضعوا مكانه واختلفت كتبهم في تحديد موقعه، وخلت أرض المسجد من أيِّ بناء سوى بقايا من السور المحيط بالمسجد، ومنه حائط البراق الذي ربط فيه النبيُّ صلى الله عليه وآله الدابة ليلة الإسراء.

فضل المسجد الأقصى وبيت المقدس في القرآن والسنة

- ١ وصف القرآن الكريم في كثير من آياته بيت المقدس ومسجده بالبركة^(٤)، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾^(٥).
- ٢ وصف القرآن أرض بيت المقدس بالربوة ذات الخصوبة، وهي أحسن ما يكون فيه النبات، ووصف ماءها بالمعين الجاري، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَ مَرْجَمٍ وَأَمَّةٍ آيَةً وَمَا أُوتِيْنَهُمَا إِلَّا بِرَبِّهِمْ وَأَنَّ رَبَّهُمْ لَآتِيٌّ دُونَ ذَلِكَ بِمَدَدٍ مِّنَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُ﴾^(٦).
- ٣ للصلاة في المسجد الأقصى ثواب يعادل خمس مئة صلاة في غيره من المساجد، ولذلك قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: «فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره بمئة ألف صلاة، وفي مسجدي ألف صلاة، وفي بيت المقدس بخمس مئة صلاة»^(٧).

(١) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى «ووهبنا لداود سليمان»، برقم (٣١٢٥)، ومسلم، أول كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم (٥٢٠).

(٢) للاستزادة راجع: البداية والنهاية لابن كثير (١/١٨٥)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (١٧/٣٥١).

(٣) كان الآشوريون والرومان من أقوى الإمبراطوريات في العالم القديم، وقد هزموا كثيرًا من الجيوش، ثم آل أمرهما إلى اعتناق الديانة النصرانية.

(٤) البركة هي: النماء والزيادة في الخيرات، وهي تعني ثبوت الخير ودوامه، وكثرته وزيادته.

(٥) سورة الإسراء: (الآية: ١).

(٦) سورة المؤمنون: (الآية: ٥٠).

(٧) أخرجه البزار (٤١٤٢) وقال إسناده حسن، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٨٤٥).

٤ المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة التي اختصت بمشروعية السفر وشد الرجال إليها بقصد التعبد لله تعالى، فلا يشرع شد الرجال لغيرها من المساجد، وقد قال النبي ﷺ: «لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى»^(١).

٥ إتيان المسجد الأقصى بقصد الصلاة فيه يكفر الذنوب ويحط الخطايا؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «لما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سأل الله ثلاثاً: حكماً يصادف حكمه، وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وألاً يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»، فقال النبي ﷺ: «أما اثنتان فقد أعطيهما وأرجو أن يكون قد أعطي الثالثة»^(٢)؛ ولأجل هذا الحديث كان ابن عمر رضي الله عنهما يذهب من الحجاز إلى بيت المقدس، فيدخل فيصلي في المسجد الأقصى لتصيبه دعوة سليمان ﷺ.

٦ حرص الأنبياء والصالحين على زيارة المسجد الأقصى والصلاة فيه والسكن في بيت المقدس ومجاورة الأقصى، وقد ورد في الحديث أن موسى ﷺ لما نزلت به الوفاة سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة»^(٣).

نشاط (١)

قارن بين المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى في الأمور التالية:

وجه المقارنة	المسجد الحرام	المسجد النبوي	المسجد الأقصى
النبى الذي بناه			
ترتيبه في البناء			
حكم السفر إليه			
مضاعفة الصلاة فيه			
مساحته الإجمالية			

(١) أخرجه البخاري، أبواب التطوع، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، برقم (١١٣٢)، ومسلم، كتاب الحج، باب لا تشد الرجال إلا إلى ثلاثة مساجد، برقم (١٣٩٧).

(٢) أخرجه النسائي، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، برقم (٦٩٣)، وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس، برقم (١١٠٨) وهذا لفظه، والإمام أحمد في المسند برقم (٦١٤٤)، وقد صححه من الأئمة: ابن خزيمة برقم (١٣٣٤)، والحاكم (٨٤/١)، وابن القيم في الشارح المنيف (ص ٩٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة، برقم (١٣٣٩)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى ﷺ، برقم (٢٢٧٢).

المسجد الأقصى في ظل الإسلام

ولما بعث الله نبيًّا محمدًا ﷺ لم يكن لليهود ولا للنصارى عنايةً بالمسجد الأقصى ولا اهتمامٌ به ولا رعايةً له، وخلت أرضه المقدّسة من المتعبدين الموحّدين، فلما وقعت حادثة الإسراء برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى المبارك؛ كان ذلك امتداداً لعناية أنبياء الله ورسله بالمقدّسات، وكان إيذاناً بوراثنة الأمة الإسلامية له.

ولما فتح المسلمون القدس عام (١٥ هجرية)، وذلك بعد المعاهدة التي كتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الروم، قام عمر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين بتطهير أرض المسجد الأقصى وتنظيفها، ثم بنى فيها المصلّى الأمامي كجزء من المسجد الأقصى.

وفي عهد الدولة الأموية أُعيد بناء المسجد الذي بناه عمر رضي الله عنه، وبني مسجدُ قُبّة الصخرة في الجزء الخلفي من أرض المسجد، وأنفقت في ذلك أموال طائلة، وخصّص لها عبد الملك بن مروان خراج مصر لسبع سنوات، ثم توالى اهتمام حكام المسلمين بالمسجد إلى وقت الحملات الصليبية؛ حين انتهك الصليبيون حرمة وقُدسية المسجد المبارك، وشوّهوا معالمه واستباحوا فيه الحرمات، وأحالوه إلى اصطبلاتٍ للخيول. ثم بعد أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين في معركة حطين، وعاد المسجد الأقصى إلى حظيرة الإسلام، أولى المماليك عنايتهم به، وقاموا بتجديده والاهتمام به، واستمرّ على حالٍ من الرعاية والعناية حتى سقوط الدولة العثمانية.

محاولات هدم اليهود للمسجد الأقصى وبناء الهيكل

مع الاحتلال اليهودي المعاصر لدولة فلسطين، ورغم كل المواثيق الدولية التي تمنع المساس بالمقدّسات وأماكن العبادة؛ إلا أن الاحتلال اليهودي بجمعياته ومنظّماته لا يفتأ ليل نهار يخطط ويكيد لهدم المسجد الأقصى وتدميره أو إحراقه والعبث فيه.

وقد نسج حاخامات اليهود أسطورة نسبوها إلى نبيّ الله سليمان عليه السلام، ليتخذوها ذريعة في هدم المسجد الأقصى، حيث زعموا أنّ تحت أرض المسجد (هيكل سليمان)، وهو عبارة عن أنقاض معبد ضخّم، ادّعوا أنّ سليمان عليه السلام كان قد بناه لليهود؛ ليقموا فيه شعائرهم الدينية ويؤدّون فيه طقوسهم، ويذبحون فيه القرابين. والواقع أنّ سليمان عليه السلام بنى مسجداً ولم يبن معبداً، وهذا المسجد تهدّم بنيانه حجراً حجراً وزال أثره في حروب بني إسرائيل مع الممالك الوثنية. وقد أثبت العلماء المختصون بالأثار من الذين نَقَبُوا في الحفريات



كلاهما جزء من المسجد الأقصى المبارك الذي يشمل كل المساحة المصورة

تحت المسجد الأقصى أنه لا يوجد أثر واحد لهيكل سليمان، بل وجدوا آثاراً إسلامية يرجع تاريخها إلى الدولة الأموية والأيوبية وغيرهما.

والصهاينة يعتبرون بناء الهيكل هو القضية الكبرى والأهم، وتكاد تتفق كلمة المنظمات والجماعات اليهودية على ذلك، ومن هنا صار هدم المسجد وإزالة المعالم الإسلامية في القدس هدفاً رئيساً لهم.

والحقائق التاريخية تكذب ادعاء اليهود؛ حيث لم يكن هناك بناء قائم مكان المسجد الأقصى حين فتح المسلمون بيت المقدس؛ بل جاء في موقعه الحالي على أساس قدسية هذه البقعة المباركة التي جاء ذكرها في القرآن والسنة.

وتبرز في بعض وسائل الإعلام صورة مسجد قبة الصخرة على أنه هو المسجد الأقصى، وهي خطة يهودية مأكرة لإشغال العالم عن الحفريات التي يقوم بها اليهود تحت المسجد الأمامي؛ تمهيداً لهدمه.

وتبلغ أطوال سور المسجد الأقصى: (٤٩١م) من الغرب، و(٤٦٢م) من الشرق، و(٢١٠م) من الشمال، و(٢٨١م) من الجنوب.

نشاط (٢)

يقع المسجد الأقصى اليوم تحت الاحتلال الصهيوني، وقد تعرض لعدد من محاولات التخريب والتهميد، تعاون مع زملائك في ذكر ثلاثة من اعتداءات الصهاينة عليه، وثلاثاً من وسائل نصرة المسجد الأقصى:

م	نماذج من اعتداءات اليهود	من وسائل نصرة الأقصى
١		
٢		
٣		

للمسجد الأقصى قدسيّة كبيرة عند المسلمين، ومما يدل على ذلك ما يلي:

١ المسجد الأقصى مرتبط بالحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، وهو ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد

مكانة المسجد الأقصى

- الحرام.
- ٢ توثق العلاقة بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام ليلة الإسراء والمعراج؛ حيث أُسري بالنبى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، فارتبط ذكره بهذه المعجزة العظيمة.
 - ٣ من المسجد الأقصى عُرج بالنبى ﷺ إلى السموات العلى، فالتقى بالأنبياء، وكلم الله تعالى كما جاء بيانه في أول سورة النجم.
 - ٤ صلاة النبى ﷺ فيه ليلة الإسراء إمامًا بجميع الأنبياء عليهم السلام.
 - ٥ المسجد الأقصى هو أولى القبلتين؛ فقد كان المسلمون في مكة يتجهون في صلاتهم نحوه، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ يصلّي وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه، وبعد ما هاجر إلى المدينة كان يصلّي نحو بيت المقدس ستة عشر شهرًا ثم صُرف إلى الكعبة»^(١).

التقويم

- س١: ما المراد بالمسجد الأقصى؟
- س٢: من بنى المسجد الأقصى؟ وما الدليل؟
- س٣: ماذا يقصد اليهود بهيكل سليمان؟
- س٤: ما مكانة المسجد الأقصى؟
- س٥: عدد فضائل المسجد الأقصى.
- س٦: استنتج خصائص المسجد الأقصى التي تخصه دون بقية المساجد.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٢٩٩١).

مصادر



١. الموسوعة العربية العالمية (٢٠٧/٢٢).
٢. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير رحمه الله (٦٥٥/٩).

روابط



١. بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول ما يجري في القدس من قتل وحصار وتشريد:
[http://shamela.ws/browse.php/book#8322-page42641-](http://shamela.ws/browse.php/book#8322-page42641)
٢. مجلة البحوث الإسلامية / بيت المقدس:
<http://shamela.ws/browse.php/book#8322-page47818->

مهارات حياتية



تمكن الطالب من ابتكار وسائل تقنية حديثة لضبط معالم المسجد الأقصى، وقدرته على اقتراح وسائل عملية لنصرته، واستنباط مكانته الشرعية والوجدانية والتاريخية ومقارنتها بمواقف الديانات المحرفة والضالة.

إثراء



«لما لبثت القدس والقدس من فضل، ولما له من مكانة في الشريعة الإسلامية، ومكانة في نفوس المسلمين واستشعاراً للمسؤولية، فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية تابعت ولا تزال تتابع بكل ألم ما جرى ويجري من التعميدات والممارسات الظالمة التي تزداد يوماً بعد يوم، وإخراج أهل الدور من دورهم، وتشريد الآلاف من ممتلكاتهم، والاستيلاء على بيوتهم، ومزارعهم، ومساجدهم؛ ليقم عليها اليهود مغتصباتهم التي يسمونها مستوطنات، وما يقومون به من اعتداء على المسلمين والمتعبدين وإقامة الجدار العازل، وتشديد الحصار الاقتصادي وسحب الهويات، والاعتقالات، وتدني مستوى الخدمات وإغلاق المؤسسات الخيرية، ومضايقة السكان بشتى أنواع المضايقات، ولا شك أن هذا إجرام وظلم وبقي في حق القدس والمسجد الأقصى وأهل فلسطين، وهذه الأحداث الأليمة توجب على ولاة أمر المسلمين الوقوف مع إخوانهم الفلسطينيين، والتعاون معهم ونصرتهم، ومساعدتهم، والاجتهاد في منع اليهود من الاستمرار في عدوانهم، واعتداءاتهم على المسجد الأقصى، وإنهاء الاحتلال الظالم، كل في ميدانه وموقفه، قياماً بالمسؤولية، وبراءة للذمة.

هذا وإننا نوصي إخواننا المسلمين في فلسطين والقدس بتقوى الله تعالى والرجوع إليه سبحانه، كما نوصيهم بالوحدة على الحق وترك الفرقة والتنازع لتقوية الفرصة على العدو الذي استغلها وسيستغلها بمزيد من الاعتداءات والتوهين»^(١).

(١) مجلة البحوث الإسلامية (٣٨٠/٩١).

مشروع وحدة الثقافة الإسلامية الاستفادة من القطاعات الحكومية

- اسم المشروع⁽¹⁾:
- فكرة المشروع: إبراز وظائف الدوائر الحكومية.
- أسلوب التنفيذ: يقسم الطلاب إلى ثلاث مجموعات، وتقوم كل مجموعة بما يلي:
 - المجموعة الأولى: كيف تستفيد من الرئاسة العامة للإفتاء والدعوة والإرشاد.
 - المجموعة الثانية: تحديد أبرز أعمال وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.
 - المجموعة الثالثة: تحديد الاحتياجات للقطاعات الأمنية.

(1) يضع الطالب عنواناً مناسباً.





النظام القسطري للتعليم الثانوي

تعلم للحياة والالتقان والعمل



اسم الطالب:

المدرسة:



نسختك الإلكترونية

رقم الإيداع: ٩١٨٦ / ١٤٣٧

ردمك: ٠٠ - ٣١٤ - ٥٠٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

العبيكان
Obékan
Commercial Printing